مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

أخبار البحتري

تأليف

أبي بكر محمد بن يحيى الصولي

المتوفى سنة ٣٣٥ هـ

وبآخرها: ذيل الأخبار

من رواية الصولي

حققها وعلق عليها

الدكتور صالح الأشتر

دكتور دولة في الآداب من باريس

أستاذ بالجامعة السورية

طبعة أولى عورضت بثلاث نسخ مخطوطة

١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

أخبار البحتري

تأليف

أبي بكر محمد بن يحيى الصولي
المتوفى سنة ٣٣٥ هـ

وبآخرها : ذيل الأخبار
من رواية الصولي

حققها وعلق عليها
الدكتور صالح الأشتر
دكتور دولة في الآداب من باريس
أستاذ بالجامعة السورية

طبعة أولى عورضت بثلاث نسخ مخطوطة
١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

١ — البحتري ومصادرنا عنه

٢ — الصولي وكتبه

٣ — كتاب الأخبار وأصوله

٤ — عملنا في الكتاب وجمع ذيله

١

البحتري ومصادرنا عنه

١ — ليس سهلاً على الباحث أن يوجز الخطوط الكبرى في حياة البحتري ، ذلك أن الشاعر العباسيّ الكبير عاش ثمانين عاماً ، قضاها كلها في سفر دائب وتنقل مستمر، وسعيٍ وراء الممدوحين وأعطياتهم ، في كل بقعة من أرجاء الامبراطورية العباسية المترامية الأطراف ، برّها وبحرها ، وهو القائل[1] :

ولقد ركبتُ البحر في أمواجه ورَكبتُ هولَ الليل في بيّاس[2]

وقطعتُ أطوال البلاد وعرضها ما بين سَنْدانٍ[3] وبين سِجاسِ[4]

ولم يكن البحتري يعرف اليأس أو الملل أو التعب ، فهو يسهر الليل في صياغة فنه ليبيعه في نهاره بالمال الوفير ، يُنشده في قصور الخلفاء والوزراء ، وفي مجالس الأمراء والولاة والعمال، وفي دواوين الكتاب ومحافل الشعراء ، وهو يملأ جيبه بالمال حتى يتضخَّم ، وإذا الفتى الشاعر الفقير الذي كان يمدح باعة البصل

---

١ — مخطوطة ديوان البحتري بالمكتبة الوطنية بباريس : الورقة ٢١٨ ظ .

٢ — بيّاس : مدينة شرقيّ أنطاكية قريبة من البحر (معجم البلدان : ٥١٧/١) .

٣ — سندان : مدينة في ملاصقة السند (معجم البلدان : ٢٦٧/٣) .

٤ — سجاس : بلد بين همذان وأبهر (معجم البلدان : ١٨٩/٣) .

والباذنجان في منبج أول أمره[١]، يغدو أحد كبار الأثرياء في عصره، يملك الضياع الكثيرة[٢]، ويركب عند مسيره في موكب من عبيده[٣]!

أحبّ البحتري المال حباً جماً فأشقاه هذا الحب وأضناه: بحثاً دائباً عن الممدوحين وجوائزهم، وتشكياً ملتاعاً من عمال الخراج وكتّابه، وحرصاً قلقاً للاحتفاظ بأملاكه وانقاذ اقطاعاته من استرداد الدولة ومصادرتها لها؛ غير أن حب البحتري للمال أسعد الأدب العربيّ، وقدّم له عدداً من الآثار الفنية التي يُزهى بها؛ وأسعد التاريخ أيضاً، في ديوان البحتري مادة غنية نافعة لتأريخ القرن الذهبيّ الثالث والحضارة العربية الزاهية فيه.

* * *

٢ — عند مفترق الطرق التجارية القديمة بين حلب والفرات تقع منبج، المدينة الجميلة التي ولد فيها البحتري سنة ٢٠٦ هـ من أب طائي وأمّ شيبانية، فهو إذاً عربيٌ صريحٌ في عروبته، وقد أُتيح له أن ينشأ نشأة عربية خالصة، في منبج وفي باديتها[٤]، وأهل منبج — كما يؤكد الاصطخري[٥] — عربٌ كلهم، وفي بادية منبج كانت قبائل طيىء تضرب على شواطىء الفرات، وكان البحتريّ الصبي يتردد على

١ — أنظر تاريخ بغداد: ٤٤٧/١٣ وابن خلكان: ٧٤/٥.
٢ — انظر مايقوله الصولي في الخبر ٦٦ من هذا الكتاب.
٣ — انظر العمدة: ٢/ ١٧٧.
٤ — انظر الموازنة: ٢٠.
٥ — انظر مسالك الممالك: ٦٢.

مضاربها، ويرضع من فصاحتها ويكتسب من طباعها [١] ؛ ومنبج وباديتها هما المدرسة التي زوّدت البحتريّ بثقافته الأولى، إلى أن لقي أبا تمام.

كان توجيه أبي تمام لتلميذه البحتريّ مخلصاً، فقد رعاه وأعدّه إعداداً كاملاً ليحلّ محله، ويصبح أمير الشعراء من بعده [٢]، ولا ريب في أن البحتري كان يملك من المزايا ماجعله بعد فترة وجيزة من وفاة أبي تمام، يزاحم مناكب فحول الشعراء في بغداد، وفيهم الحسين بن الضحاك [٣] وعلي بن الجهم [٤] ودعبل الخزاعي [٥] وابن الرومي [٦]، ويتخطاهم جميعاً ويحتل الصف الأول، ويصبح شاعر المتوكل.

شعر البحتري في المتوكل سجل ناطق بكل ماحفل به عهد الخليفة العباسي العاشر من حوادث، إلى الصفحة الأخيرة الحزينة الباكية التي صوّر فيها الشاعر اغتيال المتوكل بسيوف الأتراك، أمام عينيه [٧]، في قصر الجعفري، في مؤامرة لم يغب عنها ولده وولي عهده المنتصر [٨] :

---

١ – ابن رشيق يعد البحتري بدوياً من قرى منبج : العمدة ١ / ١٢٨ .

٢ – انظر الخبر : ١٦ .

٣ – شاعر مطبوع صحب الخلفاء من الأمين الى المستعين، وسُمّي بالخليع لكثرة مجونه، ويعد في الطبقة الأولى من شعراء القرن الثالث . مات ببغداد سنة ٢٥٠ هـ (انظر الأغـاني : ٦ / ١٧٠ – ٢١٢ ومعجم الأدباء : ١٠ / ٥ – ٢٣ وابن خلكان : ١ / ٤٢٤ – ٤٢٦) .

٤ – انظر الخبر ١١٥ وحواشيه .

٥ – انظر الخبر ١٤ وحواشيه .

٦ – انظر الخبر ٦٨ وحواشيه .

٧ – انظر المسعودي : ٢ / ٣٩١ – ٣٩٤ .

٨ – انظر الخبر ٤٤ وحواشيه .

أكان وليّ العهد أضمر غدرةً فمن عجب أن وُليَ العهدَ غادرُهُ[١]

غير أن بشاعة الجريمة الدامية التي وقعت أمام البحتري لم تنفّره من القصور وار بابها ، ففي أيدي هؤلاء المال والترف ، وعند البحتري موهبة للبيع !

ستقرأ مايرويه الصولي في هذا الكتاب من اخبار البحتري مع الخلفاء بعد المتوكل[٢] ، ولن تعجب لما يقصه عليك من تقلّبه مع الرياح ، فتلك مرونة ذكية من البحتري ،عرف كيف يحمي بها نفسه وثروته من الضياع والمصادرات ، في عصر يسهم الولد فيه بقتل أبيه ، وتسلم الأمّ ابنها إلى الموت[٣] !

وإذا لم يبق في قصور الخلفاء في بغداد مايُرضي نهم البحتري ويثير فنّه وشاعريته فإن في دمشق الأمير الطولوني خُمارَوَيْه ، وفي خزائنه أموال مصر والشام ، وهي كفيلة بإرضاء البحتري ليرفع صوته بتمجيد انتصارات خمارويه الحربية على الروم في الثغور ، ومدح كبار رجال دولته[٤] .

غير أنك لن تسمع من الصولي في هذا الكتاب شيئاً عن هذه المرحلة الأخيرة من حياة البحتري ، ويبدو أن أخبارها لم تصل اليه من دمشق ، أو هي لم تصل الى العراق آنذاك ، ولعلّ الصولي — أذا قدّرنا علمه بها — لم يكن قادراً على إذاعتها،

١ — الديوان : ١ / ٢٨ — ٢٩ والقصيدة من الطويل يرثي بها المتوكل .

٢ — انظر الفصل الخامس من الكتاب .

٣ — هي قبيحة أم المعتز التي أسلمت ابنها للقتل ولم تنقذه بما لديها من أموال (انظر الطبري : ٧ / ٥٣٠ — ٥٣١ وابن الأثير : ٥/ ٣٤٣ — ٣٤٤) .

٤ — انظر رسالتنا (شاعر عربي من القرن الهجري الثالث : البحتري) .

فدمشق آنذاك كانت مزورّة عن بغداد ، والطولونيون فيها دعاة استقلال وانفصال عن الخلافة المركزية ، وكل تمجيد لخمارويه هو في حقيقته دعمٌ لهذه الميول الانفصالية التي ينكرها العباسيون ويخوضون الحروب من أجلها ، والمعتضد كان قبل الخلافة يقود الجيش العباسي ليقضي على خمارويه وأبيه ، ويرد الطولونيين عن الشام [(١)] .

هذا – فيما نحسب هو سرّ بقاء هذه المرحلة الأخيرة من حياة البحتري مجهولة كل الجهل ، وهو أيضاً سرّ خُلوّ أكثر نسخ ديوان البحتري ممّا قاله في بني طولون ورجالهم ، وإلى اليوم لا يزال هذا الشعر مخطوطاً [(٢)] !

* * *

٣ ــ إذا استعرضنا اليوم ثبت المصادر التي تعيننا على تأريخ حياة البحتري ، مما سلم من التلف والضياع ، وجدنا أن الصولي أقدم مصدر وأهمه ، باستثناء تلك الأسطر القليلة التي تقرؤها في (طبقات الشعراء) لعبد الله بن المعتز ، والتي تروي لنا خبراً عن غلام من غلمان البحتري ، وهو خبر مشهور لا غناء فيه [(٣)] ؛ فالصولي بكتابه (أخبار أبي تمام) والكتاب الذي ننشره له اليوم أوّل مرة ، هو أقدم

---

١ – انظر الطبري : ٨ / ١٤٨ – ١٤٩ وابن الأثير : ٦ / ٥٨ .

٢ – المعروف أن دار المعارف بمصر ستصدر ديوان البحتري كاملاً ، من تحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفي ، وقد أطلعنا على مراحل عمله ، وفقه الله إلى انجازه ونفعنا به .

٣ – طبقات ابن المعتز : ١٨٦ – ١٨٧ .

مصادرنا عن البحتري وأوثقها، وجميع الذين أرّخوا حياة البحتري بعد الصولي نهلوا من أخباره وتناقلوها، نذكر منهم أبا الفرج الاصفهاني [١] والآمدي [٢] والعسكري [٣] والمرزباني [٤] في القرن الرابع، والشريف المرتضى [٥] والخطيب البغدادي [٦] وابن رشيق [٧] في القرن الخامس، وابن عساكر [٨] وابن الجوزي [٩] في القرن السادس، وياقوت [١٠] والشريشي [١١] وابن خلّكان [١٢] في القرن السابع، واليافعي [١٣] في القرن الثامن، والعبّاسي [١٤] في القرن العاشر، وابن العماد [١٥] في القرن الحادي عشر.

والصولي أوثق مصادرنا عن البحتري، ذلك أنه عاصره وعرفه وسمع منه

١ – كتاب الأغاني : ١٨ / ١٦٧ – ١٧٥ .
٢ – كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري (مواطن متفرقة) .
٣ – كتاب ديوان المعاني (مواطن متفرقة) .
٤ – كتاب الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء : ٣٣٠ – ٣٤٣ .
٥ – كتاب أمالي المرتضى : ١ / ٥٩٣ – ٥٩٥ .
٦ – كتاب تاريخ بغداد : ١٣ / ٤٤٦ – ٤٥٠ .
٧ – كتاب العمدة (مواطن متفرقة) .
٨ – تاريخ دمشق : مخطوطة الظاهرية الجزء ١٧ الورقة ٤٢٦ – ٤٣١ .
٩ – كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٦ / ١١ – ١٤
١٠ – كتاب معجم الأدباء : ١٩ / ٢٤٨ – ٢٥٨ ومعجم البلدان (مواطن متفرقة) .
١١ – كتاب شرح مقامات الحريري : ١ / ٤٠ – ٤٤ .
١٢ – كتاب وفيات الأعيان : ٥ / ٧٤ – ٨٤ .
١٣ – مرآة الجنان وعبرة اليقظان : ٢ / ٢٠٢ – ٢٠٩ .
١٤ – معاهد التنصيص على شواهد التلخيص : ١ / ٢٣٤ – ٢٤٦ .
١٥ – شذرات الذهب في اخبار من ذهب : ٢ / ١٨٦ – ١٨٨ .

وقرأ عليه ، وعاش في بغداد ، في المواطن التي كان يرتادها البحتري ، وصحب الناس الذين كان البحتري يختلف اليهم ؛ وحديث ذلك يفصّله لنا الصولي في الفصل الأول من هذا الكتاب ، وفي مواطن متفرقة أخرى منه .

٢

الصولي وكتبه

١ ــ أبو بكر [١] محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين ، المعروف بالصولي ، نسبة إلى جدّه صول ، التركيّ الأصل .

---

١ – للصولي ترجمة في المصادر التالية :

١ – أنباه الرواة للقفطي : ٣ / ٢٣٣ – ٢٣٦

٢ – الأنساب للسمعاني : ٣٥٧ .

٣ – تاريخ ابن الأثير : ٦ / ٣٢٤ .

٤ – تاريخ الاسلام للذهبي : وفيات ٣٣٥ .

٥ – تاريخ أبي الفداء : ٢ / ١٠١ .

٦ – تاريخ ابن كثير : ١١ / ٢١٩ – ٢٢٠ .

٧ – تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ١٤٣/١

٨ – تاريخ بغداد : ٣ / ٤٢٧ – ٤٣٢ .

٩ – دائرة المعارف للبستاني : ٦٨/١١ – ٦٩

١٠ – دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي : ٥٨٩/٥ – ٥٩٠ ،

١١ – دائرة المعارف الاسلامية (مقالة لكراتشقوفسكي) : ٥٦٧/٤ – ٥٦٨

١٢ – روضات الجنات : ٦٠٩ – ٦١١ .

١٣ – سير النبلاء للذهبي (مخطوطة) : ١٠ / ٧٣ و .

١٤ – شذرات الذهب : ٢ / ٣٣٩ – ٣٤٢ .

١٥ – عيون التواريخ لابن شاكر (مخطوطة) ١٢ / ٧٥ ظ - ٧٦ و

١٦ – الفلاكة والمفلوكون : ١٠٣ .

١٧ – الفهرست لابن النديم : ٢١٥ .

١٨ – كشف الظنون : ٢٥ ، ٢٧ ، ٤٨ ، ٢٠١ ، ٢٨٣ ، ٥٨٨ ، ٦٩٢ ، ٧٦٦ ، ٧٧٠ ، ٧٧٤ ، ٧٧٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٦٩ .

١٩ – كنوز الأجداد لمحمد كرد علي : ١٤١ - ١٤٥ .

٢٠ – اللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير : ٢ / ٦٣ – ٦٤ .

٢١ – لسان الميزان لابن حجر : ٥ / ٤٢٧ – ٤٢٨ .

٢٢ – مرآة الجنان : ٢ / ٣١٩ – ٣٢٥ . =

له أبوّة حسنة ، فجدّه صول كان هو وأخوه فيروز ملكي جرجان ، وكانا على المجوسية ، وقد أسلم صول إبّان الفتح العربي ، على يد يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة ، وصار من مواليه ، وبقي معه إلى أن قتلا يوم العقر .

وتقلّد أولاد صول بعده جلائل الأعمال السلطانية ، وكانوا رءوساً في الكتابة ، وكان بعضهم دعاة لبني العباس ، ونبغ حفيده الصولي في الكتابة والأدب حتى أصبح فيهما إماماً في عصره .

* * *

٢ — لا نعرف شيئاً عن مولده وطفولته ، وأولُ ما يطالعنا من قصة حياته ، شبابُه في بغداد ، وهو يتردد على حلقات شيوخه في مساجدهم ، في أوائل الربع الأخير من القرن الثالث ، يدرس عليهم الحديث والفقه واللغة والأدب والشعر ، ويعبّ من علومهم وثقافاتهم في نهم واعٍ وشوق جاد إلى المعرفة ، وحرص على أخذها من أوثق مصادرها ، ومن حسن الحظ أن (أخبار البحتري) يتيح لنا أن نرى الصولي في درس للمبرّد ، في مسجده ، سنة ست وسبعين ومائتين ، وأن

٢٣ — معجم الأدباء لياقوت : ١٩ / ١٠٩ — ١١١ .
٢٤ — معجم الشعراء للمرزباني : ٤٦٥ — ٤٦٦ .
٢٥ — المنتظم لابن الجوزي : ٦ / ٣٥٩ — ٣٦١ (وفيات ٣٣٦) .
٢٦ — النجوم الزاهرة لابن تغري بردى : ٣ / ٢٩٦ .
٢٧ — نزهة الألباء : ٣٤٣ — ٣٤٥ .
٢٨ — هدية العارفين لاسماعيل البغدادي : ٢ / ٣٨
٢٩ — الوافي بالوفيات (مخطوطة) (مصورة المجمع رقم ٩٧ الورقة ١١٨) .
٣٠ — وفيات الأعيان : ٣ / ٤٧٧ — ٤٨١ .

نشهد جانباً من وعيه الأدبي ونشاطه الدراسي في قيامه عند مرور البحتري بالمسجد وقراءته عليه بعض القصائد من شعره، ثم في حرصه على لقائه للقراءة عليه مرّاتٍ بعد ذلك (١).

وأساتذة الصولي في ذلك الحين أعلام الثقافة في عصرهم، يذكر الخطيب البغدادي (٢) منهم المبرّد (٣) وثعلباً (٤) وأبا العيناء (٥) محمد بن القاسم وأبا داود السجستاني (٦) وأبا عبد الله محمد بن زكريا الغلابي (٧) وأبا رُوَيق عبد الرحمن ابن خلف الضبي (٨) ومعاذ بن المثنى العنبري (٩) وأبا العباس الكُديمي (١٠) وغيرهم، وكان الصولي يكتب مايسمع منهم، ويقيّد مايملونه حتى تجمّعت له مكتبة كبيرة كل كتبها من سماعه وتصنيفه :

---

١ – انظر الخبر : ١

٢ – تاريخ بغداد : ٣/ ٤٢٧ .

٣ – انظر ترجمته في حواشي الخبر ١ .

٤ – انظر ترجمته في حواشي الخبر ٨٨ .

٥ – انظر ترجمته في حواشي الخبر ٧٣ .

٦ – أبو داود السجستاني : سليمان بن الأشعث، امام اهل الحديث في زمانه، أصله من سجستان ورحل رحلة كبيرة، وتوفي بالبصرة سنة ٢٧٥ ﻫ وله كتاب السنن، وهو أحد الصحاح الستة (تاريخ بغداد : ٩/ ٥٥ – ٥٩) .

٧ – محمد بن زكريا الغلابي البصري الأخباري، ذكره ابن حجر في لسان الميزان : ١/ ١٦٨ .

٨ – عبد الرحمن بن خلف الضبي قدم بغداد وحدّث بها ومات سنة ٢٧٩ ﻫ (تاريخ بغداد : ١٠/ ٢٧٥) .

٩ – معاذ بن المثنى العنبري، سكن بغداد وحدّث بها ومات سنة ٢٨٨ ﻫ (تاريخ بغداد : ١٣/ ١٣٦) .

١٠ – محمد بن يونس، أبو العباس البصري المعروف بالكديمي، رحل في طلب العلم، وسكن بغداد، وكان حافظاً للحديث، راوياً للغرائب مات سنة ٢٨٦ ﻫ (تاريخ بغداد : ٣/ ٤٣٥ – ٤٤٥ والمنتظم : ٦/ ٢٢ – ٢٣) .

«قال الأزهري [١] : سمعتُ أبا بكر بن شاذان [٢] يقول : رأيتُ للصولي بيتاً عظيماً مملوءاً بالكتب وهي مصفوفة ، وجلودها مختلفة الألوان ، كلّ صف من الكتب لون ، فصفٌ أحمر وآخر أخضر ، وآخر أصفر ، وغير ذلك ، قال : وكان الصولي يقول : هذه الكتب كلها سماعي » .

وهكذا اتسعت ثقافة الصولي فشملت أكثر علوم عصره ، وامتد أفق اطلاعه فغزرت مادته ، وظهر حذقه في تصنيف الكتب ، وكثرت محفوظاته ، فملأ كتبه بالمفيد من الأخبار .

* * *

٣ ـ من خلال كتب الصولي التي وصلت إلينا ، ومن النظر في أسماء كتبه الاخرى التي لم تصل إلينا ، يمكننا أن نرصد الأوجه المتعددة لثقافته .

كان الصولي ملماً بعلوم القرآن ، وقد ألف كتاب الشامل في علم القرآن ، وقد أخذ الحديث عن كبار أئمته ـ كما رأينا ـ ورواه ، وله جزء في الحديث من مروياته [٣] ، ويذكر الخطيب البغدادي بعض الأحاديث المروية عن الصولي [٤] ، واتهمه بعضهم بالتصحيف في أحد الأحاديث :

---

١ - انظر تاريخ بغداد : ٣ / ٤٣١ .

٢ - محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان ، جمع من كلام أهل التصوف وأكثر ، واتهم في روايته ، واخذ عن الصولي ومات سنة ٣٧٦هـ (لسان الميزان : ٥ / ٢٣٠ ، وتاريخ بغداد : ٥ / ٤٦٤–٤٦٥)

٣ - كشف الظنون : ٥٨٨

٤ - تاريخ بغداد : ٣ / ٤٢٧ – ٤٢٨ .

« قــال محمد بن العباس الخزاز [١] : حضرتُ الصوليَّ وقد روى حديث رسول الله (ﷺ) : « من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال » ، فقال : «وأتبعه شيئاً من شوال » ، فقلتُ : أيها الشيخ ، اجعل النقطتين اللتين تحت الياء فوقها فلم يعلم ماقصدت ، فقلتُ : إنما هو « ستاً من شوال » فرواه على الصواب » .

وكان الصولي مطلعاً على التاريخ ، حسن المعرفة بأخبار الملوك وأيام الخلفاء وأخبار الوزراء ومآثرهم ، وقد ألّف في التاريخ كتاب الأوراق و كتب فيه أخبار الراضي والمتقي ، كما ألّف كتاب الوزراء ، وأخبار القرامطة ؛ وابن النديم يتهمه بانتحال كتاب الأوراق [٢] :

« وهذا الكتاب عوّل عند تأليفه على كتــاب المرثدي [٣] في الشعر والشعراء بل نقله نقلاً وانتحله ، وقد رأيتُ دستور الرجل في خزانة الصولي فافتضح به »

وكان الصولي أديباً ، حسن العلم بالأدب وأخبار الأدباء والشعراء ، وكتب الأدب مملوءة برواياته وأخباره عنهم ، وقد ألّف أخبار عدد من الشعراء كالفرزدق وابن هرمة والسيد الحميري والعباس بن الأحنف وأبي نواس وأبي تمام الطائي والبحتري ، كما كان نقّادة عالماً بالنقد الأدبي ، وفي كتاب (أخبار أبي تمام)و كتابه

١ – تاريخ بغداد : ٣ / ٤٣١ .
٢ – الفهرست : ٢١٥ .
٣ – هو أبو أحمد بن بشر المرثدي كاتب الموفق ، و كتابه هو أشعار قريش (الفهرست : ١٨٧) .

هذا نماذج رائعة تدل على تذوق للأدب وانتباه إلى مواطن الجمال أو التكلف والرداءة فيه ، وفي كتاب (الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء) أكثرَ مؤلفهُ المرزباني من الرواية عن استاذه الصولي من نقده لعيوب الشعراء ، حتى « يكاد كتابه الموشح يكون من عمل الصولي [١] » ثم ان عمل المختارات الشعرية من دواوين الشعراء – وقد أكثر الصولي منها – من صميم النقد الأدبي ، ذلك أنه اصطفاء وتمييز وترجيح للفاضل على المفضول .

وكان الصولي شاعراً عالماً بالشعر ، مهتماً به أكبر الاهتمام ، وقد جمع دواوين عدد من الشعراء ورتبّها على حروف المعجم ، وهي الدواوين الآتية [٢] :

ديوان ابن الرومي – ديوان أبي تمام – ديوان البحتري – ديوان أبي نواس – ديوان العباس بن الاحنف – ديوان علي بن الجهم – ديوان ابن طباطبا – ديوان ابراهيم بن العباس – ديوان ابن عيينه – ديوان ابن شراعه – ديوان الصنوبري – ديوان دعبل بن علي الخزاعي – ديوان ابن المعتز – ديوان مسلم بن الوليد .

وكانت ثقافة الصولي (الديوانية) في الذروة ، وكتابه (أدب الكاتب) يعطينا فكرة واضحة عن معارفه الواسعة في الكتابة والإملاء والخط والترسّل ، وحساب الاموال والجزية والخراج .

---

١ – كلمة لهيورث دن في مقدمة الأوراق (قسم أخبار الشعراء) الصفحة : ك .

٢ – انظر الفهرست : ٢١٦ و كشف الظنون : ٧٦٦ ، ٧٧٠ ، ٧٧٤ ، ٧٧٩ .

وكان الصوليُّ أخيراً عالماً بالغناء وضروبه (وهو الذي ألّف أخبار اسحق الموصلي) وقد أهلّته هذه الثقافة الجامعة — الى مزاياه الاخرى — أن يتصدر للتدريس فيأخذ الكثيرُ عنه ، وأن يدخل قصور الخلفاء ، معلماً ونديماً .

* * *

٤ — أصبح الصولي في أوائل القرن الرابع إماماً في اللغة والأدب والعلوم الاخرى ، يقصده الطلاب لينهلوا من غزير علمه ، ويكتبوا الاخبار عنه ، ويسألوه عما يعرض لهم من مشاكل العلوم ، وكانت مكتبة الصوليّ الغنية تعينه على تزويد قاصديه بالمفيد من الثقافات ، وحلّ مايعرضون من المشكلات ، وقد وصف أحدهم ذلك بقوله [١] :

إنّما الصوليُّ شيخٌ أعلمُ الناس خزانهْ
إن سألناه بعلمٍ نبتغي عنه الإبانهْ
قال : ياغلمان هاتوا رزمة العلم فلانهْ

وكان الصولي يُدعى إلى منازل بعض الهاشميين ، حيث تعقد الحلقات العلمية ، ويقرأ الصولي بعض الكتب على الحاضرين [٢] ، ويكفي دليلاً على إحسان الصولي في تعليمه أن نذكر من طلابه ، الذين رووا عنه ، أمثالَ المرزباني [٣] ، وفي (موشحه)

---

١ — معجم الأدباء : ١٩ / ١١١ ، (وهو يقول ذلك متهكماً ولكن لقوله من طرف آخر هذا المغزى)
٢ — تاريخ بغداد : ٣ / ٤٢٩ .
٣ — محمد بن عمران المرزباني ، أبو عبيد الله ، (٢٩٦ — ٣٨٤ ﻫ) راجع تاريخ بغداد : ٣ / ١٣٥ —

(ومعجمه) نقول كثيرة يرويها عن شيخه الصولي، وأمثال أبي الفرج الأصفهاني[١]، وفي (أغانيه) نحو ثلثمائة خبر كلها عن الصولي، وأبي الحسين الدارقطني[٢]، وأبي بكر بن شاذان الذي وصف لنا — فيما تقدم — مكتبة شيخه، وغيرهم.

* * *

٥ — عرف الخلفاء للصولي قدره، فاتخذوه كاتباً ومعلّماً ونديماً، ويذكر المؤرخون أنه نادم المكتفي والمقتدر والراضي، وهو يروي لنا في (ذيل كتاب الأخبار) بعض ما كان يقع في منادمته للمكتفي، وما كان يجري في تلك المجالس[٣].

كان الصولي نديماً لا مثيل له في عصره، جمع الظرافة والدماثة ولين الخلق، وأحسن العلم بآداب مخالطة الرؤساء والأشراف ومجالسة الخلفاء، وكانت ذاكرته الواعية المواتية تمدّه بفيض من الأخبار الطريفة التي تلذّها آذان مجالسيه وسُمّاره، وهو يروي من أشعار الشعراء ما يلائم الحوادث الطارئة فيسحر بذلك ألباب

---

١٣٦ ومعجم الأباء: ١٨ / ٢٦٨ — ٢٧٢ وابن خلكان: ٣ / ٤٧٥ — ٤٧٦ وانباه الرواة: ٣ / ١٨٠ — ١٨٤.

١ — أبو الفرج علي بن حسين الأصفهاني (٢٨٤ — ٣٥٦ هـ) (انظر معجم الأدباء: ١٣ / ٩٤ — ١٣٦ وابن خلكان: ٢ / ٤٦٨ — ٤٧٠).

٢ — أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، انفرد بالامامة في علم الحديث وتصدّر في آخر ايامه للاقراء ببغداد (٣٠٦ — ٣٨٥ هـ). انظر تاريخ بغداد: ١٢ / ٣٤ — ٤٠ وابن خلكان: ٢ / ٤٥٩ — ٤٦٠.

٣ — انظر ذيل الأخبار: الخبر ١٢٠ والخبر ١٢١.

الحاضرين (١)، وهو — الى ذلك — شاعر محسن، يرتجل الشعر أحياناً، مادحاً ومتغزلاً، ويزيد بذلك سامعيه بهجة وأنساً وإمتاعاً.

والصولي كان يملك قلوب الخلفاء بتجويده أعظم آلات المنادمة في ذلك العصر، ذلك أنه كان واحد عصره في لعب الشطرنج، وكان الخلفاء يجدون في ملاعبته متعة لاحدّ لها:

« حكى المسعودي (٢) أن الراضي أتى في بعض متنزّهاته بستاناً مونقاً، وزهراً رائقاً، فقال لمن حضره من ندمائه: هل رأيتم أحسن من هذا؟ فكلٌ أثنى وغالى في الثناء وذهب فيه الى مدحه ووصف محاسنه، وأنها لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا، فقال الراضي: لعب الصولي بالشطرنج أحسن من هذا ومن كل ماتصفون! »

* * *

٦ — يبدو أن الصولي أصيب في أواخر سنوات حياته في بغداد بإضاقة مالية، فليس يجد ماينفق، يتقسّمه — كما يقول (٣) — جور الزمان، وجفاءُ السلطان، وتغيُّرُ الإخوان، وهو نفسه يحدثنا عن اضطراره إلى الوقوف بباب أحد الوزراء شاكياً فقره وحاجته:

١ — انظر المسعودي: ٢ / ٤٩٨ — ٤٩٩.

٢ — انظر مروج الذهب: ٢ / ٥٢٠ وابن خلكان: ٣ / ٤٧٩.

٣ — رسالة الصولي الى مزاحم بن فاتك: أخبار أبي تمام: ٥٠.

« قال أبو بكر الصولي [١] : حضرتُ باب علي بن عيسى [٢] الوزير ومعنا جماعة من أجلاّء الكتاب ، فقدمت دواة و كتبت [٣] :

خلفت [٤] على باب ابن عيسى كأنني ... (قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل)
إذا جئت أشكو طول فقري و خلّتي ... (يقولون [٥] لاتهلك أسىً وتجمّل)
ففاضت دموع العين من قُبح ردّهم ... (على النحر حتى بلّ دمعي مِحْمَلي)
لقد طال ترددي وقصدي إليهم ... (فهل عند رسمٍ دارس من مُعوّل)

فنُمي الخبر إليه فاستدعاني وقال : ياصولي

« فهل عند رسمٍ دارسٍ من معوّل ! »

فاستحييت وقلتُ : أيّد الله الوزير ، مــا بقي شيء وأنا كما ترى ! فأمر لي بخمسة آلاف ، فأخذتها وانصرفت »

هذا الخبر يلقي بعض النور على الجملة المختصرة التي يرددها مترجمو حياة الصولي القدماء حين يقولون : « خرج إلى البصرة من بغداد لإضاقة لحقته [٦] »

---

١ – المنتظم : ٦ / ٣٦٠ – ٣٦١ .

٢ – على بن عيسى بن الجراح وزر للمقتدر مراراً (الفخري : ١٩٨ – ١٩٩) ثم دعاه الراضي الى الوزارة فتأبى وامتنع وأشار عليه بأخيه عبد الرحمن (ابن الأثير : ٦ / ٢٥١) .

٣ – الأبيات من الطويل ، وأعجازها كلّها تضمين من معلقة امرىء القيس المشهورة (انظر ديوانه: ١٢٥) .

٤ – خَلَفْتُ : كذا في الأصول ، وفي اللسان : خلف اللبن وغيره إذا أطيل إنقاعه حتى يفسد ويتغير طعمه وريحه ، ولعلها في النص محرّفة عن (حُذِفتُ) بمعنى رُميت وأُلقيت .

٥ – في المنتظم : (يقولان) والتصحيح عن الديوان .

٦ – تاريخ بغداد : ٣ / ٤٣٢ .

وفي البصرة ، وفي سنة خمس وثلاثين وثلثمائة أو ست وثلاثين وثلثمائة ، يموت الصولي ، مستتراً عن الناس لأنه – كما يقول المؤرخون – روى خبراً في حق علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فطلبته الخاصة والعامة لتقتله ، فلم تقدر عليه ؛ وبذلك انطفأت شعلة اديب كبير ، أعطى الأدب والعلم والتأليف والتصنيف ثمانين عاماً من الدأب المستمر والجهد المتواصل ، وأسلم نفسه – في خاتمتها – إلى الغربة والفقر والحرمان .

* * *

٧ – تمتاز حياة الصولي بنشاطه العلمي الضخم وكثرة مؤلفاته وتصانيفه التي يصعب حصرها ، فله – كما يقول مترجمو حياته – كتبٌ كثيرةٌ هائلة[١] ؛ فهو الى جانب جمعه لدواوين الشعراء التي قدّمنا منذ قليل الحديث عنها ، قد ألف ماينوف على الخمسة والثلاثين كتاباً ، لم يصل إلينا منها إلا النزر اليسير ؛ وهذا ثبت بمؤلفاته :

١ – كتاب الأوراق في أخبار الخلفاء وأشعارهم ، وياقوت وابن خلكان يسميانه كتاب الورقة ، ويقول ابن النديم إن الصولي لم يتمه ، والذي خرج منه أخبار الخلفاء بأسرهم وأشعار أولاد الخلفاء وأيامهم من السفاح إلى أيام ابن المعتز ، وقد أشرنا فيما تقدم إلى اتهام ابن النديم له بانتحال هذا الكتاب من المرثدي ، وقد تولى المستشرق هيورث . دن نشر بعض أجزاء من الكتاب سنشير إليها في فهرس المراجع .

١ – تاريخ ابن كثير : ١١ / ٢١٩

٢ – أدب الكتّاب، والمصادر القديمة تسميه أدب الكاتب على الحقيقة ، وفي هذه التسمية تعريض بكتاب ابن قتيبة الذي يحمل الاسم نفسه ، وقد نشر الكتاب بتحقيق السيد محمد بهجة الأثري .

٣ – أخبار أبي تمام ، وقد تعصب الصولي فيه لأبي تمام حتى أصبح كتابه نغمة معاكسة لكتاب الموازنة للآمدي ، ونشر الكتاب السادة خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الاسلام الهندي .

٤ – رسالة الصولي إلى مزاحم بن فاتك ، وهي رسالة يشرح فيها سبب تأليفه أخبار أبي تمام وشعره ، ونشرت الرسالة بأول كتاب أخبار أبي تمام .

٥ – كتاب الوزراء : جمع فيه أخبار الوزراء إلى آخر أيام القاسم بن عبيدالله المتوفى سنة ٢٩١ كما يذكر الصابي ، ويأخذ على مؤلفه أنه « ملأه بالحشو الزائد وكسفه بشعره البارد [١] » وقد ضاع كتاب الوزراء ولم يبق لنا منه غير نقول متفرقة عنه في الكتب ، جمع بعضهم أكثرها وأعدّها للنشر [٢]

٦ – كتاب الأنواع : ويذكر ابن النديم أن الصولي لم يتمه

٧ – أخبار القرامطة

٨ – كتاب الغرر : أمالٍ له

١ – انظر تحفة الأمراء ص ٢

٢ – انظر (أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء) : ص ٢١ .

٩ أخبار أبي عمرو بن العلاء

١٠ — كتاب العباده ، ويسميه ياقوت كتاب العبادلة

١١ – أخبار ابن هَرْمه ، ويعده ابن النديم قسماً من الأوراق

١٢ – أخبار السيد الحميري : ويعده ابن النديم قسماً من الأوراق أيضاً

١٣ – أخبار اسحق بن ابراهيم الموصلي

١٤ — كتاب تفضيل السنان : عمله لأبي الحسن علي بن الفرات

١٥ – كتاب مناقب علي بن الفرات

١٦ — كتاب أخبار الجنّابي[1] أبي سعيد

١٧ — كتاب رمضان

١٨ – كتاب الشامل في علم القرآن : ويذكر ابن النديم أنه لم يتمه

١٩ – كتاب العباس بن الأحنف ومختار شعره

٢٠ — كتاب أخبار الشعراء : ذكره حاجي خليفة[2] ، ولعله قسمٌ من كتاب الأوراق

٢١ – كتاب اللقاء والتسليم : ذكره في كتابه أدب الكتاب[3]

٢٢ — شرح ديوان الحماسة لأبي تمام : ذكره حاجي خليفة[4]

١ – في المصادر (الجباني) مصحف ، والجنابي هو أبو سعيد القرمطي ، رئيس القرامطة المقتول سنة ٣٠١ هـ .
٢ – كشف الظنون : ٢٧ .
٣ – ادب الكتاب : ١٥ .
٤ – كشف الظنون : ٦٩٢ .

٢٣ – كتاب الشطرنج : النسخة الاولى

٢٤ – كتاب الشطرنج : النسخة الثانية

٢٥ – جزء الصولي : في أجزاء الحديث من مرويات الحفاظ [١]

٢٦ – كتاب الأخبار المنثورة : لم يذكر في ثبت مؤلفاته في الكتب القديمة وقال ابن الآبار في (إعتاب الكتاب)[٢] : وحكى الصولي في « كتاب الأخبار المنثورة » من تأليفه ... »

٢٧ – كتاب الشبان والنوادر : ذكره الصولي في (أخبار أبي تمام[٣]) وذكره المعري في (رسالة الغفران) باسم (النوادر)[٤]

٢٨ – ما اتفق لفظه واختلف معناه[٥]

٢٩ – كتاب السؤال والجواب

٣٠ – كتاب الطرر[٦]

٣١ – كتاب السعاة[٧]

١ – كشف الظنون : ٥٨٨ ، ويقول الذهبي (وله جزء سمعناه) سير النبلاء : ١٠ / ٧٣ و

٢ – مخطوطة اعتاب الكتاب بدار الكتب الوطنية المصرية ، الورقة : ٥٨ .

٣ – أخبار أبي تمام : ١١

٤ – رسالة الغفران : ٣٨٣ .

٥ – هدية العارفين : ٢ / ٣٨ .

٦ – المصنفات ٣١ – ٣٤ ذكرها الوافي بالوفيات (مصورة المجمع : ٩٧ الورقة ١١٨) وعيون التواريخ (مصورة المجمع : ١٢ / ٧٥ ظ – ٧٦ و) . ولعل كتاب (الطرر) هو غير كتاب (الغرر) : المصنف رقم ٨ .

٧ – لعله كتاب (العبادة) أو (العبادلة) محرفاً . انظر المصنف رقم ١٠ .

٣٢ – كتاب شعراء مضر (وفي بعض المصادر : مصر [1] !)

٣٣ – أخبار أبي نواس

٣٤ – خبر الجمل [2]

٣٥ – أخبار الفرزدق [3]

هذه هي مؤلفات الصولي ، مضافاً اليها ماجمع من دواوين الشعراء ، وقد عددناها فيما تقدم، فأين اسم كتاب (أخبار البحتري) الذي ننشره اليوم، وما مكانه بين مؤلفات الصولي ؟

---

١ – وكذلك ذكره كراتشقوفسكي في دائرة المعارف الاسلامية : ٥٦٨/٤

٢ – ذكره الدكتور يوسف العش في كتابه (الخطيب البغدادي) ص : ١٠٩ .

٣ – ذكره الصولي في رسالته إلى مزاحم بن فاتك : أخبار أبي تمام : ١٢

٣

كتاب الأخبار وأصوله

١ - لانجد في الكتب القديمة التي تتحدث عن مؤلفات الصولي ذكراً لكتاب (أخبار البحتري) ، فكيف ننسب إليه هذا الكتاب ، ومن أين جئنا به ؟

الكتاب الذي ننشره اليوم لأول مرة هو في حقيقته أخبار قدّم بها الصولي لديوان البحتري الذي جمعه في مجلدين ورتبه على حروف المعجم .

وصحة نسبة هذه الأخبار إلى أبي بكر محمد بن يحيى الصولي يؤكدها تأكيداً قاطعاً وجود كثير من هذه الأخبار في كتب الأدب ، بنصوصها ، معزوّة إلى الصولي ، وقد أشرنا في حواشي الأخبار إلى صفحات الكتب التي عثرنا فيها عليها أيضاً ، ليطمئن القارىء إلى انه لا يقرأ كتاباً منحولاً أو مشكوكاً في نسبته إلى مؤلفه .

غير أن هنالك جملة في الكتاب يعجب القارىء لوجودها ، ذلك أن الصولي أورد خبراً عن البحتري [١] ، ثم أنهاه بنقد البيت الذي جاء في الخبر ، آخذاً على البحتري أنه لم يصف فيه ما طُلب منه ، وبعد هذا نقرأ مايلي : « وهـــذا غلط من

---

١ - انظر الخبر : ٣٣ .

الصولي لأنه قد وصفهـــا .. إلخ » فمن يخطّىء الصولي هنا ؟ ليس هو الصوليّ دون ريب !

هذه الجملة الغريبة موجودة في المتن ، في الاصول المخطوطة التي ننشر عنها هذا الكتاب ، ولكنها لاتكفي وحدها للتشكيك في صحة نسبة الكتاب للصولي ، ذلك أنها كلامٌ دخيل على متن الكتاب ، تسرّب إليه من بعض الهوامش التي يعلّق بها القراء أو النسّاخ في وقت ما ، ثم يأتي ناسخ آخر ، فيه حظ من الغفلة والتسامح ، فينقل مافي الهوامش وما بين السطور من تعليقات على أنها من المتن ، ومثل هذا العمل تزوير أدبي ، ولكنه متعالم ومعروف في كثير من المخطوطات ، والتحقيق اليوم يكشف زيفه وينفي باطله ويخرجه من مكامنه .

وهكذا نقدم كتاب (أخبار البحتري) إلى القراء ، ونحن واثقون كل الثقة من صحة نسبته إلى مؤلفه الصولي .

* * *

٢ — هــذا الكتاب إذاً في أصوله مقدّمة للصولي ، قدّم بهـا لديوان البحتري ، وهي منتزعة فعلاً من أول الديوان ، وهي تنتهي بقول الصولي « آخر أخبار البحتري وهذا أول شعره [١] » ثم يبدأ بعد ذلك ديوان الشاعر بالبسملة ثم

١ — انظر آخر الخبر ٨٨ .

بقافية الألف والهمزة وبقصيدة البحتري التي يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري [١] :

يا أخا الأزد ما حفظتَ الإخاءَ لمحبٍ ولا رَعَيْتَ الوفاء

ومن السهولة أن يلاحظ القارىء أننا أخذنا عنوان الكتاب من الجملة الأخيرة فيه : (آخر أخبار البحتري) فليس ذلك إذاً من ابتداعنا ، وإنما هو تسمية الصولي نفسه لمقدمته .

ولقد زاد ايماننا بصحة هذه التسمية ما وجدناه من تشابه كليّ في طريقة التأليف ومنهج العرض والتبويب ، بين كتاب الصولي (أخبار أبي تمام) وهذا الكتاب ، فهذه أبواب كتابنا وما ماثلها من كتاب أخبار أبي تمام :

١ – ماجاء في تفضيل البحتري

– ماجاء في تفضيل أبي تمام [٢]

ب – أخبار البحتري مع المتوكل والفتح بن خاقان

أخبار البحتري مع الخلفاء بعد المتوكل

أخبار البحتري مع الوزراء والكتاب

– أخبار أبي تمام مع احمد بن أبي دؤاد [٣]

---

١ – الديوان : ٢ / ٢٠٦ – ٢٠٨ والقصيدة من الخفيف .
٢ – أنظر أخبار أبي تمام ص ٥٩ .
٣ – أنظر أخبار أبي تمام ص ١٤١ .

أخبار أبي تمام مع خالد بن يزيد الشيباني [١]

أخبار أبي تمام مع الحسن بن رجاء [٢]

أخبار أبي تمام مع الحسن بن وهب وابن الزيات [٣]

إلخ ...

حـ – أخبار البحتري متفرقة

– أخبار لأبي تمام متفرقة [٤]

د – ماجاء في عيب البحتري

– ماروُي من معائب أبي تمام [٥]

ونحن أمام هذا التماثل الأكيد، ننطلق إلى أبعد مما ذكرناه، فنحن نزعم أن كتاب (أخبار أبي تمام) هو في حقيقته وأصوله مقدّمة للصولي، قدّم بها لديوان أبي تمام الذي جمعه ورتبه على حروف المعجم، كما هو شأنه في هذا الكتاب تماماً، والفرق بين الكتابين أن (أخبار أبي تمام) انفصل عن الديوان وعرفه الورّاقون والنسّاخ منفصلاً، وذكره ابن النديم وغيره كذلك، بينما بقي (أخبار البحتري) لصيق الديوان لايجد من ينشط لفصله عنه، إمّا لصغر حجم المقدمـــة أو لِنُدرة

١ – أنظر أخبار أبي تمام ص ١٥٨ .
٢ – أنظر أخبار أبي تمام ص ١٦٧ .
٣ – أنظر أخبار أبي تمام ص ١٨٣ .
٤ – أنظر أخبار أبي تمام ص ٢٦١ .
٥ – أنظر أخبار أبي تمام ص ٢٤٤ .

وجود الديوان نفسه ، الذي يحوي المقدمة بأوله . وفي هذا تفسير لضياع كتاب أخبار البحتري خلال العصور وقلة ماوصل إلينا اليوم من أصوله المخطوطة .

هذا الزعم الذي ذهبنا إليه تدعمه الأدلة التالية :

ا — ذكر محققو (أخبار أبي تمام) ان هذا العنوان لم يرد في النسخة المخطوطة التي اعتمدوا عليها في نشر الكتاب ، إلاّ في تضاعيف الكتاب ، كأنه عنوان فرعي[1] ، وهذا ماجعل بروكلمان يذكر الكتاب في ملحق كتابه (تاريخ الأدب العربي) تحت عنوان (رسالة الصولي إلى أبي الليث مزاحم بن فاتك[2]) .

ب — يقول الصولي في مقدمة (ديوان أبي نواس[3]) ، من جمعه :

« وأبو تمام لايسقط معناه البتة ؛ وإنما يختل في الوقت لفظه ، فإذا استوى له اللفظ فهو الجيد من شعره النادر الذي لا يُتعلق به ، وقد أحكمتُ وصفه في رسالة أحتجّ فيها عنه ، وعملت بعَقِبها شعره » .

حـ قال المسعودي[4] : « وقد صنف أبو بكر الصولي كتاباً جمع فيه أخبار أبي تمام وشعره »

د — الصولي في رسالته إلى مزاحم بن فاتك ، وهو يذكر له أنه عازم على

١ – أخبار أبي تمام : مقدمة الناشرين : ص : ى ا ى .
٢ – أخبار أبي تمام : مقدمة الناشرين : ص : ى ى .
٣ – انظر الخبر ١٠٨ من (ذيل الأخبار) .
٤ – مروج الذهب : ٢ / ٣٦٢ .

تقديم أخبار أبي تمام كاملة إليه ، يشير إلى إدراكه رغبة مزاحم بأن يُتبع أخبار
ابي تمام بعمل شعره كلّه مُقَرَّباً مفسّراً ، وهذا نص كلامه : « وتضمّنت عمـ
شعره لك بعد أخباره ، في مدحه وهجائه ، وفخره وغزله ، وأوصافه ومراثيه
وأن أبدأ في كل فن من هذه الفنون بشعره على قافية الألف والبـاء ثم على توالي
الحروف إلى آخرها [١] »

ونحن لاننكر – أخيراً – أنّ في هذه النظرة إلى (أخبار أبي تمام) مجالاً
لزيادة في القول والشرح ، لاتحتملها هذه المقدمة .

* * *

٣ – قيمة الكتاب الذي ننشره اليوم كبيرة ومحققة ، فهذه أخبار عن شاعر
من أكبر شعراء العربية ، ينقلها إلينا رجل حجة موثوق بعلمه وأمانته ، عـاصر
الشاعر ورآه وسمعه ولقيه مرات وأخذ عنـه وقرأ عليه ، فهو ينقل إلينا مارأت
عينه وما سمعته أذنه ، فيقول : لقيتُ وسمعتُ ، وفي الكتاب أكثر من خمسة عشر
خبراً ، وفي ذيله عدد مماثل أيضاً ، وكلها يرويها الصولي ، يصف ما شهده بنفسه
وأخباره الأخرى ينقلها عن أناس عرفوا البحتري وعاشوا معـه ، كابنه يحيى
أبي الغوث ، وهو أحـد مصادرنا الكبرى والرئيسية في التعريف بالبحتري
وشعره ، وقد نقل عنه الصولي مايقرب من عشرين خبراً ، ونقل عنه في الذيل ستة

١ – رسالة الصولي الى مزاحم بن فاتك : أخبار أبي تمام ص ٦ .

أخبار ، و كعبد الله بن الحسين القطربلي صديق البحتري ، وكان الشاعر كثير التردد على بيته ، و كعلي بن العباس النوبختي الذي كان يتتبع أخبار البحتري وقد روى قطعة حسنة منها [١] ، و كعبد الله بن المعتز ممدوح البحتري وابن ممدوحه ، وكالمبرّد صديق البحتري واستاذ الصولي ، وغير هؤلاء ، وكلهم من اصحاب البحتري ومعاصريه .

ثم إن للكتاب قيمة ضخمة لما فيه من اخبار كثيرة ينفرد بها المؤلف ، ولا نجدها في كتاب آخر ، وهي تقدم لنا معلومات ذات بالٍ في تأريخ حياة البحتري وشعره ، وتلقي على القرن الذي عاش فيه اضواء تنير الطريق امام الباحثين . ولسنا نغالي حين نقول إنّ في هذا الكتاب الذي ننشره اليوم — على صغر حجمه - شرحاً لديوان البحتريّ ، او شرحاً لكثير من جوانب شعره التي قد يصعب فهمها بدونه ، وقيمة هذا الشرح أن ديوان البحتري لم يحظ خلال القرون بما حظى به ديوان ابي تمام والمتنبي مثلاً من عناية كثير من الشُرّاح ، و ننظر اليوم فلا نجد لديوان البحتري شرحاً يحلّ غامضه [٢] ، وهنا تبرز قيمة (أخبار البحتري) .

---

١ - انظر الخبر ١٢ وحواشيه .

٢ - لم يصل إلينا كتاب (معاني شعر البحتري) الذي ألفه الآمدي صاحب الموازنة ؛ و كتابُ (عبث الوليد) للمعري ليس شرحاً لديوان البحتري كما وهم ابن خلكان (١ / ٩٥ - ٩٦) بل هو كتاب يتضمن أغاليط البحتري في ديوانه ؛ وحاجي خليفة يدلنا على شرح للديوان عمله عبد الله بن ابراهيم بن=

ولهذا الكتاب قيمة أدبية ونقدية ، ذلك أنه من إنشاء أحد أئمة البيان من مخضرمي القرنين الثالث والرابع ، وفيه من نظراته النقدية مايعطي الكتاب أهمية ودوراً في تاريخ معركة النقد التي ثارت بين أنصار أبي تمام وأنصار البحتري ، والتي أصبح معها النقد — كما يقرر بحق الدكتور محمد مندور — منهجياً عند العرب [١] ، ولولا هذه الصبغة الإخبارية التي يتّسم بها نقد الصولي [٢] لرجونا من الدكتور مندور بعد نشر هذا الكتاب أن يخفف من عنف حملتـه على الصولي ومنهجه في النقد [٣] .

ولهذا الكتاب - أخيراً - قيمة تاريخية اجتماعية ، فهو يدخل بنا مجالس القوم في القرنين الذهبيين ، ويرينا صوراً من جدلهم ومناقشاتهم ، ويدخل بنا مساجدهم لنرى حلقات درسهم وجدهم ، ويعرض لأعيننا مشاهد غنية برّاقة للحضارة الاسلامية في ذلك العصر .

ولهذا كله رحّب معالي الاستاذ الكبير خليل مردم بك بأن يتولى المجمع العلمي العربي في دمشق طبع هذا الكتاب .

عبد الله الجبزي الفرضي الشافعي المتوفى سنة ٤٧٦ (كشف الظنون : ١/ ٧٧٩) ولكنه لم يصل الينا ؛ ويذكر ياقوت (معجم الأدباء: ١٨ / ٢٢) أنه رأى شرحاً لديوان البحتري من تصانيف محمد بن اسحق الزوزني البحّاثي ، ويغمره بفيض من التقريظ : « ولعمري إن هذا شيء ابتكره ، فاني مارأيت هـذا الديوان مشروحاً ، ولا تعرّض له احدٌ من أهل العلم ولا سمتُ أحداً قال إني رأيت ديوان أبي عبادة البحتري مشروحاً ، وتأملته فرأيته قد مُليء علماً وحُشي فهماً . . الخ » ومن المؤسف أن هـذا الشرح لم يصل الينا أيضاً ؛ وما في مكتبة عاشر أفندي باستانبول (رقم : ٩٨٥) ليس شرحاً لديوان البحتري . (وانظر رسالتنا عن البحتري) .

١ - انظر كتاب (النقد المنهجي عند العرب) ١٣٠

٢ - انظر مثلاً فصل (ما جاء في عيب البحتري) من هذا الكتاب .

٣ - النقد المنهجي : ٧٥ .

٤ ــ ويحق لنا ــ ونحن نرى للكتاب مثل هذه القيمة — أن نتساءل عن سرّ بقائه مخطوطاً إلى اليوم ، مع أنّ في دار الكتب المصرية منذ أكثر من نصف قرن ، نسخة مخطوطة له[١] ؟

والجواب أن (أخبار البحتري) مقدّمة لديوانه الذي جمعه الصولي ، ولن يهتدي إليها غير الباحثين عن مخطوطات الديوان ، المهتمين بنشره ، وديوان البحتري لم يطبع منذ عام ١٩١١ طبعة جديدة إلى اليوم[٢] .

والذي أشرف على طبع الديوان في مصر[٣] ، قبل نصف قرن تقريباً ، اهتدى دون ريب إلى مقدّمة الصولي للديوان ونقل منها عدداً من الأخبار في الصفحات التي قدّم بها للديوان المطبوع ، دون أن يشير إلى المصدر ، غير أنّ فيما نقله تشويهاً خطيراً ، وتلفيقاً عجيباً ، فقد خلط في تلك الصفحات ما نقل عن (وفيات الأعيان) بما نقله من مقدّمة الصولي و(كتاب الأغاني) ، ذلك أنه بدأ ينقل عن ابن خلكان ــ دون اشارة للمصدر طبعاً ! ــ حتى إذا بلغ قوله : (قال صالح بن الأصبغ التنوخي المنبجي[٤]) لم ينقل ماقاله ابن خلكان ، بل انتقل إلى مقدّمة الصولى لينقل

---

١ — هي النسخة التي نرمز لها بالحرف (ب) وانظر وصفنا لها ص : ٤٠

٢ — لديوان البحتري ثلاث طبعات ، كلها غاية في السوء : أولاها طبعة القسطنطينية عام ١٨٨٢ والثانيــة في القاهرة والثالثة في بيروت عام ١٩١١ ، وهي طبعات تجارية ، مملوءة بالتحريف والاخطاء ولا تحوي شعر البحتري كله .

٣ — هو السيد عبد الرحمن البرقوقي .

٤ — انظر ابن خلكان : ٥/٧٤ حيث يروي المنبجي خبراً عن مدح البحتري باعةَ البصل والباذنجان في سوق منبج أوّلَ نشأته .

منها حديثه عن اتصاله بالبحتري سنة ٢٧٦هـ وهو في مجلس المبرّد[١]، ثمّ راح يسرد سبع صَفحات[٢] من (أخبار البحتري) ، و كأنّ ماينقله من كلام ذلك المنبجيّ ، ثم انتقل بعدها إلى كتاب الأغاني ينقل بعض أخباره عن البحتري[٣] ، إلى آخر المقدمة[٤] ...

نقف عند تلك الصفحات السبع المنقولة من (أخبار البحتري) ، فنرى فيها أخطاء النسخة المخطوطة ذاتها ، ونرى الناقل يحذف أحياناً أقساماً من الأخبار[٥] لم يتضح معناها — فيما يبدو — له ، وقد يحذف خبراً بكامله إذا لم تستقم لديه قراءة بعض ألفاظه[٦] ، ونرى أخيراً أنه بإحلاله صالحاً المنبجيّ محل الصولى ، قد ضيّع قيمة الأخبار التي يرويها، بإسنادها إلى نكرة لاشأن له في تاريخ الأدب، ذلك أنّ لشخصية الصولى ، وهو أحد أئمة البيان والنقد في عصره ، شأناً كبيراً دون ريب في تحديد قيمة تلك الأخبار .

ورجاؤنا أن يكون في نشر هذا الكتاب إنصاف للصولى من ظلم ذلك التشويه الذي ظل يعانيه طوال نصف قرن ، وأن يكون في تقديمه إلى القراء تصحيح ماتركته تلك الصفحات في أذهان بعضهم من أخطاء وأوهام .

١ - انظر الخبر : ١

٢ - وهي تشمل الأخبار (١-٢٤) متسلسلة مع إهمال الخبر (٢١) ، وانظر الديوان (طبعة مصر) المقدمة : ٣ - ٩

٣ - انظر الأغاني : ١٨/١٧٠ - ١٧٤

٤ - انظر الديوان (طبعة مصر) المقدمة : ٩ - ١٢

٥ - مثال ذلك حذفه من الخبرين : ١٨ و ٢٢

٦ - مثال ذلك حذفه الخبر : ٢١

٤

عملنا في الكتاب وجمع ذيله

١ – كل الذي استطعنا أن نصل إليه من أصول الكتاب ثلاثُ نسخ مخطوطة ، وعهدنا بالنسخة الأولى منذ أواخر عام ١٩٥٠ عندما أطلعنا المستشرق لويس ماسينيون على النسخة المحفوظة في مكتبته وسمح لنا بنسخ صورة منها ،وهي التي نرمز لها بالحرف (ح) .

وقد عرفنا أن النسخة الأصلية لمخطوطة ماسينيون موجودة بدار الكتب المصرية ، وحصلنا على صورة فوتوغرافية لها ، وهي التي نرمز لها بالحرف (ب)

ومنذ أشهر كنا نزور معهد إحياء المخطوطات العربية التابع للجامعة العربية فأطلعنا مديره الأخ الصديق الدكتور صلاح الدين المنجد على نسخة مخطوطة ثالثة مبتورة من أوّلها ، صوّرها المعهد عن أصل لها محفوظ في مكتبةالامبروزيانا في ميلانو ، فأخذنا صورة عنها وهي التي نرمز لها بالحرف (ا)

وفيما يلي وصف لهذه النسخ الثلاث التي اعتمدناها في نشر هذا الكتاب .

* * *

٢ النسخة الخطية (ا) : نسخة مكتبة الامبروزيانا في ميلانو وهي

محفوظة فيها تحت رقم (X 48) ، وعنها أخذ الفيلم المحفوظ في معهد إحياء المخطوطات العربية تحت رقم (١٠) .

عدد أوراق هذه النسخة ٣٣ في ٦٥ صفحة في كل منها ١٣ سطراً ، والصفحات الأربع الأولى أضيفت إليها في زمن متأخر ، وفيها كتابات لا تتصل بموضوع البحتري وأخباره بخط آخر مختلف، ففيها شعر لأحد الاندلسيين منقولٌ من تاريخ ابن خلّكان ، وشعرٌ للشافعي وللحاجري وابن الوزير ، ثم يأتي كلام على الطريقة الاحمدية البدوية من مثل هذا « ينبغي لصاحب الطريقة أن يكون على التوكل وأن يشرب ماء الحنظل إلخ ... »

وفي الصفحة الاخيرة الرابعة تأريخ لبعض الوفيات من القرن السابع ؛ وفي آخر الصفحة الأولى نجد البيتين المنسوبين إلى ابن الرومي [1] : « لم يُنصف من قال : [من الخفيف]

والفتى البحتريُّ يسرق ماقا ل ابنُ أوسٍ في المدح والتشبيب
كلُّ بيت له يجوِّدُ معنا ه فمعناه لابن أوسٍ حبيب»

وبعدهما نقرأ البيتين التاليين : [من الخفيف]

نزّه الطرف والمسامع من نظ م وليدٍ في جوهر النظّام
لستَ مِن بعده إلىَّ حبيباً في معانيكَ يا أبا تمّام

١ - انظر ابن خلكان : ٥ / ٧٦ .

وتبدأ الصفحة الخامسة هكذا : « وقوله : ألَمَّت وهل إلمامُها لك نافع » فهناك إذاً ورقة ساقطة ضائعة من أول المخطوطة .

وفي رأس الصفحة الخامسة ،في الهامش ، نجد ما يأتي : « الحمد لله ، من كتب سيدي المولى أمير المؤمنين المهدي لدين الله أيده الله » .

وعلى هامش الصفحة ذاتها نجد ما يأتي : « ملك الفقير إلى الله الغني عمّن سواه علي بن أحمد راجح ، غفر الله له ولوالديه وللمسلمين » وبعد ذلك ، وإلى الأسفل قليلاً ، نجد ما يأتي: « الحمد لله. صار إلى الفقير إلى الله محمد رضا... وفقّه الله لصالح الأعمال » .

ومن تلك الاشارة الخاطفة إلى أمير المؤمنين المهدي ندرك أن المخطوطة يمنيةَ الأصل ، نقلتها إحدى البعثات الايطالية التي كانت تجوس خلال اليمن قبل الحرب العالمية الثانية ، منقبة عن الآثار والمخطوطات ، وانتهى المطاف بها إلى ميلانو ومكتبة الامبروزيانا فيها .

تاريخ نسخ المخطوطة يمكن تقديره ، فالخط يوحي أن المخطوطة قديمة ، من القرن السابع ، وهي بذلك أقدم النسخ الثلاث وأصحها ، وعلى الرغم من نقص أولها ، فقد جعلناها المخطوطة الأم لهذا الكتاب ، لصحتها ووضوح الكتابة فيها ؛ ومطالعُ الأخبار متميّزة واضحة ، وعناوين الفصول كتبت بحروف كبيرة ،

والمخطوطة كلها مشكولة ، وإن يكن كثير من الشكل خطأ ، وهذا يدلنا على أن الناسخ المجهول لم يكن على حظ كبير من المعرفة والعلم .

* * *

٣ - النسخة الخطية (ب) : نسخة دار الكتب المصرية ، عدد أوراقها ٩ في ١٧ صفحة ، في كل منها ٢٧ سطراً كتبت بخط نسخي دقيق متراكب ، تأخذ الكلمة فيه بآخر سابقتها أحياناً ، وخطها يوحي بأن المخطوطة متأخرة ، من القرن الحادي عشر فيما نظن ، وقد عدَت الرطوبة على جوانب بعض الصفحات ، فأكلت منها كلمات ، ويخيَّل لنا أحياناً أن الناسخ كان يُغلَقُ عليه فهم بعض ماينسخ أو قراءة جملة منه ، فيرسمها رسماً ، يترك فيه لفطنة القارىء بعده مجال التفكير والتخمين !

وعلى الرغم من أن هذه النسخة مشكولة فإن فيها مواضع كثيرة خالية من الشكل .

في هذه النسخة أخطاء كثيرة في الكتابة ، وهنالك اختلافات في رواية بعض الألفاظ عن المخطوطة (ا) وقد أشرنا إلى ذلك في الحواشي إشارات كافية .

* * *

٤ النسخة الخطية الأخيرة (حـ) : نسخة المستشرق ماسينيون وهي حديثة جداً لم يمض عليها نصف قرن بعد ، ذلك أننا نقرأ في نهايتها ما يأتي : « وقد تمّ نسخ هذه المقدمة من النسخة الأصلية الموجودة بالكتبخانة الخديوية بمصر المحمية ، في يوم الثلاثاء المبارك الموافق ٧ من شهر جمادى الثانية من سنة ١٣٢٨ هجرية ، موافق

١٤ يونيو سنة ١٩١٠ ميلادية ، بقلم الفقير إلى صاحب السر الخفي ، محمود بن محمد بن أحمد بن زين الضياء المرصفي ، غفر الله له ولوالديه، آمين يارب العالمين . » .

عدد أوراق هذه النسخة ٣٠ في ٥٨ صفحة في كلٍ منها ١٤ سطراً كُتبت بخط نسخي عادي واضح ومقروء وغير مشكول . اكثر الاختلافات في الروايات بين (ا) و (ب) هي نفسها في (حـ) مما يدل على أن هذه النسخة الخطية الثالثة المنقولة — كما يقول ناسخها المرصفي — من مخطوطةٍ بدار الكتب المصرية ، منقولةٌ — في غالب الظن — من الثانية (ب) ، قبل أن تمحوَ الرطوبة تلك الكلمات التي غابت من صفحات الأم (ب) فحفظتها البنت (حـ) سليمة كاملة ؛ وهذا يؤدي بنا إلى أن تسرّب الرطوبة إلى (ب) قد تم بعد نقل (حـ) منها في خلال خمسين السنة الأخيرة !

كان المرصفي ، ناسخ المخطوطة (حـ) أمينا في نسخه ، غير أن بعض الكلمات سقطت منه عند النقل سهواً فيما يبدو ، وتلك هي مواطن الاختلاف بين (ب) و (حـ) ، وقد أشرنا إليها في الحواشي .

* * *

٥ — أما الطريقة التي اتبعناها في نشر الكتاب فنوجزها بما يلي :

اتخذنا النسخة الخطية (ا) أساساً ، فنقلنا عنها متن الكتاب ، وحافظنا بكل أمانة عليه ، ولم نضف إليه إلا الفواصل والنقط وترتيب الأخبار بإعطائها

أرقاماً متسلسلة، وبالفصلِ بين الخبر والآخر فصلاً ظاهراً، يريح القارئ ويسهّل عليه الرجوع إلى الأخبار، كما أبرزنا أقسام الكتاب في فصولٍ حافظنا في أكثرها على تسميات المؤلف لها، ووضعنا ما أضفناه منها داخل أقواس معقوفة.

وذكرنا في حواشي الصفحات الروايات المختلفة عن (ا) والموجودة في (ب) أو (ح) أو الكتب الأخرى التي تنقل عن الصولي بعض أخباره عن البحتري، وأحلنا القارئ على صفحاتها.

وصححنا، بالاعتماد على هذه الكتب، عدداً من أخطاء الناسخ النحوية والاملائية، وأخذنا بعض مافي المظان الأخرى من زيادات تساعد على إيضاح الخبر، ووضعناها أيضاً داخل أقواس معقوفة، وأشرنا في الحواشي الى مصادرها.

أما الأخبار التي ينفرد بها الصولي في هذا الكتاب، فقد كنا عند تصحيح أخطائها نعمد إلى اجتهادنا وتقديرنا، حتى إذا صححنا خطأ أو قدرناه على وجه من الوجوه، أشرنا في الحواشي إلى ذلك كله.

وترجمنا للأعلام الواردة في الأخبار، وللرواة الذين نقل عنهم الصولي، وأتبعنا كل ترجمة بذكر المصادر التي تترجم لصاحبها وأحلنا القارىء على صفحاتها، توخياً للفائدة وزيادة في التحقيق.

وقد شرحنا الغريب والالفاظ الصعبة والتراكيب التي قد تبدو غامضة أو لَ

وهلة ، وضبطنا أبيات الشعر بالشكل التام وأشرنا إلى بحورها ، وعلّقنا على الأخبار والروايات تعليقات تزيدها - فيما نحسب ونقدّر - وضوحاً ، وتنير جوانبها وتوسّع الآفاق أمام المهتمين بأدب البحتري وأخباره ، وقد أحلنا في أكثر هذه التعليقات على دراستنا المطوّلة للبحتري وأدبه (شاعر عربي من القرن الهجري الثالث : البحتري [١]) .

ورغبة منا في أن تكون الصورة التي يرسمها الصولي في أخباره عن البحتري كاملة ، فقد عملنا ذيلاً للكتاب ، جمعنا فيه من كتب الصولي الأخرى المطبوعة والمخطوطة ، ومن المصادر التي نقلت عنه ، تلك الأخبار التي لم يوردها في هذا الكتاب عن البحتري ، وقد قسّمنا الذيل إلى فصول مماثلة لفصول الكتاب ، واتّبعنا في إيراد الأخبار في الذيل خطة الكتاب نفسه ، فحققنا النصوص وشرحناها وعارضنا بين رواياتها ، وعلّقنا عليها وترجمنا للأعلام الواردة فيها ، وتابعنا فيها الترقيم المتسلسل ، ليكون الكتاب وذيله سهل التناول ، موحَّد الطريقة ، مادام المؤلف واحداً ، هو الصولي .

وقمنا أخيراً بعمل فهارس للكتاب وعدّدناها لنسهّل على القارىء الرجوع إلى الأخبار والاستفادة منها .

---

١ - رسالة رئيسية بالفرنسية قدّمت إلى جامعة باريس سنة ١٩٥٣ :

(**Un poète arabe du 3e siècle de l'hégire : BUḤTURĪ**)

وكتبنا مقدّمة عن حياة البحتري ومصادرنا عنه، وعن حياة الصولي ومصنفاته، وعن كتاب أخبار البحتري وأصوله وقيمته وعملنا فيه وفي جمع ذيله.

* * *

٦ – وبعدُ فهذا جهدٌ متواضع نفتتح به اليوم نشر شيء من أعمالنا في خدمة البحتري وأدبه، وفي أملنا أن نوالي بعد ذلك نشر ما لدينا من دراسات عن هذا الشاعر العظيم الذي سحر آذان الأجيال برائع فنه وإيقاع موسيقاه.

ومن الاعتراف بالجميل أن نزجي التحية طيبة خالصة إلى كل من أستاذينا المستشرقين ريجيس بلاشير ولويس ماسينيون، كفاء ماقدّماه لنا في دراساتنا للبحتري من نصائح وتوجيهات نافعة.

وإلى المجمع العلمي العربي بدمشق الذي يتولى نشر هذا الكتاب وإلى معالي رئيسه الأستاذ الكبير خليل مردم بك، وافر الشكر وطيب التقدير.

دمشق ٢٦ صفر ١٣٧٨

١٠ أيلول ١٩٥٨

صالح الأشتر

بيان الرموز المستعملة

(ا) : أخبار البحتري ، مخطوطة الامبروزيانا

(ب) : أخبار البحتري ، مخطوطة دار الكتب المصرية

(حـ) : أخبار البحتري ، نسخة ماسينيون الخطية

الاصول : مجموع ا و ب و حـ

ص : صفحة

/ : خط مائل : على يمينه رقم الأجزاء وعلى شماله رقم الصفحات

ورقة و : وجه الورقة من المخطوطة

ورقة ظ : ظهر الورقة من المخطوطة

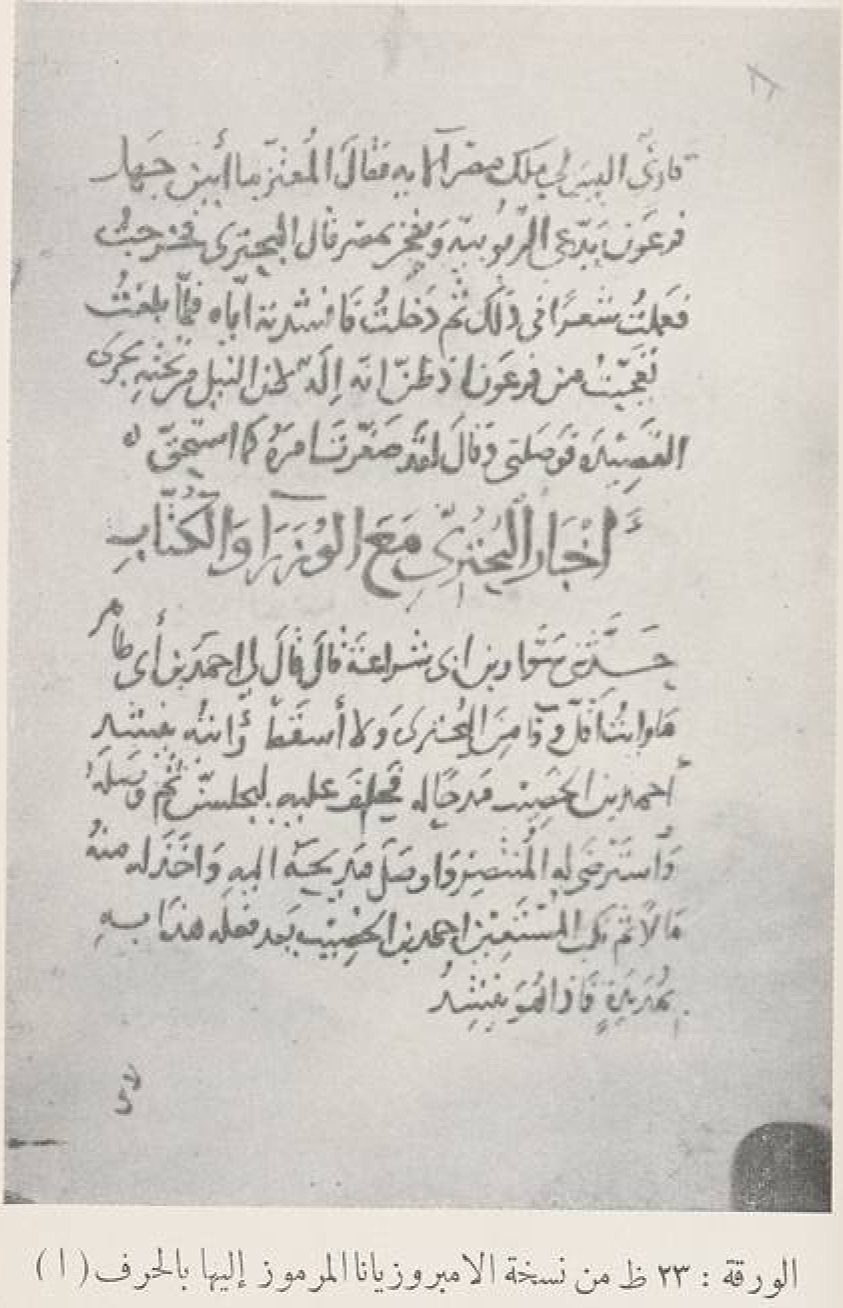
|| : نهاية الصفحة من المخطوطة (ا) وابتداء الأخرى ، وعلى هامش الصفحة من الكتاب رقمها داخل قوسين معقوفين .

[ ] : في المتن لاضافة ماليس في (ا) مع الاشارة في الحواشي إلى مصادر الإضافات .

( ) : في المتن لنحدد بهما مانعدّه دخيلاً على المخطوطة ومقحماً عليها من عمل بعض النسّاخ

أمّا مختصرات الفهارس من عناوين الكتب وأسماء مؤلفيها فقد تركنا بيانها إلى فهرسيْ الاعلام والمراجع .

نموذج رقم : ١


كان في البيت لي بملك مصر آباؤه فقال المعتز يا ابن جهل
فرعون يدعي الربوبية ويفخر بمصر قال البحتري فخرجت
فعملت شعراً في ذلك ثم دخلت فأنشدته إياه فلما بلغت
تعجب من فرعون إذ ظن أنه إله لجري النيل من تحته بجرى
القصيدة فوصلني وقال لقد صغرت أمره كما استحق

أخبار البحتري مع الوزراء والكتاب

حدثني محمد بن أبي شراعة قال قال لي أحمد بن أبي طاهر
ما رأينا قط أفخر من البحتري ولا أسقط رأيته ينشد
أحمد بن الخصيب مديحاً له فحلف عليه ليجلس ثم وثب
واستحى له المنتصر ووصل مديحه إليه وأخذ له منه
مالاً ثم نكب المستعين أحمد بن الخصيب بعد فعله هذا به
بمدة فإذا هو ينشد

الورقة : ٢٣ ظ من نسخة الامبروزيانا المرموز إليها بالحرف (١)

(انظر الصفحات : ١١١ — ١١٢ من الكتاب)

نموذج رقم : ٢


أخبار البحتري مع المتوكل والفتح بن خاقان

الورقة : ٤ ظ من نسخة دار الكتب المصرية المرموز إليها بالحرف (ب)

(انظر الصفحات : ٨٢ — ٨٧ من الكتاب)

أخبار البحتري

تأليف

أبي بكر محمد بن يحيى الصُّولي

المتوفى سنة ٣٣٥ هـ

[الفصل الأول]

[اتصال المؤلف بالبحتري[١]]

[قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي :]

١ ـ وأوّلُ[٢] مارأيتُ البحتريَّ سنةَ ستٍ وسبعين ومائتين[٣] ، ونحن في مجلس المبرّد[٤] ، في مسجده ، وكان يجلس على دُكّان[٥] في المسجد قليلِ الارتفاع ،

---

١ ـ أخبار هذا الفصل ينفرد بها الكتاب ، فلا توجد في كتاب غيره ، وبعض معلوماته ذو شأن في تاريخ حياة البحتري وشعره .

٢ ـ يبدو الكلام مقطوعاً عمّا قبله ، وهو كذلك في المخطوطتين (ب) و (ح) في حين أن الورقة الأولى من المخطوطة (ا) ضائعة . (انظر ماقلناه في المقدمة س : ٣٧ و ٣٩)

٣ ـ كان البحتري عامذاك في بغداد ، وسيغادرها إلى الشـــام آخر مرة سنة ٢٧٩ ﻫ ليصير شاعر الأمير خمارويه بن أحمد بن طولون في دمشق . انظر رسالتنا : (شاعر عربي من القرن الهجري الثالث : البحتري) .

٤ ـ أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي (٢١٠ ـ ٢٨٥ ﻫ) إمام البصرة في العربية والنحو في عصره ، ويُعد ممثلًا لأرفع مابلغته الثقافة العربية الخـــالصة في القرن الثالث (أحمد أمين : ضحى الاســـلام : ١/٣٣١ - ٣٣٨) ، من كتبه المطبوعة (نسب عدنان وقحطان) و (كتاب الكامل) و (كتاب الفاضل) راجع ترجمته في : مراتب النحويين : ٨٣ وأخبار النحويين للسيرافي : ٩٦ ـ ١٠٨ ، وطبقات الزبيدي : ١٠٨ ـ ١٢٠ ومعجم الشعراء : ٤٤٩ ـ ٤٥٠ والفهرست : ٨٧ ـ ٨٨ وتاريخ بغداد : ٣ / ٣٨٠ ـ ٣٨٧ وسمط اللآلي : ٣٤٠ ، وانساب السمعاني الورقة : ١١٦ (و ـ ظ) ، ونزهة الألباء : ٢٧٩ ـ ٢٩٣ ، والمنتظم : ٦ / ٩ ـ ١١ (وفيات سنة ٢٨٥) ، ومعجم الأدباء : ١٩ / ١١١ ـ ١٢٢ وانباه الرواة : ٣ / ٢٤١ ـ ٢٥٣ ، وابن خلكان : ٣ / ٤٤١ ـ ٤٤٧ ، واليافعي : ٢ / ٢١٠ ـ ٢١٣ ، وبغية الوعاة : ١١٦ ـ ١١٧ ، وابن العماد : ٢ / ١٩٠ ـ ١٩١ ، وهـــدية العارفين : ٢ / ٢٠ ـ ٢١ .

٥ ـ الدكّة المبنية للجلوس عليها .

وبابُ المسجد عن يساره ، فإذا سلّم عليه من يُعظّمه التفت بجُمْعِه عليه .. فسلّم عليه شيخٌ (١) على بِرْذَوْنٍ مشرفٍ ، أسمرُ طويلُ اللحية (٢) ، فالتفت عليه وعظّمه (٣) ، وقطع الإملاء ، وقام جماعةٌ من أهل المجلس إليه ، وقمتُ معهم ،

---

١ – ولد البحتري – على التحقيق – سنة ٢٠٦ هـ (راجع رسالتنا عن البحتري) فهو الآن في سنة ٢٧٦ شيخٌ في السبعين من عمره .

٢ – شُهر البحتري بطول لحيته ، وقد أشار معاصره ابن الرومي الى ذلك في هجائه إياه :

البحتريُّ ذَنُوبُ الوجه نعرفه ... وما رأينا ذنوب الوجه ذا أدبِ
أنّى يقولُ من الأقوالِ أثقبَها ... من راح يحمل وجهاً سابغَ الذنب
أولى بمن عظمت في الناس لحيتُه ... من نِحْلةِ الشعر أن يُدعى أبا العجب الخ . .

(راجع ديوان ابن الرومي : ١ / ٤١٠ ورسالتنا عن البحتري) .

ويبدو أن طول اللحية كان مادة للذم والهجاء ، فابن الجوزي يذكر أنّ من علامات الحمق والرعونة التي لا تخطىء طولَ اللحية. راجع ما كتبه ابن الجوزي في ذكر صفات الأحمق (أخبار الحمقى والمغفلين : ١٢ – ١٦) ؛ غير أن ابن الجوزي نفسه يعد البحتري من فطناء الشعراء (المصدر نفسه : ٩٩) .

٣ – كان المبرد معروفاً بكبره ، فلم يكن يقوم لأحد ، ولكنهم رووا من قيامه للبحتري وتعظيمه إياه ما يؤكد خبر الصولي :

ففي أمالي المرتضى : ٢ / ٥٤ : « روى أحمد بن فارس المنبجي عن أبي نصر محمد بن اسحق النحوي قال : سمعتُ بعضَ أهل الأدب يقول للزجاج : قد كنت تعرف أبا العباس المبرّد وكِبْرَه ، وأنه لم يكن يقوم لأحد ولا يتطاول له ، وينشد إذا أشرف عليه الرجل :

* ثَهْلانُ ذو الهضباتِ لا يتحلحلُ *

ولقد رأيتُه يوماً وقد دخل عليه رجلٌ متدرّع (لابس دُرّاعة وهي جبة مشقوقة المقدّم) ، فقام اليه أبو العباس فاعتنقه ، وتنحّى عن موضعه وأجلسه ، فجعل الرجل يكفه ويستعفيه من ذلك ؛ فلما أكثر من ذلك عليه أنشده أبو العباس :

أتُنكِرُ أن أقومَ وقد بدالي ... لأُكرمَه وأعظمَه هشامُ
فلا تُنكِرْ مبادرتي إليه ... فإنّ لمثله خُلِقَ القيامُ

فلما انصرف الرجلُ سألتُ عنه فقيل لي : هذا البحتري . »

وفي طبقات الزبيدي : ١١٤ : « قال الأوراجيّ الكاتب : حدّثني العجوزيّ قال : كنتُ يوماً عند أبي العباس محمد بن يزيد ، وأتاه رجلٌ على دابة على رأسه قرافقة! (لعلها مصحّفة عن عِراقيه أو عَرَقيّة وهي ما يُلبس تحت العمامة والقلنسوة) ، وعلى كتفه طَيْلَسان أخضر ، فلما رآه أبو العباس قام اليه فاعتنقه ،

فسألوه أن يقرأوا عليه أبياتاً من شعره، فأجابهم، وقرأ عليه واحدٌ منهم قصيدتَه [١] في الفتح [٢]:

منّيَ وصلٌ ومنكَ هجرُ [وفيَّ ذلٌّ وفيكَ كِبْرُ]

إلى آخرها .. ثم مضىٰ، فرآني المبرّد كالمتأسّف عليه، فقال لي: إنه يمضي إلى عبد الله [٣] بنِ الحسين القُطْرَبُّلي، وستراه ثَمَّ! .. وعبدُ الله جارُ المبرّد، وكنتُ أمضي إليه في كل وقتٍ لاجتماع الشّطرنجيين [٤] عنده، فلمّا انقضى المجلس

= فأكبر الرجل قيامه إليه، فقال له: أتقومُ إليّ يا أبا العباس! فقال له أبو العباس: أتنكر .. (البيتان) (انظر انباه الرواة: ٣/ ٢٤٩).

وكان المبرّد يصرّح باعجابه بالبحتري، فاذا أنشد له شعراً قال: «أنشدنا شاعر دهره ونسيج وحده البحتري» (ابن عساكر: ١٧/ الورقة ٣٠٤ظ) وكان يفضّل البحتري ويستجيد شعره ويقول: ماراًيتُ أشعر من هذا الرجل - يعني البحتري - لولا أنه ينشدني لما أنشدكم للأت كتي من أمالي شعره» (انظر الموازنة: ١٦).

والحق أن بين المبرّد والبحتري صحبة وصداقة؛ وفي شعر البحتري مدح للمبرد وقومه بني ثُمالة (الديوان: طبعة مصر: ١/ ١٧٧) وكان البحتري يدعو المبرد إلى مجالس الشراب (الديوان: ٢/ ٣٣) وقد ذكر المعري أن المبرّد كان ينادم البحتري فيجتمعان على الشراب على الرغم من مشيبها (رسالة الغفران: ٤٧٨).

١ - الديوان: ١/ ٤٤ - ٤٥ وهي من مخلّع البسيط.

٢ - الفتح بن خاقان صاحب المتوكل وأمين سره، وقد قتل معه عام ٢٤٧ ﻫ، وهو أديب شاعر في نهاية الذكاء والفطنة، وكان يملك خزانة كتب حافلة، وهو ممدوح البحتري بما يقرب من ثلاثين قصيدة، وله ألّف البحتري (كتاب الحماسة) على نهج حماسة أبي تمام. راجع الفهرست: ١٦٩ - ١٧٠ ومعجم الأدباء: ١٦/ ١٧٤ - ١٨٦ وفوات الوفيات: ٢/ ٢٤٦ - ٢٤٧.

٣ - في (ب) و (ح) علي بن الحسين، والصواب ما أثبتناه، وهو صديق البحتري وسيتكرر اسمه في الكتاب كثيراً (انظر الأخبار: ٥ - ٤٣ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٧٦ - ٧٧ - ٩١ - ٩٢ الخ ..) وفي ديوان البحتري أبيات يشكر فيها إهداءه إياه نبيذاً (الديوان: ١/ ٢٣٢ - ٢٣٣)؛ وانظر (التحف والهدايا: ٤٨)

٤ - كان الصولي مولعاً بلعب الشطرنج: يقول ابن النديم: «كان الصولي من ألعب أهل زمانه بالشطرنج» الفهرست: ٢١٥، ويقول ياقوت: «كان الصولي واحد عصره في لعب الشطرنج حتى قيل إنه هو الذي =

دخلت إلى عبد الله مع ابنه [1] أبي هاشم ، وكان لا يفارق مجلس أبي العباس ، فوجد البحتريَّ قد انصرف ، فساءني ذلك ، فقال لي عبد الله ، وكان ممّن عليه [2] الأدب والرواية : أنا أُحضره يوماً آخر لك ، فاجتمعنا بعد ذلك عنده أياماً ، حضر في بعضها أبو العباس المبرّد ، وكان أبو هاشم يقرأ على البحتري شعره بحضرة أبيه ، فمما قرأ عليه ، باختياره مرةً ، واختياري مرة ، قصيدتُه [3] في الفتح :

لَوَتْ بالسَّلام بناناً خضيبـــا [ولحظاً يَشوقُ الفؤادَ الطروبا]

وقرأ عليه قصيدتَه [4] في أبي نهشل [5] :

لم يَبْقَ في تلك الرُّسوم بمَنْعِجٍ [6] [إمَّا سألتَ مُعرَّجٌ لمعرِّجِ]

وأنا أسمع ، وقصيدتَه [7] :

بعضُ هـذا العتابِ والتفنيدِ [ليس ذمُّ الوفاءِ بالمحمودِ]

= وضعه . » معجم الأدباء : ١٩ / ١١٠ ، وللصولي كتاب الشطرنج النسخة الأولى والثـانية . الفهرست : ٢٢١ ؛ وانظر مقدمة الكتاب : ٢٠ .

ويقول ابن خلكان : ٣ / ٤٧٧ « والناس إلى الآن يضربون به المثل في ذلك فيقولون لمن يبالغون في حسن لعبه : « فلان يلعب الشطرنج مثل الصولي » .

١ – في (ب) و (ح) أبيه ، والصواب ما أثبتناه ، وكما يجيء ذلك بعد قليل .

٢ – في مقدمة الديوان (طبعة مصر) : ٢ « وكان من عِلْيَةِ أهل الأدب » .

٣ – الديوان : ١ / ٥٧ – ٥٩ ، والقصيدة من المتقارب .

٤ – الديوان : ٢ / ١٩ – ٢٠ ، والقصيدة من الكامل .

٥ – هو محمد بن حُميد بن عبد الحميد الطوسي ، وقد مدحه البحتري بشعر كثير (في الديوان ١٥ قصيدة عدا قصائد أخرى في مدحه لم تنشر بعد) وآل حميد بيت عريق في المجد والكرم والفروسية والأدب ، وقد قدّم للعباسيين كبار قادة جيوشهم ، ومدحهم كبار شعراء عصرهم كأبي تمام والبحتري ، ورثوا مصارع الأبطال منهم في الثغور . (انظر معجم الشعراء للمرزباني : ٤٢٧ ، والأغاني : ٩/١٠٢ – ١٠٣) .

٦ – اسم واد لبني أسد . راجع معجم البلدان : ٥ / ٢١٢ .

٧ – يمدح بها محمد بن عبد الملك الزيات : الديوان : ٢ / ١٩٣ – ١٩٥ ، والقصيدة من الخفيف .

وقصيدتَه[١] في عبد الله بنِ الحسين[٢] :

خانَ عهدي مُعاوِداً خونَ عهدي [من له خُلّتي وخالصُ ودّي]

[وقولَه[٣] :]

أهلاً بذلكم الخيالِ المقبلِ [فعل الذي نهواه أو لم يفعلِ]

[وقولَه[٤] :]

صُنتُ نفسي عمّا يُدنّسُ نفسي [وترفّعْتُ عن جدا كلِّ جِبْسِ]

[٩٣و] وقولَه[٥] :

أَلَمّتْ وهل إِلْمامُها لكَ نافعُ [وزارتْ خيالاً والعيونُ هواجعُ]

وقولَه[٦] :

طفِقَتْ تلومُ ولاتَ حينَ مَلامِهِ [لا عِندَ كرّتِهِ ولا إحجامِهِ]

وما قرأتُ أنا عليه شيئاً من شعره إلاّ قصيدتَه التي يعتذر فيها إلى الفتح، فإني حفظتها ثمّ[٧] قرأتها عليه[٨] :

---

١ - الديوان : ١ / ٢٣٢ - ٢٣٣ ، والقصيدة من الخفيف .
٢ - القطربلي جار المبرد وقد تقدم الحديث عنه ص ٥١ حاشية : ٣ .
٣ - زيادة يقتضيها السياق ، والقصيدة من الكامل ، ويمدح بها محمد بن علي بن عيسى القُمّي الكاتب ، الديوان : ٢ / ٢١٧ - ٢١٩ .
٤ - زيادة يقتضيها السياق ، والقصيدة من الخفيف ، ويصف فيها إيوان كسرى : الديوان ١٠٨/١ - ١١٠ .
٥ - من هنا تبدأ المخطوطة (ا) ، والقصيدة من الطويل ، ويمدح بها الفتح بن خاقان : الديوان : ١ / ٤٥ - ٤٦ .
٦ - الديوان : ٢ / ٢٠ - ٢٢ ، والقصيدة من الكامل ويمدح بها أبا نهشل .
٧ - في (ب) ممّ ، وهو تصحيف .
٨ - الديوان : ١ / ٥٩ - ٦٠ ، والقصيدة من الطويل .

يهونُ عليها أن أبيتَ مُتيَّما [أعالِجُ شوقاً في الضمير مُكتَّما]

وقُرِئَ عليه، وأنا أسمعُ، قصيدتُه[1] في رافع[2]:

باللهِ أولي[3] يميناً برَّةً قسَما [ما كان ما زَعَمَ الواشي كما زعما]

فجملةُ ما قُرِئَ[4] عليه اثنتا عشرة قصيدة.

* * *

١ – الديوان: ٢/٨٣ – ٨٥، والقصيدة من البسيط.

٢ – هو أبو يوسف رافع بن هرثمة الطائي، أحد القواد الولاة وكان على خراسان، (انظر خبر عزله عنها وقتله: ابن الأثير: ٦/٧٤)، والبحتري يشهد له بحسن التدبير والسياسة:

وما ابن هرثمةَ المشهورُ موقفُه إلا الحسامُ أصاب الداءَ فانحسما

أرضى خراسانَ حتى لا ترى عَرَباً تنبو على حُكمه فيها ولا عَجَما

راجع الديوان: ٢/٨٤.

٣ – في الديوان: (آلى).

٤ – في الأصول المخطوطة (ما قرأتُ) وهذا يناقض ما ذكره الصولي قبل قليل من أنه لم يقرأ على البحتري من شعره إلا قصيدته التي يعتذر فيها إلى الفتح بن خاقان (انظر ص ٥٣).

[الفصل الثاني]

[ما جاء في تفضيل أبي تمام[١]]

٢ – وحدّثني أبو الغوث[٢] قال : من أوّلِ أشعار أبي قولُه وهو حَدَثٌ يفتخر[٣] :

إنَّما الغيُّ أَنْ يكونَ رَشيدا   [فانْقِصا من مَلامِهِ أَو فَزِيدا]

وقولُه يصف الذئب[٤] :

سلامٌ عليكُمْ لا وَفاءٌ ولا عَهْدُ   [أَما لَـكُمُ من هَجْرِ أَحبابِكُمْ بُدُّ]

* * *

٣ – حدّثني أبو الفيّاض[٥] سوّارُ بن [أبي[٦]] شُراعةَ قال : حدّثني

---

١ – استعرنا عنوان الفصل من كتاب أخبار أبي تمام (ص ٥٩) لأن أكثر ما جاء فيه موجود هناك في فصل بهذا العنوان ، ثم لأن الفصل التالي يحمل عنواناً مقارباً (ما جاء في تفضيل البحتري) .

٢ – كنية ابن البحتري ، يحيى بن أبي عبادة ، وهو شاعر مقل ، عاد الى بغداد بعد وفاة أبيه ، وروى عنه كثير من الناس شعر أبيه وأخباره ،ومنهم الصولي، وأبو الغوث أكبر مصادرنا اليوم لمعرفة البحترى . له ترجمة في معجم الشعراء : ٥٠٢ ، وتاريخ بغداد : ١٤ / ٢٢٨ – ٢٢٩ .

٣ – الديوان : ٢ / ٣٣ – ٣٥ ، والقصيدة من الخفيف .

٤ – الديوان : ١ / ١١٠ – ١١٢ ، والقصيدة من الطويل .

٥ – في الأصول (أبو العباس) والصحيح ما أثبتنا . راجع ترجمته في تاريخ بغداد : ٩ / ٢١٢ .

٦ – زيادة من أخبار أبي تمام (ص ٦٦) والأغاني : ١٨ / ١٦٨ ، وتاريخ بغداد : ٩ / ٢١٢ ، والخبر في الأوّلَين وفي معاهد التنصيص : ١ / ٢٣٥ وهبة الأيام : ١٣ .

البحتريُّ قال : كان أوّلُ أمري في الشعر ونباهتي فيه ، أني صرتُ إلى أبي تمام ‖ وهو بحمص ، فعرضتُ عليه شعري ، وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم (١) ، فأقبل عليَّ وترك سائر الناس ، فلمّا تفرّقوا قال لي : أنت أشعر من أنشدني ، فكيف حالك ؟ فشكوت إليه خَلَّةً ، فكتب إلى أهل معرَّة النُّعمان ، وشهد لي بالحِذق في الشعر ، وشفع لي إليهم ، وقال : امتدحهم ؛ فصرتُ إليهم بكتابه فأكرموني ، ووظّفوا لي أربعة آلاف درهم ، فكان أوّل مال أصبتُه بالشعر (٢) . [٣ظ]

* * *

٤ — وحدّثنا أبو عبد الله العباسُ بن عبد الرحيم | الألوسي (٣) | قال : حدّثني علي بن سيف (٤) قال : حدّثني جماعة من أهل معرَّة النُّعمان قال : كتب أبو تمام للبحتري : يصل كتابي (٥) مع الوليد أبي عبادةَ الطائي ، وهو على بَذَاذَته (٦) شاعر فأكرموه .

* * *

١ — هذه رواية الأغاني أيضاً ، وفي أخبار أبي تمام : وكان يجلس فلا يبقى شاعر إلا قصده وعرض عليه شعره فلما سمع شعري أقبل علي . . إلخ . .
٢ — في (ب) و (حـ) وكان أول ما أصبتُه بالشعر .
٣ — زيادة من أخبار أبي تمام (ص ٦٦) ، والأغاني (١٨ / ١٦٨) والخبر فيها .
٤ — كذا في الاصول المخطوطة وفي الأغاني : يوسف .
٥ — في أخبار أبي تمام (كتابي على يدي الوليد) وفي الأغاني (كتابي هذا على يد الوليد) .
٦ — أي على سوء حاله ، وفي هذا إشارة الى فقر نشأة البحتري .

٥ ـ وسمعتُ أبا محمد عبد الله بن الحسين [بن سعد (١)] القُطْرُبّلي يقول للبحتري وقد اجتمعنا في دار عبد الله (٢) بالخُلْدِ (٣)، وعنده المبرّد، وذلك في سنة ست وسبعين ‖ ومائتين، وقد أنشد البحتريُّ شعراً في معنى قد قال [٤و] أبو تمام في مثله: «أنت في هذا أشعر من أبي تمام!»، فقال: كلاّ والله ذاك الأستاذ الرئيس، والله ما أكلتُ الخبز إلا به، فقال له المبرّد: [لله درّكَ يا أبا الحسن (٤)، فإنك (٥)] تأبى إلاّ شرفاً من جميع جوانبك.

* * *

٦ ـ وحدّثني أبو عبد الله الحسين بن علي [الباقطائي (٦)] الكاتب قال: قلتُ للبحتريّ: أيّكما أشعرُ، أنت أم أبو تمام؟ فقال: جيّده خيرٌ من جيّدي، ورديئي خيرٌ من رديئه. قال الصولي (٧): وقد صدق [البحتري في هذا (٨)]، جيّدُ أبي تمام لا يتعلق به أحدٌ من أهل زمانه، وإنما يختلّ في بعض قصائده لفظُهُ

١ ـ زيادة من أخبار أبي تمام (ص ٦٦) والأغاني (١٨ / ١٦٨) والخبر فيهما.
٢ ـ يعني ابن المعتز راجع تاريخ بغداد: ١٣ / ٤٤٦.
٣ ـ قصر بناه المنصور ببغداد وبنيت حواليه منازل فصارت محلة كبيرة عُرفت بالخلد، والأصل فيها القصر المذكور (معجم البلدان: ٢ / ٣٨٢).
٤ ـ للبحتري كنيتان: أبو عبادة وأبو الحسن، (انظر الخبر: ٧).
٥ ـ زيادة من الأغاني ومعاهد التنصيص: ١ / ٢٣٥.
٦ ـ زيادة من الأغاني (١٨ / ١٦٨) والخبر فيه وفي أخبار أبي تمام (ص ٦٧) والباقطائي نسبة الى باقطايا، وإليها ينسب الحسين بن علي هذا، ويذكر ياقوت أنه ترجم له في معجم الأدباء ولم أجد له هناك ترجمة (راجع معجم البلدان: ١ / ٣٢٧).
٧ ـ يصرّح المؤلف باسمه كثيراً في مؤلّفاته، وفي أخبار أبي تمام يقول: قال أبو بكر ....
٨ ـ زيادة من أخبار أبي تمام.

لامعناه ، والبحتريّ لايختلّ في لفظ ولا معنى إلاّ اختلالاً قريباً .

* * *

٧ — وحدّثني يحيى بنُ البحتري قال (١) : كانَ أبي يُكنى أبا الحسن وأ
عُبادة ، فأُشير عليه في أيام المتوكل أن يقتصر على أبي عبادة فإنها أشهر .

* * *

٨ — وحدّثني يحيى بن البحتري قال (٢) : أولُ شعر قاله أبي أنّه خرج الى
سفر ، وكان || يحب غلاماً يُقال له شُقران ، من أهل مَنْبِجَ (٣) ، فعاد وقد [٤ظ]
خرجت لحيته ، فقال (٤) :

نَبَتَتْ لحيـــةُ شُقْرا نِ شَقيقِ النفسِ بَعْـدي
حُلِقَتْ ! كيف أتته قبلَ أنْ يُنجِزَ وَعْدي

* * *

٩ — وحدّثنا أبو الحسن علي بن محمد الأنباري (٥) قال : سمعت البحتري

١ — الخبر في الاغاني : ١٨ / ١٦٨ وتاريخ بغداد : ١٣ / ٤٤٧ ويقول الآمدي : كان البحتري يكنى أ
عبادة ، ولما دخل العراق تكنى أبا الحسن ، ليزيل المَنبجية والأعرابية ، ويساوي في مذاهبه أهل
الحاضرة ويقرب بهذه الكنية الى أهل النباهة والكتاب من الشيعة ، (راجع الموازنة ص ٢٠) .
٢ — الخبر في الأغاني : (١٨ / ١٦٩) وهو منقول عن جحظة .
٣ — بلد البحتري ، ولد الشاعر فيه أو في قرية من قرى منبج . (ابن خلكان : ٥ / ٧٤ ومعجم البلدان :
٥ / ٢٠٥ — ٢٠٧) .
٤ — الديوان: ٢ / ٢٥٦ والبيتان من مجزوء الرمل.
٥ — في الأغاني (١٨ /١٧٢) محمد بن علي،وليس صوابا ، والخبر في الأغاني وزهر الآداب : ٤/١٤٩—١٥٠
وديوان المعاني : ١/١٩٨ ، وأخبار أبي تمام : ٦٨—٧٠ ، وإعجاز القرآن: ١٥٨ ، والعمدة : ٢/ ٢٨
ومعجم الأدباء : ١٩ / ٢٥٠ .

يقول : أنشدني أبو تمام يوماً لنفسه [١] :

وسابِحٍ هَطِلِ التعداءِ هتّانِ ... علىٰ الجِراءِ أمينٍ غيرِ خوّانِ
أظمىٰ الفُصوصِ ولم تظمأْ قوائمه ... فخلِّ [٢] عينيك في ظمآنَ ريّانِ
فلو تراه مُشيحاً والحصى رَمِضٌ [٣] ... بين السنابكِ من مَثْنىٰ ووُحدانِ
أيقنتَ — إنْ لم تَثَبَّتْ — أنَّ حافره ... من صخر تَدْمُرَ أَوْ مِن وَجهِ عُثْمانِ

ثم قال لي : ماهذا الشعر ؟ قلت: لا أدري، قال: هذا المستطرد أو [قال] [٧] الاستطراد، قلتُ : وما معنى ذلك ؟ قال : يُري أنه يريد وصف الفرس وهو يريد هجاءعثمان [٤] . قال الصولي : فاحتذى ‖ البحتريُّ هذا في قوله [٥] : [٥٥ د]

ما إنْ يَعافُ قذىً ولو أَوردتَهُ ... يوماً خلائقَ حَمْدَوَيْهِ الأَحولِ

وكان حمدويه هذا عدوّ الممدوح [٦] ، فحدّثني عبد الله بن الحسين ، [وقد اجتمعنا بقَرقيساء [٧]] قال : قلتُ للبحتري : احتذيتَ في [٨] شعرك هذا ما احتذاه أبو تمام في قوله :

---

١ – الأبيات في ديوان أبي تمام (بيروت) : ٢٠١ ، وفي المصادر المذكورة في الحاشية السابقة ، وفي الصناعتين : ٣٩٩ والشريشي : ١ / ٣٧٩ ، وهي من البسيط .
٢ – في (ا) فحلّ ، وفي زهر الآداب : فجلّ ، وما اثبتناه هو رواية (ب) و (ح) والمصادر الأخرى .
٣ – في الأصول المخطوطة (رمض) : تقول أرض رَمِضة وهي التي حميت حجارتها من وقع الشمس عليها ، وفي المصادر الاخرى : زِيَمٌ .
٤ – يريد عثمان بن ادريس السّامي . راجع العمدة : ٢ / ٣٨ .
٥ – الديوان : ٢ / ٢١٨ ، والقصيدة من الكامل .
٦ – وهو محمد بن علي بن عيسى القمي الكاتب ، ممدوح البحتري ، (انظر ماتقدم ص : ٥٣ حاشية ٣)
٧ – زيادة من أخبار أبي تمام، وقرقيساء بلد على نهر الخابور ، وعندها مصب الخابور في الفرات (راجع معجم البلدان : ٤ / ٣٢٨) .
٨ – في (ب) و (ح) : من .

. . . . أو من وجه عثمانِ

وقد عِيب هذا عليك ، فقال : ألامُ على تبعي [١] لأبي تمام ! ماعملت بيتاً قطّ حتى أُخطِرَ ببالي شعرَه ! وأنا أُسقط البيت من قصيدتي . قال أبو محمد عبدُ الله بنُ الحسين [٢] : فلذلك ترى هذا البيت في النسخ القديمة ولا تراه في غيرها .

* * *

١٠ — وحدثني الحسين بن اسحق قال [٣] : قلتُ للبحتري : الناس يزعمون أنك أشعر من أبي تمام ! فقال : والله ماينفعني هذا القولُ ولا يضر أبا تمام ، والله ما أكلت الخبز إلا به ، ولَوَددتُ أن الأمر كما قالوا ، ولكني والله تابعٌ له ، لائذٌ به ، آخذٌ منه ، || نسيمي يركد عند هوائه ، وأرضي تنخفض عند سمائه . [٥ ظ]

قال الصولي : وهذا من فضل البحتري أن يعرف الحق ، ويُقِرّ به ويذعن له ، وإني لأراه يتبع أبا تمام [٤] ومعانيَه حتى يستعير مع ذلك بعض لفظه ، فلا يقع إلا دونه ، ويعود في بعضها طبعُه تكلّفاً ، وسهلُه صعباً . من ذلك قولُ أبي تمام [٥] :

---

١ — في أخبار أبي تمام : أيُعاب عليّ أن أتبع أبا تمام وما عملت . .
٢ — في أخبار أبي تمام : قال : فكان بعد ذلك لا ينشده ، وهو ثابت في أكثر النسخ .
٣ — الخبر في الأغاني : ١٨ / ١٦٨ والموشح : ٣٣١ ومعجم الأدباء : ١٩/ ٢٤٩ ، وتاريخ بغداد : ٨/ ٢٥٠
٤ — الموشح : في معانيه .
٥ — ديوان أبي تمام (الذخائر) : ٢ / ٤١٨ ، والقصيدة من الكامل ، يمدح بها الحسن بن وهب ويصف فرساً حمله عليه .

يستنزلُ الأملَ البعيدَ ببِشْرِهِ بُشْرى المُخيلةِ (١) بالربيع المُغْدِقِ
وكذا السحائبُ قلّما تدعو إلى معروفها الروّادَ ما لم تَبْرُقِ

فقال البحتري (٢) :

كانت (٣) بشاشتُك الأولى التي ابتدأتْ بالبِشْرِ ثُمَّ اقتبلْنا بعدها النِّعما
كالمُزْنةِ استوبقتْ (٤) أولى مَخيلتِها ثُمَّ استهلَّتْ بغزْرٍ تابع الدِّيما

[فاحتذى معانيَه واقتصّها ، فجذبته المعاني واضطرته إلى أن حكى لفظَه في هذا ، فصار يُشبه لفظ أبي تمام ، ولفظُ البحتري في أكثر هذه أسهلُ (٥)] ، [فسبحان الذي حوّل تكلّفَ أبي تمام إلى البحتري ، وطبعَ البحتري إلى أبي تمّام (٦)] ، والأمر في هذا أوضح من أن يُحوِجَ إلى كلام عليه ، أو تبيينٍ له ؛

وقولُ أبي تمام من قول أبي نواس (٧) :

بِشْرُهُمُ قبلَ النَّوالِ اللاّحقِ كالبرق يبدو قبلَ جُودٍ دافقِ

١ - بُشرى المخيلة ، أي كما تبشر السحابة التي أخالت بالمطر ، ورواية الديوان : بِشر الخَميلة : وهي الأرض السهلة .
٢ - الديوان : ٢ / ٨٥ ، والقصيدة من البسيط .
٣ - في (ب) و (حـ) : اتت .
٤ - استوبقت : حبست ماءها ، وفي (ب) : استؤنفت .
٥ - زيادة من أخبار أبي تمام : ص ٧٤ .
٦ - زيادة من الموشح : ٣٣١ .
٧ - راجع أخبار أبي تمام : ٧٥ ،الموازنة : ٨١ ، ديوان المعاني : ٣٠٧/٢ ،وهذا المعنى ابتدأه أبو نواس فقال يمدح قوماً من قريش فيأرجوزة وصف فيها الحمام .

[٦و] والغيث يَخْفىٰ وقعُه للرامق إن لم يَجِدْهُ[١] بِدليل البارقِ

ومن [ذلك[٢]] قول أبي تمام[٣] :

فَسَواءٌ إجابتي غيرَ داعٍ ودُعائي بالقاع[٤] غيرَ مُجيبِ

فقال البحتري[٥] [نسخاً له[٦]] :

وسألتَ من لا يستجيب فكنتَ في اسْ تِخباره كمُجيب من لا يَسألُ

فلم يبلغه في حُسن قسمةٍ ، ولا سهولة لَفظٍ ، وهذا كثير [جداً[٧]] .

* * *

١١ – وكنّا[٨] يوماً عند أبي علي الحسينِ بن فهم[٩] ، فجرى ذكر أبي تمام ، فسأله رجلٌ : أيُّهما[١٠] أشعر : أبو تمام أو البحتري ؟ فقال : سمعتُ بعض العلماء بالشعر – ولم يُسمِّه – وقد سُئل عن مثل هذا فقال : [وكيف[١١]

١ – في أخبار أبي تمام : مالم تجده .
٢ – زيادة من الموشح : ٣٣١ .
٣ – ديوان أبي تمام (الذخائر) ١/١٢٢ والقصيدة من الخفيف ، يمدح بها سليمان بن وهب .
٤ – في الديوان : بالقفر .
٥ – الديوان : ١/١٥ والقصيدة من الكامل ، يمدح بها المتوكل .
٦ – زيادة من أخبار أبي تمام : ص ٧٦ .
٧ – زيادة من الموشح : ٣٣٢ ، وفيه : (حسن قسمته ولا سهولة لفظه) .
٨ – الخبر في أخبار أبي تمام : ١٠١ – ١٠٢ والموشح : ٣٣٠ – ٣٣١ .
٩ – هو الحسين بن محمد بن فهم أبو علي البغدادي الحافظ ، من أئمة الحديث ، روى الطبقات عن محمد بن سعد مات ٢٨٩ هـ : راجع تاريخ بغداد : ٨/٩٢ والمنتظم : ٦/٣٦ – ٣٧ ولسان الميزان : ٢/٣٠٨ .
١٠ – في أخبار أبي تمام والموشح : أيُّما .
١١ – زيادة من أخبار أبي تمام والموشح .

يُقاس البحتري بأبي تمام ، وهو به ، وكلامُه منه ، وليس أبو تمام بالبحتري ، ولا يَلْتَفِتُ إلى كلامه !

* * *

١٢ – وحدّثني عليّ بنُ العباس [1] قال : قال البحتري [2] : أوّلُ ما رأيتُ

---

١ – هو علي بن العباس النوبختي ، كما يذكر الأغاني (١٨/١٦٩) . وينقل عنه الصولي أخباراً أخرى عن البحتري : (انظر الأخبار : ٣٢ – ٦٧ – ٨٥ – ٨٨) وكان أحد مشايخ الكتاب وأهل الأدب المشاهير والمروءة ، روى من أخبار البحتري وابن الرومي قطعة حسنة ومات سنة ٣٢٩ بعد سن عالية تقارب الثانين : راجع معجم الأدباء : ١٣/٢٦٧ – ٢٦٨ ومعجم الشعراء : ٢٩٥ – ٢٩٦ والأوراق : اخبار الراضي : ٧٦

٢ – قصة لقاء البحتري بأبي تمام نجدها في أخبار أبي تمام (ص ١٠٥ – ١٠٦) منقولة عن أبي الحسن علي بن إسماعيل ، مع اختلافات طفيفة في الرواية ، وفي الأغاني (١٨/١٦٩ – ١٧٠) ثلاث روايات لقصة اللقاء ، وقد وحّد أبو الفرج بين اثنتين منها لتقاربها ، وهما قريبتان من رواية الصولي في هذا الكتاب لأن إحداهما منقولة عن علي بن العباس النوبختي ، الذي ينقل عنه الصولي هنا أيضاً ، وإليك سند كل من هاتين الروايتين :

أبو الفرج ← علي بن سليمان ← أبو الغوث ← البحتري .

أبو الفرج ← عم أبي الفرج ← علي بن العباس النوبختي ← البحتري .

وأما رواية أبي الفرج الثالثة فهذا سندها :

أبو الفرج ← علي بن سليمان الأخفش ← عبد الله بن الحسين بن سعد القطربلي ← البحتري .

وهذه الرواية نثبت نصها هنا لبعدها عن الجو المسرحي المتكلف الظاهر في الروايات الاخرى : (الأغاني : ١٨/١٧٠)

« وقد حدثني علي بن سليمان الأخفش أيضا قال : حدثني عبد الله بن الحسين بن سعد القطربلي أن البحتري حدثه أنه دخل على أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري وقد مدحه بقصيدة ، وقصده بها فألفى عنده أبا تمام ، وقد أنشده قصيدة له ، فاستأذنه البحتري في الإنشاد . وهو يومئذ حديث السنّ ، فقال له : ياغلام أتنشدني بحضرة أبي تمام ! فقال : تأذن ويستمع ! فقام فأنشده إياها وأبو تمام يسمع ويهتز من فرقه الى قدمه استحسانا لها ، فلما فرغ منها ،قال : أحسنتَ والله ياغلام ، فمن أنت ؟ قال من طيىء ، فطرب أبو تمام وقال : من طيىء ، الحمدلله على ذلك ، لوددت أن كل طالبة تلد مثلك ، وقبّل بين عينيه وضمّه إليه ، وقال لمحمد بن يوسف : قد جعلتُ له جائزتي ، فأمر محمد بها ، فضُمّت إلى مثلها ، ودُفعت إلى البحتري . وأعطى أبا تمام مثلها ... » وهنالك رواية أخرى ننقلها عن الآمدي (الموازنة : ٦ – ٧) ويمكن ربطها بهذه الرواية الأخيرة :

« وقد أخبرني أنا رجلٌ من أهل الجزيرة – ويُكنى أبا الوضاح ، وكان عالماً بشعر أبي تمام والبحتري =

أبا تمام أنيّ دخلتُ على أبي سعيد محمد بن يوسف (١) ، وقد امتدحته بقصيد
التي أولها (٢) :

[٦ظ] ‖ أأفاقَ صَبٌّ من هوى فأُفيقا [أم خانَ عهداً أم أَطاعَ شفيقاً]

فسُرَّ أبو سعيد بها ، وقال : [قد (٣)] أحسنت يافتى ! فقال رجلٌ
المجلس : هذا شعر علَقه لي هذا فسبقني به إليك ، ثم أنشد منها أبياتاً ، فقال
محمد : يافتى قد كان في قرابتك منا وودّك لنا ما يُغني عن هذا .. فجعلتُ أحلف
الشعر لي إلى أن استحيا الرجل فقال : الشعر له ، فقال محمد بن يوسف
وضحك ، : هذا أبو تمام ! فقمتُ إليه وعانقته ، وأقبل يقرّظني ، ولزمته بعدذلك
وكثر تعجبي من سرعة حفظه .

= واخبارهما – أن القصيدة التي سمع أبو تمام من البحتري عند محمد بن يوسف وكان اجتماعهما وتعارفهما
القصيدة التي أولها :

فيمَ ابتدارُكما الملامَ ولوعا [أبكَيتُ إلا دِمنةً وربوعا]

وأنه لمّا بلغ الى قوله فيها :

في منزلٍ ضَنْكٍ تَخالُ به القَنـا بين الضُلوعِ إذا انحنَينَ ضُلوعا

(انظر الديوان : ١٦٧/١ والقصيدة من الكامل) نهض إليه أبو تمام فقبّل بين عينيه ، سروراً به
وَتحَفّـِياً بالطائية ، ثم قال : أبى الله إلا أن يكون الشعر يمنياً !.. »
وجلة القول أن لقصة اللقاء بين البحتري وأبي تمام صورتين : الاولى وهي لاتختلف عما ينقله الصولي ، و
أثبتنا تهافت هذه الصورة (راجع رسالتنا : شاعر عربي من القرن الهجري الثالث : البحتري) والثا
وهي المقبولة ، وتجمع بين رواية أبي الفرج الأخيرة ورواية الآمدي .

١ – أبو سعيد محمد بن يوسف الثغري طائي من أهل مرو ، وكان من قواد حُميد الطوسي (أخبار أبي
ص ٢٢٧) وأخبار الثغري منثورة في كتب التاريخ ، والأغاني (٨ / ٢٣ ، ١٠٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠
وقد كان الثغري حامياً للثغور ثم ولاه العباسيون الجزيرة والشام ، وعزله المتوكل ثم أعاده
ولاية أرمينيا ، وتوفي عام ٢٣٦ (راجع الطبري : ٧ / ٣٦٦ ، حوادث سنة ٢٣٦) .

٢ – الديوان : ٢ / ٢١٢ ، والقصيدة من الكامل .

٣ – زيادة من (ب) و (حـ) .

قالَ الصولي : ولعلَّ هذا قبل مصيره إلى معرَّة النُّعمان (١) .

* * *

١٣ – وقال (٢) لي اسماعيل بن علي (٣) ، أنشدتُ يوماً والبحتريُّ عندنا يتحدث (٤) :

نسبٌ كَأَنَّ عليه من شمسِ الضُّحىٰ ... نُوراً ومن فَلَقِ الصباحِ عَمودا
عُريانُ (٥) لا يكبُو دليلٌ من عمىً ... فيه ولا يَبْغي عليه شُهودا
شرفٌ على أُولىٰ الزمانِ وإنّ مِنْ ... خَلَقِ المناسبِ ما يكون جديدا (٦)

فقال : لمن هذا ؟ فقلت : لأبي تمام ، فقال : فرَّجتَ واللهِ عني وأذكرتني ، [٥٧و] عجبتُ أن يكون هذا الإحسان لِغَيْرِه (٧) ! وكان يعرفه ولكنه نَسِيَه .

* * *

١ – راجع ماتقدم ص ٥٥ – ٥٦ ، الخبر : ٣ و ٤

٢ – الخبر في أخبار أبي تمام : ص ١٠٦ – ١٠٨ .

٣ – في أخبار أبي تمام : علي بن اسماعيل ، ويقول محققو الكتاب : لعله علي بن اسماعيل النوبختي الذي ترجم له البغدادي (تاريخ بغداد : ١١ / ٣٤٧) ولكن الأصول الثلاثة تتفق على تسميته باسماعيل وتذكره مرة ثانية بهذا الاسم في خبر مشابه (أنظر الخبر : ٦٧) ولعله ابن عم علي بن العباس النوبختي الذي تقدم ذكره (ص : ٦٣) ، وانظر معجم الادباء : ١٣ / ٢٦٨ .

٤ – ديوان أبي تمام (الذخائر) : ١ / ٤١٨ – ٤١٩ والقصيدة من الكامل ، يمدح بها خالد بن يزيد بن مَزْيَد الشيباني .

٥ – ترك صرف (عُريان) للضرورة كما يقول التبريزي شارح الديوان .

٦ – في الديوان : . . . وإنما خَلَق المناسب أن يكون جديدا ؛ ويقول التبريزي : لأنَّ ما كان حديثاً جديداً كان خَلقاً لا يُتفكر فيه .

٧ – في أخبار أبي تمام : لا يحسن هذا الاحسانَ أحدٌ غيرُه .

١٤ – ولما مات أبو تمام في سنة إحدى وثلاثين ومائتين، ودُفن بالموصل لأنه كان يتولّى البريد بها[١]، ومات دِعْبِلُ بنُ علي الخزاعي[٢] بالأهواز[٣]، ودفن بها، لأنه خرج إلى الحسن بن رجاء[٤]، وهو يلي خراجها وحربها، سنة ست وأربعين[٥] ومائتين، قال البحتري يرثيهما[٦]:

قد زاد في كَلَفي وأَوقدَ لَوْعتي ‏ ‏ ‏ مَثْوى حَبيبٍ يومَ ماتَ وَدِعْبِلِ

الابيات[٧] ...

* * *

١ – ولاّه الحسن بن وهب بريد الموصل فأقام بها سنة" ومات في جمادى الأولى سنة ٢٣١ ودُفن بالموصل، ويذكر ابن خلكان أنه رأى قبر أبي تمام بالموصل. (راجع أخبار أبي تمام: ٢٧٢ وابن خلكان: ١ / ٣٣٩.)

٢ – دعبل بن علي الخزاعي الشاعر الشيعي الكبير. يقال إن أصله من الكوفة وقيل من قرقيسياء. كان هجّاءً لم يسلم منه أحد من الخلفاء والوزراء ولا ذو نباهة. ولد سنة ١٤٨ هـ وتوفي سنة ٢٤٦ بالطيب وهي بلدة بين واسط العراق وكُوَر أهواز. راجع: طبقات ابن المعتز: ١٢٤ – ١٢٧ والأغاني: ١٨/٢٩–٦١ وتاريخ بغداد: ٨/٣٨٢–٣٨٥ وابن خلكان ٢/٣٤–٣٨ ومعجم الأدباء: ١١ / ٩٩ – ١١٢، واليافعي ٢ / ١٤٥ وابن العماد: ٢/١١١ – ١١٢.

٣ – الأهواز: الاسم العربي لخوزستان، سمي به في الاسلام. معجم البلدان: ١ / ٢٨٤: أما ابن رشيق فيروي عن أصحابه أن دعبلا مات في بلد بالسودان بناحية المغرب وأن قبره هنالك. راجع العمدة: ١ / ٦ والشعر والشعراء: ٢ / ٨٢٥ – ٨٢٩.

٤ – الحسن بن رجاء من كبار كتاب الدولة العباسية، وهو ممدوح أبي تمام: وله معه أخبار. أنظر أخبار أبي تمام: ١٦٧–١٨٢ وزهر الآداب: ٢ / ٢٦٠.

٥ – في الأصول الثلاثة: ست وثلاثين ومائتين، والصواب ما أثبتناه؛ راجع تاريخ بغداد: ٨/٣٨٥ وابن خلكان: ٢ / ٣٧ ومعجم الأدباء: ١١ / ١١٢.

٦ – أبيات الرثاء غير موجودة في الديوان، وهي في مخطوطة ديوان البحتري بالمكتبة الوطنية بباريس الورقة ٣٣، وانظرها في أخبار أبي تمام (ص ٢٧٤ – ٢٧٥) أيضاً وعند ابن خلكان: ٢ / ٢٧ وهبة الأيام: ٥٠، والأبيات من الكامل.

٧ – وهي:

وبقاء ضرب الخثعمي وشِبْهِه ‏ ‏ ‏ من كل مكدود القريحة مُجْبِلِ

١٥ – وكنتُ عند عبد الله بن المعتز[١] فشكره[٢] بعضُ الطاهرية[٣] على إحسانٍ من أبي العباس بن الفرات[٤] إليه، بكتاب كتبه له، فقال له: الأميرُ وَهَبَ لي هذا كما قال أبو تمام[٥]:

فَلَقِيتُ بين يديكَ حُلْوَ عطائِهِ ولقيتَ بين يديَّ مُرَّ سؤالِه

وإذا امرؤٌ أهدى إليكَ صنيعةً من جاهِهِ فكأنَّها من مالِهِ

|| فقال ابن المعتز: قلّ معنى لأبي تمام لم يعمل البحتري في نحوه، ومـا [٧ظ]

= أهـل المعاني المستحيلة إن هم طلبوا البراعة، والكلامِ المقفلِ
أخوى، لاتزلِ السماءُ مُخيلةً تغشاكما بسماء مزن مُسبل
جَدَثٌ على الأهواز يبعد دونه مسرى النعيّ ورمّة بالموصل

١ – الشاعر الكبير، ابن الخليفة المعتز، (٢٤٧ – ٢٩٦ هـ) خليفة يوم وليلة، له من الكتب المطبوعة (البديع) و(طبقات الشعراء) و(ديوانه) وغيرذلك: راجع أشعار أولاد الخلفاء: ١٠٧–٢٩٦ والفهرست: ١٦٨ – ١٦٩ وتاريخ بغداد: ١٠/ ٩٥– ١٠١ والأغاني: ٩/ ١٤٠– ١٤٥ والمنتظم: ٦/ ٨٤–٨٨ وابن خلكان: ٢/ ٢٦٣– ٢٦٨ وفوات الوفيات: ١/ ٥٠٥ – ٥١١ ونزهة الألباء: ٢٩٩ – ٣٠١ ومعاهد التنصيص: ٢/ ٣٨ – ٤٧.

٢ – في (ب) و (حـ): فشكر.

٣ – يريد آل طاهر بن الحسين بن مصعب، وطاهر من أكبر أعوان المأمون وقائد جيوشه المحاربة للأمين والمحاصرة لبغداد (١٥٩ – ٢٠٧ هـ) وقد ولاه المأمون خراسان؛ ومن أولاده عبد الله والي خراسان وممدوح أبي تمام (توفي سنة ٢٣٠ هـ)، وعبيد الله ابن عبد الله، وكان أميراً، ولي الشرطة ببغداد، وإليه انتهت رئاسة الطاهرية، وكان أديباً وله مؤلفات منها كتاب مراسلاته لعبد الله بن المعتز (٢٢٣ – ٣٠٠ هـ). راجع ابن خلكان: ٢/ ٢٠١ – ٢٠٦، ٢٧١ – ٢٧٥، ٣٠٤ – ٣٠٦ وانظر في أخبار أبي تمام (٢١١ – ٢٢٦) أخبار الشاعر مع آل طاهر بن الحسين.

٤ – هو أبو العباس أحمد بن محمد بن الفرات الكاتب أخو الوزير أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات، وكان أبو العباس أكتب أهل زمانه وأضبطهم للعلوم والأدب وتوفي سنة ٢٩١ وهو ممدوح البحتري (راجع ابن خلكان: ٣/ ١٠٠ وتحفة الأمراء للصابي ص ٨.

٥ – ديوان أبي تمام (الذخائر): ٣/ ٦٠ من أبيات من الكامل قالها لإسحق بن أبي ربعي كاتب أبي دلف، وسأله أن يشفع له إليه.

أعرف له في هذا المعنى شيئاً ، فقلتُ له : قد قال لأحمدَ بن عِبد الرحيم الحرّاني من أبيات[١] :

وكريمٍ غدا فأَعلقَ كَفّي مُستميحاً بِنعمةٍ[٢] من كريم
حاز حمدي ولِلرِّياح اللواتي تَجْلُبُ الغيثَ مثلُ حَمْدِ الغيوم

فقال : هذا ذاك ، ثم قال لورّاقه فكتبه له .

* * *

١ - الديوان : ٢ / ١٣ والقصيدة من الخفيف .
٢ - في الديوان : في نعمة .

[الفصل الثالث]

ما جاء في تفضيل البحتري

١٦ – حدّثني أبو الغوثِ يحيى بنُ البحتريّ قال (١) : قال أبي : أنشدتُ أبا تمام شعراً في بعض بني حُمَيْد وصلتُ به إلى مالٍ له خطرٌ ، فقال لي (٢) : أحسنت ! أنت أمير الشعراء بعدي (٣) ، فكان قوله هذا أحبَّ إليّ من جميع ما حويته .

* * *

١٧ – وحدّثني الحسين بن علي (٤) الكاتب قال (٥) : قال البحتري : أنشدتُ ‖ أبا تمام شيئاً من شعري ، فأنشد بيتَ أوس بن حَجَر (٦) : [٨ و]

---

١ – الخبر مطولاً في الأغاني : ١٨ / ١٧٢ – ١٧٣ والشريشي : ١ / ٤١ ، وهو بنصّه في تاريخ بغداد : ١٣ / ٤٤٨ وابن خلكان : ٥ / ٧٦ .

٢ – في الأغاني والشريشي : فقال لي : ظلموك والله، ماوفّوك حقك ، فلِم استكثر مادفعوه إليك ! والله لبيت منها خير مما أخذت إلخ ...

٣ – أبو تمام يقول قولة مماثلة لشاعر آخر هو الأخيطل برقوقا ، بعد أن سمع إنشاده : اذهب إذا شئت فليس للناس بعدي غيرك (طبقات ابن المعتز : ١٩٥) .

٤ – هو راوي الخبرين : ٦ و ٣٠ : أنظر ص : ٥٧ الحاشية : ٦

٥ – الخبر في تاريخ بغداد : ١٣/٤٤٧–٤٤٨ والأغاني : ١٨ / ١٧٣ والشريشي : ١ / ٤١ وابن خلكان : ٥/ ٧٦ ومعاهد التنصيص : ١ / ٢٤١ وهبة الأيام : ١٥ .

٦ – أوس بن حجر : شاعر جاهلي مضري ، كان فحل مضر فأخمله النابغة وزهير . له ترجمة في طبقات فحول الشعراء =

إذا مُقْرَمٌ منّا ذرا حدُّ نابِه تخمّطَ فينا نابُ آخرَ مُقْرَمِ (1)

فقال : نَعيتَ واللهِ إليَّ نفسي ! فقلتُ : أُعيذك بالله [من هذا (2)] ، فقال لي : إن عمري ليس يطول وقد نشأ مثلُك لطيىء ، [أما (3)] علمتَ أن خالد بن صفوان المِنقَري (4) رأى شيب بن شَيْبَةَ (5) — وهو من رهطه — يتكلم فقال : يابني نعى نفسي إليَّ إحسانُك في كلامك ، لأنّا أهلُ بيتٍ مانشأ فينا خطيبٌ إلا مات مَنْ قبله . قال : فمات أبو تمام بعد سنة من قوله هذا .

* * *

١٨ — حدّثني أحمد بن اسحق (6) قال : تذاكرنا فضلَ المبرّد ، فقال :

= ٨١ – ٨٢ والشعر والشعراء : ١/ ١٥٤ - ١٦١ والأغاني : ١٠ / ٦ – ٨ وسمط اللآلى : ٢٩٠ وشرح شواهد المغنى للسيوطي :٤٣ ومعاهد التنصيص : ١ / ١٣٢ – ١٣٥ .

١ – البيت من الطويل ، والمقرم من الإبل البعير المكروم الذي لا يُحمل عليه ولايذلل ، ولكن يكون للفحلة والضراب ؛ ذرا : سقط ، تخمط للفحل اذا هدر ؛ أراد : إذا هلك منا سيد خلَفَه آخر ، وجاءت رواية البيت في سمط اللآلى ص ٤٥٥ : وان سيد منا إلخ ...

٢ – زيادة من الشريشي .

٣ – زيادة من الأغاني .

٤ – هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهتم ، خطيب مشهور من تميم ، مات سنة ١٣٥ هـ ، وآل الأهتم خطباء مشهورون عدّ منهم الجاحظ أكثر من عشر شخصيات (البيـــان والتبيين : ١ / ٣٣٧ – ٣٣٨) وأخبار خالد منثورة في كتب الأدب ، وذكره الجاحظ بين بخلائه (البخلاء : ١٣٤) . له ترجمة في معجم الأدباء : ١١ / ٢٤ – ٣٥

٥ – شبيب بن شبة من تميم أيضاً ومن أفصح الناس وأخطبهم ،ويشبّه بخالد بن صفوان ، غير أن خالداً كان أعلى منه قدراً (زهر الآداب : ٤ / ٣٢) ويجمع بينهما الجاحظ فيقول (وما علمت أنه كان في الخطباء أحد أجود خطباً من خالد بن صفوان وشبيب بن شبة) البيان والتبيين : ١ / ٣٠٥ . له ترجمة في تاريخ بغداد : ٩ / ٢٧٤ – ٢٧٨ .

٦ – لعله القاضي الأديب أحمد بن إسحق البهلول المتوفى سنة ٣١٨ عن ثمـــان وثمانين سنة ؛ له ترجمة مطولة في معجم الأدباء : ٢ / ١٣٨–١٦١ .

ما رأى مثلَ نفسه ؛ دخل على عيسى بن فرخانشاه [١] وقد رضي عنه بعد أن غضب عليه ، فقال له : أعزَّكَ الله ، لولا تجرّعُ مرارة الغضب ما التُذَّت حلاوة الرضىٰ ، ولا يحسن مدحُ الصفو إلاّ عند ذمّ الكدر [٢] ، ولقد أحسن هذا البحتري || حيث يقول [٣] : [٨ظ]

ما كانَ إلاّ مكافاةً وتكرمةً　　هذا الرِّضىٰ وامتحاناً ذلك الغضبُ
وربّما كان مكروهُ الأُمور إلى　　محبوبها سبباً [٤] ما مثلُه سَبَبُ
هذي مخايلُ برقٍ خلفه مطرٌ　　جودٌ ووَرْيُ زنادٍ خلفه لَهَبُ
وأَزرقُ الفجرِ يأْتي قبلَ أَبيضه　　وأَوّلُ الغيثِ قطرٌ [٥] ثم ينسكبُ

فقال له عيسى : أطال اللهُ لنا بقاءك ، وأحسن عنّا جزاءك ، فأنت كما قال أبو نواس [٦] :

ولكَ المدحُ والبقا　　لا المراثيْ [٧] والفنا

١ - عيسى بن فرخانشاه الكاتب من أهل دير قُنّى ، وزر للمعتز والمعتمد ؛ راجع معجم الشعراء : ٢٦١ والفخري : ١٨٢ .
٢ - في (ب) و (حـ) الكبد .
٣ - من قصيدة من البسيط ، يمدح بها أبا أيوب ابن أخت أبي الوزير (الديوان : ٢ / ٢٠٣).
٤ - في الأصول كلها « سببٌ » وهو خطأ .
٥ - في الديوان : طلٌ .
٦ - لم نعثر على البيت في ديوانه (طبعة البابي الحلبي ، ولا في طبعة مطبعة مصر ، ولا في الجزء الأول من طبعة النشريات الاسلامية بتحقيق ايفالد فاغنر)
٧ - في الأصول كلها (الرثى) ولايستقيم به الوزن ، وما أثبتناه هو أقرب صورة إلى مافي الأصول يستقيم بها وزن البيت .

[وقال (١) :]

كنّا متى [ما(٢)] لاحَ منه نَغتَرِفْ   روايةً لا تُجْتَنَى من الصُّحُفْ

وأنا أصِلُ البحتريّ لتمثّلك بشعره ، فوصله بنحوٍ من صلته .

* * *

١٩ – وسمعتُ عبد الله بنَ المعتز يقول (٣) : لولم يكن للبحتريّ من الشعر

[٩ و] إلا قصيدتُه السينيّة في وصف إيوان || كسرى (٤) ، فليس للعرب سينيّةٌ مثلُها ،

وقصيدتُه في وصف البِركة (٥) :

ميلوا إلى الدار من ليلى نُحيّيها   [نعم ونسألُها عن بعض أهليها]

واعتذاراتُه في قصائده (٦) إلى الفتح بن خاقان [التي (٧)] ليس للعرب بعد

١ – زيادة لابد منها ؛ والبيت من الرجز . من رثائه لأستاذه خلف الأحمر ، وجاء في الديوان : (فكلّ ما نشاء منه نغترف . . .) وفي الشرح رواية ثانية : (كنّا متى ما سَرّ منه نغترف) وسرّ : ظهر . نظر الديوان (بتحقيق ايفالد فاغنر : ١ / ٣١١) والديوان (طبعة البابي الحلبي) : ١١٢ .

٢ – زدنا (مـا) ليستقيم الوزن .

٣ – الخبر في ديوان المعاني : ١ / ٢١٨ .

٤ – الديوان : ١ / ١٠٨ – ١١٠ والقصيدة من الخفيف ، وهي عروس شعر البحتري ، ويعدها ياقوت أيضاً من غرر شعره في الأوصاف : معجم الأدباء : ١٩ / ٢٥٤ ، وانظر رسالتنا عن البحتري .

٥ – الديوان : ١ / ١٦ – ١٨ والقصيدة من البسيط يمدح بها المتوكل ويصف بركة في أحد قصوره ، ولعله الجعفري (زهر الآداب: ١ / ٢٣٠) على أن النويري يذكر بين قصور المتوكل قصراً اسمه (البركة) أيضاً . راجع نهاية الأرب : ١ / ٣٩١ .

٦ – راجع الديوان : ١ / ٥٧ – ٥٩ بائيـة من المتقارب و ١ / ٥٩ – ٦٠ ميمية من الطويل ، والديوان (طبعة مصر) : ١ / ٩٣ بائية من الكامل .

٧ – زيادة من ديوان المعاني .

اعتذار [ا ت (١)] النابغة (٢) إلى النعمان (٣) مثلها (٤)، وقصيدته في ابن دينار (٥) التي وصف فيها مالم يصفه أحد قبله، [وهي (١)] التي أولها (٦):

أَلَمْ تَرَ تَغْلِيسَ الربيعِ المُبَكِّرِ [وماحاكَ من وَشْيِ الرِّياضِ المُنشَّرِ]

ووصفُه حربَ المراكبِ في البحر (٧)، لكان أشعرَ الناسِ (٨) [في زمانه (١)]، فكيف إذا أُضيف هذا إلى صفاء مدحه ورقةِ تشبيبه (٩) في قصائده !. وكان كثيراً ما يُنشد له ويتعجب من جودته:

---

١ – زيادة من ديوان المعاني .

٢ – هو زياد بن معاويه، شاعر جاهلي مضري، عدّه ابن سلاّم في الطبقة الأولى، وقد شهر بقصائده في الإعتذار إلى النعمان بن المنذر من ملوك الحيرة، وكان النعمان بُلّغ عنه شيئاً فنذر دمه. له ترجمة في طبقات فحول الشعراء: ٤٣ – ٥٢ والشعر والشعراء: ١ / ١٠٨ – ١٢٥ والموشح: ٣٨ – ٤٤ والأغاني: ٩ / ١٦٢ – ١٧٧ وسمط اللآلي: ٧٩ وشرح شواهد المغنى: ٢٩ – ٣٠ ومعاهد التنصيص: ١ / ٣٣٣ – ٣٣٩ .

٣ – شبّب النابغة في قصيدة له بالمتجرّدة زوج النعمان فغضب عليه، أنظر الحاشية السابقة .

٤ – يقول العسكري: « ولا أعرف أحداً من المحدثين بلغ مبلغه (النابغة) فيه (الإعتذار) إلا البحتري فإنه قد أجاد القول في صنوفه، وأحسن وأبلغ ولم يذر لأحد مزيداً حتى قال بعضهم: هو في هذا النوع النابغة الثاني ؛ راجع ديوان المعاني: ١/٩١ .

٥ – هو أحمد بن دينار بن عبد الله أمير البحر العباسي، غزا بلاد الروم في مراكب (راجع أمالي المرتضى: ١ / ٥٩٣) فمدحه البحتري ووصف المعركة البحرية .

٦ – الديوان: ١ / ٢٥٧ والقصيدة من الطويل .

٧ – يقول العسكري: « ولم يصف أحد من المتقدمين والمتأخرين القتال في المراكب إلا البحتري . راجع ديوان المعاني: ٢ / ٦٣ .

٨ – يفضّل ابن المعتز هنا البحتري على شعراء عصره، وعجيب ألاّ نجد في الترجمة التي خص بها البحتري في كتابه (طبقات الشعراء) مثل هذا الاعجاب به، وعندما يقارن بين البحتري وأبي تمام يحطّ من قدر البحتري ويتهمه بالسرقة: « .. فأما أن يشق غبار الطائي في الحذق بالمعاني والمحاسن فهيهات ! بل يغرق في بحره ؛ على أنّ للبحتري المعاني الغزيرة ولكن أكثرها مأخوذ من أبي تمام ومسروق من شعره » (طبقات ابن المعتز: ١٣٥) وانظر رسالتنا عن البحتري .

٩ – في ديوان المعاني: تشبيهه .

غَدوْتَ على الميمون صُبحاً وإنَّما غدا المركبُ الميمون تحتَ المظفَّرِ
إذا زمجر النُّوتيُّ فوق عَلاته(١) رأيتَ خطيباً في ذُؤابة مِنبرِ

* * *

٢٠ - ومن فَضْل البحتري(٢) [أنهم(٣)] وصفوا صُفرة اللونِ في العلل

[٩ظ] فكلٌّ(٤) قد حكى ذلك [وقال بلا فضيلة، إلاّ البحتريّ فإنه أغرب في أبيات — (٥)]:

قال أعرابيٌّ — وأنشده أحمدُ بن ابراهيم(٦) — من أبيات(٧):

جَعلْتُ وما عاينتُ عِطراً كأنَّما جرى بين جِلدي والعظامِ خَلوقُ

وقال أبو تمام(٨):

لم تَشِنْ وجهَه المليحَ ولكنْ جعلتْ وردَ وجنَتَيْهِ بَهارا

١ - الموضع الذي يركب فيه الملاّح من السفينة.
٢ - الخبر في أمالي المرتضى: ٢/٤٢ - ٤٣.
٣ - زيادة يقتضيها السياق.
٤ - في (ب) و (ح): وكلٌّ.
٥ - زيادة من أمالي المرتضى، وهي ساقطة من الأصول، ولا يستقيم الكلام بدونها، وجملة (فإنه أغرب في أبيات) لم ترد في الطبعة الجديدة للأمالي، وهي في الطبعة القديمة محرّفة: (فانه أغرق من أبيات) ولعلّ الصحيح ماذهبنا إليه (أمالي المرتضى: الطبعة القديمة: ٣/١٣٠).
٦ - هو أحمد بن ابراهيم الغنوي، ينقل عنه الصولي كثيراً من أخباره (انظر أيضاً الخبرين: ٣٨ و ٨٠ وانظر الموشح: ٢٩٤).
٧ - البيت من الطويـــل.
٨ - ديوان أبي تمام (الخياط): ٤٤١ والبيت من الخفيف.

وقال غيرُه[١] :

وَلمْ تَشِنْ[٢] شيئاً ولكنَّها   بدَّلتِ التُّفّاحَ بالياسمينْ

وقال أبو بكر الدلفي[٣] :

عِلَّةٌ زَعْفَرتْ مُعَصْفَرَ[٤] خدٍّ   كادَ من رِقَّةٍ ورِيٍّ يفيضُ

وأنشدني أحمد بنُ يزيد المهلّبي[٥] لنفسه :

وقالوا عَلَتْ[٦] غَرّاءَ حُمّى شديدةٌ   فوجنتُها منها شديدٌ صفارُها

فقلتُ لهم هيهاتَ هاتيكَ روضةٌ   مضى وردُها عنها[٧] وجاء بهارُها

[١٠ و] وقال أبو العتاهية[٨] :

وكأنَّني ممّا تطاولَ بي   منكَ السَّقامُ طُليتُ بالوَرْسِ

وقال ابن المعتز[٩] :

---

١ – البيت من السريع .
٢ – في (ب) و (حـ) تكن .
٣ – في أمالي المرتفى : بكر بن عيسى ، وفي الطبعة القديمة : أبو بكر عيسى الزلفي ، والبيت من الخفيف .
٤ – في أمالي المرتفى : مُورّد .
٥ – احمد بن يزيد المهلّبي أديب شاعر راوية . له ترجمة في معجم الأدباء : ٥ / ١٥٢ ؛ والبيتان من الطويل .
٦ – في (ب) و (حـ) : علة ؛ وفي أمالي المرتفى : عرت .
٧ – في (ب) و (حـ) وأمالي المرتفى : عنّا .
٨ – هو اسماعيل بن القاسم ، شاعر مجيد من مقدّمي المولّدين من طبقة بشّار وأبي نواس وأمثالها ، أجود شعره في الزهد والمديح، توفي سنة ٢١١ وأخباره كثيرة في الفهرست: ٢٢٧ والموشح: ٢٥٤ – ٢٦٣ وتاريخ بغداد : ٦ / ٢٥٠ – ٢٦٠ والأغاني : ٣ / ١٢٦ – ١٨٣ ، وابن خلكان : ١ / ١٩٨ – ٢٠٤ ، ومعاهد التنصيص : ٢ / ٢٨٥ – ٣٠٠ ؛ والبيت من الكامل وهو ساقط من (حـ) ولم أجده في ديوانه .
٩ – البيت من السريع .

وصفَّرتْ عِلَّتُه وجهَهُ   فصار كالدينار من حَقِّ[١]

وقلتُ من أبيات[٢] :

وحمرةُ الخَدَّين ممزوجةٌ   لائحةُ الصُّفرَة بعدَ احمرارْ

كأنَّما أَبْدَلَها مُلْبِسٌ   مِنْ خِلَعِ الورد قميصَ البَهار

فقال البحتريُّ مفضِّلاً للحمَّى – سمعتُ ابراهيم بنَ المدبِّر[٣] يقول : حُمِمْتُ فكتب إليَّ البحتريُّ أبياتاً[٤] منها[٥] – :

بدت صفرةٌ في لونه إنَّ حمدهم   من الدرِّ ما اصفرَّت نواحيه في العِقد[٦]

وحرَّتْ على الأيدي مجسَّةُ كَفِّهِ   كذلك موجُ البحر مُلتهِبُ الوقْد

وما الكلبُ محموماً وإن طال عُمْرُه   ألا إنَّما[٧] الحُمَّى على الأَسدِ الوَرْدِ

* * *

١ – ضُبط في الأصول بضم الحاء ، وهو جمع حُقة : وعاء من خشب ؛ وفي أمالي المرتضى : حَق ، وفي الهامش: حَق كلمة عراقية ، أي حقيقة ، أي هذا الذي أقوله من جملة الحق ، وقبله :

وابأبي من جنّته عائداً   فزادني عشقاً على عشــق

٢ – البيتان من السريع وهما ساقطان من أمالي المرتضى .

٣ – ابراهيم بن المدبر : أديب شاعر من وجوه كتّاب العراق ، تولى الولايات الجليلة في أيام المتوكل والمعتمد والمعتضد ، وتوفي سنة ٢٧٩ وهو على ديوان الضياع ببغداد للمعتضد. وصل إلينا من إنشائه (الرسالة العذراء) وهي مطبوعة. أنظر أخباره في الأغاني: ١٩ / ١١٤ – ١٢٧ ، ومعجم الأدباء: ١ / ٢٢٦ – ٢٣٢ .

٤ – الديوان : ١ / ١٣٨ – ١٣٩ ، والقصيدة من الطويل .

٥ – الجملة المعترضة كلها ساقطة من أمالي المرتضى .

٦ – قال السيد المرتضى : « أما تشبيه صفرة اللون بصفرة الدر فهو تشبيه مليح موافق لغرضه ؛ إلا أنه أخطأ في قــوله :

. . . . إنّ حمدهم   من الدر ما اصفرّت نواحيه في العقد

لأن ذلك ليس بمحمود ، بل مذموم ، ولو شبه وترك التعليل لكان أجود » (انظر أمالي المرتضى: ٢ / ٤٣).

٧ – في أمالي المرتضى : ولكنما .

٢١ - وأمّا اعتذاراتُه التي ذكرها ابن المعتز [1] فقد صدق فيها ، كقوله للفتح [2] : [١٠ ظ]

وإنْ كان رأيُك قد حالَ فيَّ   فلقَّيتني بعد بِشرٍ قُطوبا

وفيها :

أُراقبُ رأيَك حتى يَصِحَّ   وأَنظرُ عطفَك حتى يثُوبا

وقولِه [3] :

عذيري من الأيام رَنَّقْنَ مَشْرَبي   ولَقَّيْنَني نَحساً من الطير أَشأَما

وفيها :

ومثلُكَ مَنْ [4] أبدى الفَعالَ أعادَه   وإنْ صَنَعَ المعروفَ زادَ [5] وتَمَّما

* * *

٢٢ - وسألتُ أبا الغوث عن سبب غضب الفتح على أبيه الموجب لهذه

---

١ - أنظر الخبر ١٩ .

٢ - الديوان : ١ / ٥٧ - ٥٩ ، والقصيدة من المتقارب ، وقد أشار النقاد القدماء إلى جمال الإعتذار والعتاب فيها ، فالعسكري وابن رشيق يختاران قسماً كبيراً من القصيدة لذلك ، ويمهد ابن رشيق لما اختاره منها بقوله : « وأحسن الناس طريقاً في عتاب الأشراف شيخُ الصناعة وسيّد الجماعة أبو عبادة البحتري » ، أنظر ديوان المعاني : ١ / ٢١٩ والعمدة : ٢ / ١٥٢ - ١٥٣ .

٣ - الديوان : ١ / ٥٩ - ٦٠ ، والقصيدة من الطويل ؛ والعسكري يختار أكثر أبياتها ويعدها من جيّد العتاب (ديوان المعاني : ١ / ٢١٩ - ٢٢٠) وابن رشيق كذلك (العمدة : ٢ / ١٥٤) .

٤ - في الديوان (إن) .

٥ - في (ب) و (ح) : عاد .

الإعتذارات ، فقال : استبطأ بِرَّه في وقت من الأوقات، فبلغه أنه هجاهُ وثَلَبَهُ ، وكان يُحسد على مكانه منه فيُتَكَذَّبُ عليه عنده .

وأمّا محمد بن يحيى بن أبي عبّاد [١] فحدّثني أنَّ بعض الكتّاب الأجلاء جعَلَ للبحتري ألف دينار || على أن يُخَبِّبَ [٢] خادماً للفتح ، فخبّبه، [١١ و]
فغضب عليه [٣] .. قال : وفي شعر ابن أبي طاهر [٤] ذِكْرٌ لهذا ، وقد هجا البُحتريَّ [٥] به .

* * *

١ - ينقل عنه الصولي بعض أخباره (أنظر الخبر ٦٠ ، وانظر الموشح : ٣٢٦ ، ٣٧٣) .

٢ - التخبيب : إفساد الرجل عبداً أو أمةً لغيره ؛ يُقال خبّبها فأفسدها ، وخبّب غلامي : خدعه ، والبحتري مولع بإفساد الغلمان (انظر الخبرين : ٧٩ و ٨٢) وهو مشهور بميله إليهم (راجع رسالتنا عن البحتري) .

٣ - أما البحتري نفسه فهو ينكر علمه بالسبب الذي أغضب الفتح عليه ، ويقول : (الديوان : ١ / ٦٠) :

أعِدْ نظراً فيما تسخّطتَ هل ترى ... مقالاً دنيئاً أو فعالاً مذمّما
ولم أعرفِ الذنب الذي سُؤتَني له ... فأقتلَ نفسي حسرةً وتندّما

٤ - هو أحمد بن أبي طاهر ، شاعرٌ مصنف لكثير من الكتب ، ومنها (كتاب سرقات البحتري من أ[بي]
تمام) وكان العداء قائماً بينه وبين البحتري (أنظر الموشح : ٣٣٣ ، ٣٥١) ، وكان البحتري يتهم[ه]
بالسرقة ، وابن المعتز يتحدث عن شهرة شعره عند الخاصة والعامة ، توفي سنة ٢٨٠ (أنظر طبقات ابن
المعتز : ١٩٧ والفهرست : ٢٠٩ - ٢١٠ وتاريخ بغداد : ٤ / ٢١١ - ٢١٢ ومعجم الأدباء :
٣ / ٨٧ - ٩٨) ولم يصل إلينا من كتبه كبير شيء ، وطبع له الجزء السادس من (كتاب بغداد) وهو يحتوي
أخبار المأمون من دخوله بغداد إلى وفاته (٢٠٤ - ٢١٨ هـ) .

٥ - أشار المرزباني إلى القصيدة التي هجا فيها البحتريَّ وَعضَدَ عبيدَ الله بن عبد الله بن طاهر عند تقاوله[ما]
(أنظر ديوان البحتري : ١ / ١٢٧ - ١٣٣) ، وقد ختمها أحمد بقوله : [من المنسرح]

وقد قتلناك بالهجاء ولـ ... ـكنّك كلبٌ قدِ التوى ذنبُهْ

أنظر الموشح : ٣٥١) .

٢٣ – وسمعتُ أحمد بنَ الخصيب [١] يقول : من فضائل البحتري سَبْقُه إلى التعزية عن البنات بذمّهنّ ، فقال يُعزّي أبا نهشل [٢] :

أتُبكّي من لا ينازلُ بالسيـ ـفِ مُشيحاً ولا يهزُّ اللواءَ

القصيدة [٣] ..

* * *

٢٤ – وحدّثني أحمد بن يزيد المهلّبي عن أبيه [٤] قال : إنّي لَعندَ الفتح إذ دخل البحتري فأنشده [٥] قصيدته [٦] :

شَرْخُ الشّبابِ أخو الصِّبا وأليفُهُ [والشيبُ تَزْجِيَةُ الهوى وخُفوفُهُ] [٧]

فلما بلغ إلى قوله :

ملكٌ بِعاليةِ العراقِ قِبـابُه يَقْري الضيوفَ [٨] بها ونحنُ ضُيوفُه

---

١ – أحمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن الخصيب ، نطّاحة ، كاتب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، بليغ مترسل شاعر أديب ، بينه وبين ابن المعتز مراسلات . راجع : الفهرست : ١٨٠ ومعجم الأدباء : ٢/٢٢٧ – ٢٣٠

٢ – الديوان : ٢ / ٢٨ – ٢٩ ، والقصيدة من الخفيف .

٣ – هذه القصيدة وثانية غيرها (الديوان : ٢ / ٢٥٧ ثانية من المتقارب) تصوران نظرة البحتري إلى المرأة ، وهي من نظرة عصره إليها . (راجع دراستنا عن البحتري) .

٤ – هو يزيد بن محمد المهلبي شاعر بصري قدم بغداد ونادم المتوكل وشهد مع البحتري مصرع المتوكل ورثاه بعد ذلك (زهر الآداب : ١ / ٢٦١ – ٢٦٤) مات سنة ٢٥٩ هـ . أنظر الفهرست : ١٥٩ وتاريخ بغداد : ١٤ / ٣٤٨ – ٣٤٩ .

٥ – في (ب) و (حـ) : وأنشده .

٦ – الديوان : ١ / ٤٠ – ٤٢ والقصيدة من الكامل .

٧ – الخفوف : سرعة السير .

٨ – في الديوان : البدور .

فلما بلغ إلى قوله :

فهلُمَّ وعدكَ في الإمام [فإنه فضلٌ إلى جَدْوى يدَيْك تُضيفُهُ]

[١١ ظ] رأيتُ الفتح قد اهتزَّ وطرب لذلك ، فقلتُ : أيها الأمير ، || حدثني إسحقُ الموصلي (١) قال : كنتُ أغنيَّ محمدَ الأمينَ فيشرب (٢) ، وأُنشده (٣) الشعرَ الحسن فيقولُ : وأنا واللهِ أطربُ على حُسْنِ الشعر كما أطربُ على حُسْنِ الغناء ! وما أحسبه (٤) أنشده أحدٌ أحسنَ من هذا الشعر ، ولا فهمُ أحد به أتمَّ من فهم الأمير ، فقد شكر الجدوى والإذْنَ والجاهَ والأُنسَ ، وهذا جميعُ ما تُمدح به الملوكُ !.. فقال : هاتوا أرطالاً (٥) حتى نشربَ على حسن الوصف ، فجيءُ بأرطال ، فأعاد (٦) البحتريّ الأبيات ، فشربنا رطلاً رطلاً ، ثم دعا لنا بِبَدْرَةٍ (٧) فقال : اقسماها بينكما إلى أن أُكلّمَ أميرَ المؤمنين (٨) . ولما

---

١ – إسحق بن ابراهيم الموصلي :شاعر أخباري ، من أعلم أهل زمانه بالغناء وآلات الطرب ، نادم الرشيد والأمين والمأمون والواثق ، ومات ببغداد سنة ٢٣٥ هـ . (أنظر الفهرست : ٢٠١ – ٢٠٤ وتاريخ بغداد : ٦ / ٣٣٨ – ٣٤٥ والأغاني : ٥ / ٤٩ – ١٢٤ ومعجم الأدباء : ٢ / ١٩٧ – ٢٢٦ ونهاية الأرب : ٥ / ٢ – ١٠) .

٢ – في (ب) و (هـ) : ويشرب.

٣ – في (ب) و (هـ) : وأنشد .

٤ – في (ب) و (هـ) : أحسب .

٥ – المفرد منها رطل ، لفظ فارسي معرب ، وهو وعاء يوضع فيه الشراب ونحوه .

٦ – في (ب) و (هـ) : وأعاد (اللسان) .

٧ – البَدرة : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف . (اللسان)

٨ – يعني المتوكل .

خرجنـــا قال البحتريُّ : أحسنَ اللهُ عني جزاءك ياأخي وابنَ عمي ! فقلتُ : وأحسنَ اللهُ عني جزاءك لِما سُقْتَ إليَّ ..

* * *

٢٥ قال لي أبو الغوث يحيى بن البحتري : مِن أحسنِ ماقيل في التسوية والتشابه قولُ أبي(١) :

وإذا رأيتَ مخائلَ(٢) ابنيْ صاعدٍ أدَّت إليك مخائلَ(٢) ابنيْ مَخْلَدِ(٣) [١٢ و]

كالفرقدين إذا تأمَّل ناظرٌ لم يَعْلُ مَوْضعُ فَرْقَدٍ عن فرقدِ

* * *

٢٦ – وسمع أبو الغوث يحيى بن علي يُنشد قولَ(٤) ابنِ الخيَّاط المدني(٥) :

لمستُ بكفيّ كفَّه أبتغي الغِنىٰ ولم أدرِ أن الجُودَ من كفِّه يُعدي

فلا أنا منه ما أفادَ ذوُو الغنىٰ أفدْتُ وأعداني فأتلفتُ ما عِندي

---

١ – البيتان من الكامل ، في مدح ابني صاعد بن مخلد ، وهما في الديوان : (طبعة مصر) ١ / ١٧٢ ومخطوطة باريس للديوان : الورقـة ٩٦ ظ ، ونقـل المسعودي أن المبرد كان معجباً بالبيتين : مروج الذهب : ٢ / ٣٩٥ .

٢ – في الديوان والمخطوطة الباريسية : شمائل .

٣ – في الديوان : ابن محمد ، وهو تصحيف .

٤ – البيتان موجودان في كثير من كتب الأدب : كالأغاني : ١٨ / ٩٤ وسمط اللآلي : ٣١٠ والوساطة للجرجاني : ٢١٦ والتبيان للعكبري : ٣ / ٢٣٦ وأمالي المرتضى : ١ / ٥٢٢ ، وهما من الطويل .

٥ – هو عبد الله بن محمد ويعرف بابن الخيـاط ، وقد قال البيتين في مدح المهدي ؛ له ترجة في الأغاني : ١٨ / ٩٤ – ١٠٠ .

فقال : لأبي مالا يُقصّر عن هذا (١) ، وهو قولُه (٢) :

مَنْ شاكرٌ عني الخليفةَ لِلّذي (٣)   أَوْلاه من فضلٍ ومن إحسانِ
حتى لقد أفضلْتُ من إفضاله   ورأيتُ نَهْجَ الجود حيث أراني
أَغْنَتْ (٤) يداه يدي وشَرَّدَ جُودُه   بُخْلي فأفقرني كما أَغْناني
ووثقتُ بالخَلَفِ الجميلِ مُعجّلاً   منه فأَعطيتُ الذي أعطاني

* * *

٢٧ – وسمعتُ أبا الغوث يقول : قال أبي : إعلم يابنيّ أن قول أبيك (٥) :

دنوتَ تواضُعاً وعلوْتَ (٦) قدْراً   فشأناكَ انْحِدارٌ وارْتفاعُ
كذاكَ الشمسُ تبْعُدُ أنْ تُسامىٰ   ويدنو الضوءُ منها والشُّعاعُ

| لَمِن فاخرِ الشعر وشريفِه (٧) . قال : وتقدَّم أبي الناسَ بقوله (٨) في [١٢ ظ]
ذم الشيب (٩) :

وَدِدْتُ بياضَ السيفِ يوْمَ لَقِيَنَني   مكانَ بياضِ الشّيْب كانَ (١٠) بِمَفْرِقي

---

١ – المبرّد يبدي إعجابه بالأبيات (مروج الذهب : ٢ / ٣٥٩) والسيد المرتضى يقول بعد إيراد بيتي ابن الخياط وغيرهما : « وأحسن من كل هـذا وأشبه بالمدح ، وأدخل في طريقته قولُ البحتري : من شاكرٌ ... الأبيات » أمالي المرتضى : ١ / ٥٢٣ .
٢ – الديوان : ١ / ٢٥ – ٢٦ من قصيدة من الكامل يمدح بها المتوكل .
٣ – في الديوان : في الذي ، وفي أمالي المرتضى : بالذي .
٤ – في الديوان وأمالي المرتضى : ملأت .
٥ – الديوان : ١ / ١٤٧ من قصيدة من الوافر يمدح بها ابراهيم بن المدبر.
٦ – في الديوان : وبعدت .
٧ – يبدي المبرّد إعجابه أيضاً بالبيتين : مروج الذهب : ٢ / ٣٦٠ .
٨ – الديوان : ١ / ٤٨ – ٥٠ والقصيدة من الطويل ، يمدح بها الفتح بن خاقان .
٩ – يبدي المبرد إعجابه بالبيت : (مروج الذهب : ٢ / ٣٥٩)ويشير الواحدي إلى إحسان البحتري بذكر البياضَيْن (التبيان للمكبري : ٤ / ٣٤) .
١٠ – في الديوان والتبيان : لاح .

[الفصل الرابع]

أخبار البحتري مع المتوكل والفتح بن خاقان

٢٨ – حدَّثني يحيى بن البحتري قال : قال أبي : أولُ مامدحتُ به الفتحَ ابنَ خاقان [١] :

هبِ الدارَ ردَّتْ رَجْعَ ماأنتَ قائِلُهْ   [وأبدى الجوابَ الربْعُ عمّا تسائِلُهْ]

فأنشدته إياها في سنة ثلاثٍ وثلاثين ومائتين [٢] ، بعدما أقمت شهراً لاأصِلُ إلى إنشاده ، وهو مع ذلك يُجْري عليَّ ويَصِلُني ، ثم جلس جلوساً عاماً ، وحضرتُ وحدي فرأيته يبتسم عندكلِّ بيتٍ جيدٍ ، فعلمتُ أنه يعرف الشعر [٣] وكان ذلك أعجبَ إليَّ من جميع ماوصلني به ، وكان ‖ أوَّلُ ما اهتزَّ له حين [١٣ و] بلغتُ إلى قولي [٤] :

---

١ – الديوان : ١ / ٣٢ – ٣٣ والقصيدة من الطويل ، يصف فيها دخوله على الفتح وسلامه عليه واضطرابه من مهابته حتى تلقّاه الفتح بالبشر .

٢ – كان البحتري عامئذاك في بغداد ، قدمها للمرة الثانية بعد وفاة أستاذه أبي تمام ، وقد أعد نفسه لاحتلال مركز الشاعر الأول في العاصمة العباسية.وقد وصل إلى الفتح عن طريق أمين مكتبته علي بن يحيى المنجم بعد طول انتظار (أنظر تفصيل ذلك في رسالتنا عن البحتري) .

٣ – يُعد الفتح بن خاقان من كبار مثقفي القرن الثالث ، والأخبار كثيرة عن مكتبته وولعه بالمطالعة حتى ليقارن بالجاحظ (انظر الفهرست : ١٦٩ وفوات الوفيات : ٢ / ٢٤٦ – ٢٤٧ ، ولا عجب بعد هذا أن يكون عليما بالشعر يميز جيده من رديئه .

٤ – يبدي العسكري إعجابه بالبيتين المذكورين ويعدهما من أبيات المحدثين البارعة السائرة في المديح : ديوان المعاني : ١ / ٧١ .

وقد قلتُ للمُعْلي إلى المجد طرفَه   دَعِ المجدَ فالفتحُ بنُ خاقانَ شاغِلُهْ

وإلى قولي[1] :

صفَتْ مِثلَما تصفو المدامُ خِلالُه   ورَقَّتْ كما رَقَّ النسيمُ شمائلُهْ

فلما فرغتُ سَرَّه ماسَمِع، وأمر لي بخمسة آلاف درهم، وقال: أميرُ المؤمنين يخرج لصلاة الفطر ويخطب، فاعمل شعراً تُنشِدُه إيّاه إذا رجَع؛ فلما جاء الفطر وركب ورجَع، أوصلني إليه بعد أيام، فدخلتُ فأنشدته[2] :

أَبرَّ عَلَى الأَنواءِ نائلُكَ الغَمْرُ   [وبِنْتَ بفخْرٍ ما يُشاكِلُهُ فَخْرُ]

فلما بلغتُ إلى قولي:

بَهَرْتَ قلوبَ السامعين بخُطْبَةٍ   هي الزَّهرُ المبثوثُ واللؤلؤ النَّثْرُ

قال المتوكل للفتح: هذا شاعرُك؟ فجعل يصفني له، فأمر لي بعشرة آلاف درهم، فأخذتها من وقتي، وخُصِصْتُ بالفتح || حتى كنت أشفع إليه في الناس، [١٣ ظ]
ثم صيَّرني بعد ذلك من جلساء المتوكل.

* * *

٢٩ - وحدَّثني أحمد بن عبد الرحمن قال[3] : حدَّثني وهبُ بنُ وهب

---

١ - (وإلى قولي) ساقط من (ب) و (حـ) .

٢ - الديوان : ٢ / ٣٧ والقصيدة من الطويل ، غير أن هذه القصيدة ليست أول ما أنشده البحتري للمتوكل، ففي هذه القصيدة أبيات تشير إلى عزم الخليفة على الرحلة إلى الشام (الأبيات ٤-٦) ، وبذلك تكون القصيدة قيلت قبيل السنة ٢٤٣ هـ التي سافر فيها المتوكل إلى الشام ، فهي من إنتاج البحتري بعد عشر سنوات تقريباً من اتصاله بالمتوكل ! (أنظر رسالتنا عن البحتري ، وانظر أيضاً الخبر ٤١) .

٣ - الخبر في معجم الأدباء : ١٦ / ١٧٨ - ١٧٩ وفوات الوفيات : ٢ / ٢٤٧ .

[بن وهب [1]] قال: حدثني البحتري قال: قال لي المتوكلُ يوماً: قُل فيَّ شعراً وفي الفتح، فإني أحب أن يحيا معي ولا أفقده فيذهبَ عيشي [2]، ولا يفقِدني فيذلَّ، فقُل في هذا المعنى، فقلتُ أبياتاً [3]:

سيّدي [4] أنتَ كيفَ أخلفتَ وَعْدي ... وتثاقلتَ عن وفاءِ بِعَهْدي

وقلتُ فيها [5]:

لا أَرَتْني الأَيامُ فقدَكَ يا فتـ ... ـحُ [6] ولا عرَّفتْكَ ما عشتَ فقدي

أَعظمُ الرُّزْءِ أَنْ تُقدَّمَ قبلي ... ومن الرُّزْءِ [7] أَن تُؤَخَّرَ بعدي

حسداً أَن تكون إِلفاً لِغَيْري ... إِذ تفرَّدتُ بالهوى فيكَ وحدي

[١٤ و] فتفاءلتُ لهما بأن يموتا جميعاً، فقُتلا جميعاً، وكنتُ حاضراً [8] || فربحت هذه الضربةَ، وأومأ إلى ضربة في ظهره.

وقال غيرُ وهب [الراوي للخبر [1]]: قال [البحتري [1]]: وكنتُ قد

١ – زيادة من معجم الأدباء.
٢ – في فوات الوفيات: عنى.
٣ – في معجم الأدباء (أبياتي): الديوان: ٢/١٠٦ – ١٠٧، وهي من الخفيف.
٤ – في الديوان: بأبي أنت.
٥ – (وقلت فيها) ساقط من (ب) و (حـ).
٦ – في الديوان: ماعشتُ.
٧ – في الديوان: الغبن.
٨ – كان ذلك سنة ٢٤٧ هـ وحضر البحتري هذه المأساة في قصر الجعفري، (زهر الآداب: ١/٢٦٠ – ٢٦٣) ووصفها شعراً (الديوان: ١/٢٨ – ٢٩ رائية من الطويل) ونقل وصفها عنه المؤرخون نثراً (المسعودي في مروج الذهب: ٢/٣٩١ – ٣٩٣).

عملتُ هذه الأبيات في غلام كنت أَكْلَفُ به [١] ، فلما أمرني المتوكل بما أمر، تحيّتُ فقلتُ الأبيات ، وأريتُه أني عملتها من وقتي ، فقال : أحسنتَ والله يابحتريُّ ، جئتَ بما في نفسي من أمر الفتح ! وأمر لي بألف دينار ، وما غيّرتُ فيها إلا لفظةً واحدة ، فإني كنتُ قلتُ :

لا أرتني الأيامُ فقدكَ ماعِشـ ـتُ . . . .

فجعلته :

. . . . يافتـ ـحُ . . . .

* * *

٣٠ ــ حدّثني الحسين بن علي [٢] قال : حدّثني البحتري قال : كنتُ أمدح المتوكل مقوّماً لفظي ،غيرَ مُرسِلٍ نفسي ، فقال لي الفتح – وكان واللهِ ، ماعلمتُ ، قويَّ الأدب ، حسنَ المعرفة بالشعر – : ليس بك حاجة في مدح أمير المؤمنين إلى مثل هذا ، ليّنْ كلامَك حتى يفهمَ ، فإنه يلذُّ مايَفْهَم [٣] . فعلمتُ

١ – في الديوان : وقال في غلامه نسيم .

٢ – أنظر الخبرين ٦ و ١٧ والحاشية ٦ من ص ٥٧ .

٣ – يشير عبد القاهر الجرجاني إلى عجز المتوكل عن فهم معاني قصائد البحتري الجياد : « لا يمكن ادعاء أن جميع شعره (البحتري) في قلة الحاجة إلى الفكر ، والغنى عن فضل النظر ، كقوله : (الديوان : ١/٥٣–٥٤ من الهزج)

فؤادي منكَ ملآن وسرّي فيكَ إعلانُ

وقوله : (الديوان : ١ / ٨ من مجزوء الكامل)

عن أيّ ثغر تبتسم [وبأيّ طرف تحتكم]

وهل ثقل على المتوكل قصائده الجياد حتى قل نشاطه لها واعتناؤه بها إلا لأنه لم يفهم معانيها ، كما فهم معاني النوع النازل الذي انحطّ له إليه » . (أنظر أسرار البلاغة : ١٢٤ – ١٢٥ ورسالتنا عن البحتري) .

أنه نصحني ، فمدحته || بأشعاري التي منها (١) : [١٤ ظ]

لي حبيبٌ قد لجَّ في الهجر ِجدا [وأعاد الصدودَ منه وأبدا]

ومنها (٢) :

لِمَ لا ترقُّ لِذلِّ عبدِكْ [وخضوعِه فتفي بوعدِكْ]

ومنها (٣) :

عن أيِّ ثغرٍ تبتسمْ [وبأيِّ طَرْفٍ تحتكِمْ]

فحَظِيتُ عنده، وقَرُبْتُ من قلبه ،وتوفَّرتعلىصِلاته .

* * *

٣١ — وحدَّثني (٤)أحمد بن يُزيد المهلَّبي عن أبيه ، ويحيى (٥) [بنُ علي (٦)]

---

١ – الديوان : ١ / ١٢ – ١٣ والقصيدة من الخفيف .

٢ – الديوان : ١ / ٧ والقصيدة من مجزوء الكامل .

٣ – الديوان : ١ / ٨ والقصيدة من مجزوء الكامل .

٤ – الخبر برواية الصولي في الأغاني : ١٨ / ١٧٤ – ١٧٥ ؛ وبرواية المبرّد في مروج الذهب: ٢/٣٧٢–٣٧٣ والشريشي : ١ / ٤١ – ٤٢ وانباه الرواة : ٣ / ٢٤٤ – ٢٤٦ وطبقات الزبيدي : ١١١ ؛ وبرواية جحظة في الأغاني : ١٨ / ١٧٣ – ١٧٤ ومعجم الأدباء : ١٨ / ١٢ – ١٤ ؛ ورواية الصولي قريبة من رواية المبرّد ، وقد حضر المبرّد نفسه الحادثة عند المتوكل ، أما رواية جحظة فهي مطوّلة وذات طـابع مسرحي .

٥ – هو يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجّم ، شاعر رواية ، حدّث عن أبيه وعن غيره ، وجالس الموفق والمعتمد والمكتفي (٢٤١ – ٣٠٠ هـ) وروى عنه أناس منهم الصولي (أنظر معجم الشعراء : ٥٠٢ – ٥٠٣ والفهرست : ٢٠٥ – ٢٠٦ وتاريخ بغـداد : ١٤ / ٢٣٠ ومعجم الأدباء : ٢٠ / ٢٨ – ٢٩ وابن خلكان : ٥ / ٢٤٤ – ٢٤٧ .

٦ – زيادة من الأغاني .

عن أبيه (١) ، وعبدُ الله بن [أحمد بن (٢)] حمدون (٣) عن أبيه أنَّ البحتريَّ أنشد المتوكلَ ، وأبو العنبسِ (٤) حاضرٌ ، قصيدتَه (٥) :

عنْ أيِّ ثغرٍ تبْتَسِمْ [وبأيِّ طَرْفٍ تَحتكمْ]

إلى آخرها .. وكان إذا أنشد [يختالُ (٦) و] يعجب [بما يأتي (٦)] به ، فإذا فرغ من القصيدة ردَّ البيت الأول (٧) ، فلما ردَّه [بعد فراغه منها (٦)] وقال :

عنْ أيِّ ثغرٍ تبْتَسِمْ وبأيِّ طَرْفٍ تَحتكمْ

قام أبو العنبس ، وقد غمزه المتوكل أن يُولَع به (٨) ، فقال للبحتري (٩) :

من أيِّ سَلْحٍ تلتقِمْ وبأيِّ كفٍّ تلتطِمْ [١٥ و]

---

١ – علي بن يحيى بن أبي منصور من خاصة ندماء المتوكل ومَن بعده من الخلفاء الى المعتمد ، شاعر راوية ، صديق للفتح بن خاقان ، وهو الذي جمع له مكتبته الشهيرة . مات سنة ٢٧٥ هـ (أنظر الفهرست : ٢٠٥ وابن خلكان : ٣ / ٥٥ – ٥٦) .

٢ – زيادة من الأغاني .

٣ – أبو عبد الله أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن داود بن حمدون ، نديم المتوكل ، راجع ترجمته في معجم الأدباء : ٢ / ٢٠٤ – ٢١٨ وبغية الوعاة : ١٢٦ .

٤ – هو محمد بن اسحق الصيمري ، شاعر أديب، خبيث اللسان ،هاجى أكثر شعراء عصره، وقدم بغداد ونادم المتوكل ، وكان يتحامل على البحتري ويتهم أمّه (أنظر أخبار أبي تمام : ٢٤٦) وقد هجاه بعد مقتل المتوكل هجاء سوقياً قبيحاً (الأغاني : ١٨ / ١٧٥) مات سنة ٢٧٥ هـ . له ترجمة في معجم الشعراء : ٤٤٢ والفهرست : ٢١٦ – ٢١٧ وتاريخ بغداد : ١ /٢٣٨ والمنتظم : ٥ / ٩٩ ومعجم الأدباء : ١٨ / ٨ – ١٤ .

٥ – الديوان : ١ / ٨ والقصيدة من مجزوء الكامل .

٦ – زيادة من الأغاني .

٧ – من رواية جحظة للخبر : « وكان البحتري من أبغض الناس إنشاداً ، يتشدّق ويتزاور في مشيه مرةً جانباً ومرة القهقري ، ويهز برأسه مرةً ومنكبه أخرى ، ويشير بكمه ويقول : أحسنتُ والله ، ثم يقبل على المستمعين فيقول : ما لكم لاتقولون أحسنتَ ، هذا والله لا يُحسن أحد أن يقول مثله إلخ .. » .

٨ – شُهر المتوكل بولعه بمهاترة جلسائه : « وكان أصحاب المتوكل يسخفون ويُسفون بحضرته ، وكان يهاتر الجلساء » زهر الآداب : ١ /٣٢٠ ؛ وانظر خبر المتوكل مع أصحاب السماجة والهزل : الديارات للشابشتي : ٢٦ .

٩ – أنظر أبيات أبي العنبس في معجم الأدباء : ١٨ / ١٣ – ١٤ .

أدخلتَ رأسَــكَ في الحرم[١] . . . .

فولّى البحتري لمّا سمع ذلك مُغْضَباً ، فجعل يصيح خلفه :

. . . . وعلِمتُ أنَّــكَ مُنْهَزِمُ[٢]

فضحك المتوكل لذلك ، وأمر لأبي العنبس بالصلة التي أُعدت للبحتري[٣] .

وقال أحمد بن يزيد[٤] عن أبيه : [قال[٥]] : فجاءني البحتري فقال [لي[٥]] : يا أبا خالد ، أنتَ عشيرتي وابنُ عمّي وصديق ، وقد رأيتَ ما جرى عليَّ ، أترى أن أخرج إلى مَنْبِج بغير إذْن ، فقد ضاع العلم وهلك [الأدبُ[٥]] ؟ فقلتُ : لاتفعلنَّ من هذا شيئاً ، فالملوك تمزح بأكثر من هذا . ومضيتُ معه إلى الفتح ، فشكا إليه [ذلك[٥]] ، فقال له نحواً من قولي ، وعوّضه ، فشكر لي ذلك[٦] .

* * *

٣٢ – حدَّثني علي بن العباس النوبختي وغيرُه عن البحتري أنه قال : من لابسَ الخلفاء وخدَمهم احتاج إلى احتراس شديد ، كان يقوم على رأس المتوكل

---

١ – كذا في الأصول ، وفي المصادر الأخرى (الرّحم) .

٢ – كذا في الأصول ، وفي المصادر كلها (تنهزم) ، ورواية المبرد للبيت :

أدخلتُ رأس البحتريّ أبي عبادةَ في الرَّحِمْ

٣ – وفي رواية المبرّد : فقال الفتح : ياسيدي ، فالبحتري الذي هُجي وأُسمِعَ المكروه ينصرف خائباً؟ فقال : وتدفع إليه عشرة آلاف درهم .

٤ – في الأغاني (زياد) خطأ ، وهو يزيد المهلّبي .

٥ – زيادة من الأغاني .

٦ – في الأغاني : ووصله ، فسكن إلى ذلك .

[١٥ ظ] خدمٌ ‖ وغلمانٌ رُوْقَةٌ (١) ، وكان فيهم غلامٌ (٢) يشبه (٣) ابناً لي كان (٤) أوّلَ ولدٍ رُزقته (٥) ، وكان حسن الوجه ، فكنتُ أُشبّهه به ، وألمحه كثيراً فتدمع لذلك عيني ، فلحظني المتوكلُ يوماً وقد نظرتُ إليه وتغرغرت عيني .. وشرب المتوكل بعد هذا بمدةٍ طويلة ، وطلبني في غير نَوْبَتي (٦) ، فجئت وأنا ثَمِلٌ لافَضْلَ (٧) فيَّ ، فقال : اسقوا البحترى رطلَيْن في قدح ! فأومأتُ إلى الفتح مستغيثاً به ، فشفع لي إليه ، وقال : سكرانُ لاذنب له ، طُلب في غير نَوْبَته ، نُعفيه من هذا ، قال : فاسقوه رطلاً ، فأومأت إليه بأنه لافضل (٧) فيَّ ، فعاوده ، فقال له وأنا أسمع : إن أردتَ أن يشربه فقل لبدرٍ حتى يجيءَ فيَسْقِيَهُ ! فلمّا سمعت ذلك فَقَدتُ عقلي ، وذهب عليَّ أمري ، وشربت الرطل ، وقام المتوكل ، فصرت بعد ذلك إلى الفتح مستجيراً به ، وعرّفتُه ‖ حقيقة أمري ، فقال : الرأيُ ألاّ [١٦ و]
تُعيدَ في هذا (٨) شيئاً ، فما زِلْت والله أخاف ذلك إلى أن فارق الدنيا .

---

١ - جمع رائق .
٢ - في الأصول كلها : غلاماً .
٣ - ساقط من (ب) و (ح) .
٤ - في (ب) و (ح) : قال .
٥ - عرفنا من أولاد البحتري اثنين هما يحيى أبو الغوث ، وقد قدّمنا الحديث عنه (أنظر ص : ٥٥ الحاشية : ٢) والثاني اسمه ثابت وقد كان معاصراً للاصطخري (أنظر مسالك الممالك : ٦٢) وانظر رسالتنا عن البحتري .
٦ - كان لكل نديم من ندماء الخليفة (الواثق) نوبة لايحضر إلا فيها (الأغاني : ٢ / ١٨٤) ، ويظهر أن بعض أعضاء النوبة من الندماء كانوا يحضرون النوبة الأخرى (الحضارة الإسلامية لآدم متز : ١/٢٤٥) .
٧ - في (ب) و (ح) : وصل .
٨ - في (ب) و (ح) : هذه .

٣٣ – حدّثنا أحمدُ بن عبد الرحمن قال: حدَّثني وهب بنُ وهب[١] عن البحتري قال: دخلتُ على المتوكل وهو جالسٌ على البِركة، والمطر يقع فيها فيعمل حَجىً، فقال: قل في هذا شيئاً، ولم أكن صاحبَ بديهٍ، فاعتزلت فقلت أبياتي[٢]:

ذاتُ ٱرتجازٍ بحنينِ ٱلرَّعدِ [مجرورةُ ٱلذيلِ صَدُوقُ ٱلوعْدِ]

فوافق إنشادي الباكورةَ من[٣] ماء الورد الحديث، فقال: أنظروا مافي الخزائن من ماء الورد العتيق[٤] فادفعوه إلى البحتري، فدفعوا منه شيئاً كثيراً بعته بمالٍ.

قال الصولي: ولئن كان البحتريّ أحسن في أبياته، فما أتى بما أُمِر[٥] به وأراده منه، لأنه أراد منه وصف الحَجىٰ، واحدتُها حَجَاة، وهي كالقباب الصغار[٦]، فاقتصر على وصف || السحابة والمطر[٧] ولم يَصِفْها، وهو يفعل مثل هذا بعينه: وصف شيء مع طبعه وتقدّمه، فيأخذ عفوَ طبعه[٨] ولا يُتعب فكره. [١٦ ظ]

---

١ – أنظر الخبر: ٢٩ ص: ٨٤

٢ – الديوان: ٢ / ٣٥ والأبيات من الرجز.

٣ – ساقط من (ﺣ).

٤ – إنما دفع إليه المتوكل ماء الورد لقوله في بيت من أبياته وهو يصف السحابة:

مسفوحةُ الدمعِ لِغَيْرِ وَجْدِ لها نسيمٌ كنسيمِ الوردِ

٥ – في (ا) أمن، ولعلها محرّفة عن: أُمِرَ.

٦ – في اللسان: الحجاة: نُفّاخة الماء من قطر أو غيره، وهي فُقّاعة ترتفع فوق الماء كأنها قارورة.

٧ – في الديوان: وقال يصف الغيث: الأبيات ...

٨ – في (ا): طبعه وتقدمه والكلمة الثانية مشطوبة.

(وهذا غلطٌ من الصولي [1] ، لأنه قد وصفها بقوله :

[كأنَّما غُدرانُها في الوَهْدِ]   يَلْعَبْنَ من حَبابِها بالنَّرْدِ

وهي أشبه الأشياء بالبياذق [2])

* * *

٣٤ - وحدَّثني عون بن محمد [3] قال : حدَّثني أبي قال : حضرت أبا نهشل الطائيَّ والبحتريُّ ينشده [4] :

طَفِقَتْ تلُومُ وَلاتَ حينَ مَلامِهِ   [لا عِنْدَ كَرَّتِهِ ولا إِحْجامِهِ]

حتى إذا صار إلى آخرها ، طلب منه سَرْجاً ولجاماً [5] ، فقال له : صف السَرْج واللِجام حتى آمُرَ لك بهما ، فزاد في قصيدته :

والطِّرْفُ [6] أَجْلَبُ زائرٍ لِمؤُونَةٍ   ما لم يَزُرْكَ [7] بِسَرْجِهِ وَلِجامِهِ

١ - مابين القوسين كلام دخيل على متن الكتاب ، وهو دون ريب من زيادات بعض القراء او النسّاخ . (أنظر ما كتبنا في المقدمة حوله : ص ٢٧ - ٢٨) .

٢ - البياذق : لفظة فارسية معرَّبة ، مفردها بَيْذَق ، والبياذق الرجّالة ، ومنه بيذق الشطرنج ، وهذا هو المراد هنا . (اللسان) .

٣ - هو عون بن محمد الكندي : أخباري صاحب حكايات وآداب ، روى عنه الصولي ، ولايعرف الخطيب البغدادي راوياً عنه غير الصولي ، له ترجمة في تاريخ بغداد : ١٢ / ٢٩٤ ومعجم الأدباء : ١٦ / ١٤٥ - ١٤٦ .

٤ - الديوان : ٢ / ٢٠ - ٢٢ والقصيدة من الكامل .

٥ - أنظر التحف والهدايا : ٦٢ .

٦ - الطرف : الكريم من الخيل .

٧ - في الديوان : تزرْهُ .

ولم يزد في وصفها (١) على هذا ، فأمر له بهما .

* * *

٣٥ – وحدّثني محمد بن أحمد الأسديّ قال : حدّثني أحمد بن أبي فنن (٢) قال : دخلت مع البحتري على المتوكل (٣) فأنشده قصيدته فيه (٤) :

أيها الشيخُ المُعَنّى بالطَّرَبْ . . . . [١٧ و]

فأمر له بعشرين ألف درهم، ورمى إليّ بتمثال كان في يده من نَدّ وفأرِ مسك، فقال البحتري : والله ما رأيت فأرَ مسك قطُّ ! فرمى إليه بعدّةٍ منها ، فقال :

لَئِنْ كانَ هذا طَيِّباً (٥) وَهْوَ طَيِّبٌ لَقَدْ طَيَّبَتْهُ مِنْ يَدَيْكَ ٱلْأَنامِلُ

فزادني مما بين يديه . وعُني الفتح بالبحتري فأعطاه أكثر المال ، فعلمت أن الأمر له ، فقصدتُ مدحَه والوسيلةَ إليه .

* * *

١ – كذا في الأصول ، والأحسن : وصفهما .

٢ – أحمد بن أبي فنن : شاعر مجيد من شعراء بغداد في أيام المتوكل ، وقد استفرغ شعره في الفتح بن خاقان . له ترجمة في طبقات ابن المعتز : ١٨٨ وتاريخ بغداد : ٤ / ٢٠٢ – ٢٠٣ وسمط اللآلي : ٢٤٥ وفوات الوفيات : ١ / ٨٣ .

٣ – (على المتوكل) ساقط من (ب) و (ح) ، وحديث راوي الخبر في آخره عن الفتح بن خاقان يرجّح أن يكون الدخول على الفتح لا على المتوكل ، ولو لم تكن القصيدة التي أنشدها البحتري من شعره الضائع لتمّ لنا الفصل في ذلك .

٤ – من شعر البحتري الضائع الذي لا تحويه الدواوين المطبوعة ولا المخطوطة التي وقعت إليّ .

٥ – في الأصول : طيّبٌ .

٣٦ – وحدَّثني عبد الله بن المعتز قال: أقامت قَبيحةُ (١) ببركوار (٢) عاتبةً على المتوكل، فأمر المتوكل البحتري أن يعمل شعراً على لسانه إليها، ورسم له ما يريد، فقال (٣):

تعالَلْتِ عن وَصْلِ المُعَنَّى بِكِ الصَّبِّ وآثرتِ دارَ البُعدِ منْهُ (٤) على القُرْبِ

الأبيات.. فلما قرأت الأبيات عادت إلى أمرها، ووصل المتوكل البحتري.

* * *

٣٧ – وحدَّثني عونُ بن محمد قال: ‖ لمّا بلغ المعتز مَبْلَغَ الرجال جلس المتوكل للتهنئة (٥)، وحضر الناس على طبقاتهم، فدخل البحتري فأنشده (٦): [١٧ ظ]

رُدِّي على المُشْتَاقِ بَعْضَ رُقَادِهِ [أوْفاً شريكيه في اتِّصالِ سُهادِهِ]

فلما صار إلى قوله:

تَمَّتْ لكَ النَّعماءُ فيه مُمَتَّعاً بِعُلُوِّ هِمَّتِهِ وَوَرْيِ زِنادِهِ

---

١ – هي أم المعتز، زوج المتوكل وأحب نسائه إليه، سماها قبيحة لحسنها وجمالها كما يُسمى الأسود كافوراً (ابن الأثير: ٥ / ٣٤٤)، وعند الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ٢٥٥ أخبار عنها، توفيت سنة ٢٦٤ هـ (المنتظم: ٥ / ٤٨).

٢ – بركوار أو بركوارا قصر بناه المتوكل في القادسية، واللفظة دخيلة وضبطها بالفارسية بُزر كوار أي القصر العظيم جداً (أنظر الشابشتي: ٩٦ وذيل الديارات: ٢٣١) وذكر ياقوت أنَّ بَرْكوار اسم بيت بناه المتوكل في قصر له بسر من رأى: معجم البلدان: ١ / ٤١٠.

٣ – الديوان: ٢ / ١٠٦ والأبيات من الطويل.

٤ – في الديوان: بُعد الدار منا.

٥ – كان المتوكل كثير الاحتفال بالمعتز لمكان أمه قبيحة منه (أنظر وصف حفلة إعذار المعتز وماجرى فيها عند الشابشتي: ٩٦ – ١٠٠).

٦ – الديوان: ١ / ٢٧ والقصيدة من الكامل.

وَبقيتَ حتى تَسْتَضيءَ بِرَأْيهِ ... وترى الكُهولَ الشِّيبَ مِنْ أَوْلادِهِ

فقال المتوكل : أَعِدِ الأبيات ، فأعادها ، فقال : آمين! وقال الناس : آمين، وأمر للبحتري بألف دينار .

* * *

٣٨ – وسمعتُ أحمد بن ابراهيم يقول : سمعتُ البحتري يقول : ركد الشعر بعد البرامكة فأَهْبَطَهُ جودُ الفتح وحرَّك منه فتحرَّك .

* * *

٣٩ – حدَّثني الحسينُ بن يحيى قال : قال لي البحتري : أدخلني الفتح إلى المتوكل ، وقد اصطبح في يوم النيروز الذي أخَّره [١] ، فأنشدته [٢] :

---

١ – كان ذلك سنة ٢٤٥ هـ ، والنيروز اسم معرب معناه اليوم الجديد ، وهو أعظم أعياد الفرس ، وزمانه اليوم الأول من السنة الفارسية التي تبتديء بالانقلاب الصيفي ، وقت إدراك الغلاّت ، لافتتاح الخراج فيه ؛ وتأخير يوم النيروز إصلاح زراعي كبير أراد المتوكل أن يقوم به ، ليؤخّر موعد الجباية لحل مشكلة موروثة منذ العهد الأموي ، وقد أراد المتوكل ألاّ يُجبى الخراج قبل نضج الزرع ، إذ كان الزراع يضطرون إلى الاقتراض ويخسرون كثيراً حتى هجر بعضهم أراضيهم ، فأمر بتأخير الموعد من نيسان إلى ١٧ حزيران ، ولكن مقتل المتوكل قضى على هذا الإصلاح حتى جاء المعتضد فدعمه (أنظر الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ٢٤٥) .

٢ – الديوان : ٢ / ٢٤٠ – ٢٤١ والقصيدة من الخفيف ، وفيها يقول البحتري :

إنَّ يومَ النَّيْرُوزِ عادَ إلى العَهْـ ... ـدِ الذي كان سَنَّهُ أَرْدَشِيرُ
أنت حولته إلى الحالة الأو ... لى وقد كان حائراً يستدير
وافتتحت الخراج فيه فللأمـ ... ـة في ذاك مرفق مذكور
منهم الحمدُ والثناء ومنك الـ ... ـعدل فيهم والنائل المشكور

(وأردشير هو أردشير بن بابك ، الملك الفارسي ، وكان يوزع في يوم النيروز الكُسى على بطانته ، ويلبس الجديد من الخز والوشي) .

راجع بلوغ الأرب : ١ / ٣٥١ – ٣٥٢ والتاج : ١٤٨ – ١٤٩ .وانظر رسالتنا عن البحتري .

لكَ في المَجْدِ أَوَّلٌ وأخيرُ [ومَساعٍ صغيرُهُنَّ كبيرُ]

[١٨ و] ‖ فوهب لي ألف دينار، فقال له الفتح: شرِّفه يا أمير المؤمنين في هذا اليوم بما هو أخصّ من الصلة، فإنه شاميٌّ سليمٌ من الرفض[١]، فقال: كذاك هو عندي، ومدَّ يَدَه فقبَّلها[٢]، وناولني صينيةً كانت بين يديه، فيها مشَامُّ كافور، وكان في الصينية خَمْسُمائةِ مثقالٍ.

* * *

٤٠ — ودخلَ على الفتحِ، وقد كان عبَرَ على نهر فانخسفتْ بهِ قَنْطَرَتُه[٣]

---

١ — كان المتوكل عدواً للشيعة، وكان الشعراء يتقرّبون إليه بذم آل أبي طالب، وكان في مقدّمتهم مروان بن أبي الجنوب؛ أما البحتري فلم يقف من الشيعة موقفاً معادياً ليرضي المتوكل، على الرغم من استعداده للتقلب مع الدول (أنظر الخبر: ٧١) ونحن نميل الى الاعتقاد بأنه كانت له ميول شيعية كبتها في زمان المتوكل: يدل عليها كنيتُه (أبو الحسن) ومدحه للمنتصر وتمجيد إحسانه إلى الطالبيين وإعادة حقوقهم إليهم (الديوان: ١ / ٦٢ — ٦٤ رائية من المتقارب) ومهاجتُه لمروان بن أبي الجنوب لروايته على علي بن أبي طالب (الموشح: ٣٠٢ - ٣٠٣) وليس فيما وصل إلينا من شعر البحتري مهاجة للشيعة غير بيتين يهاجم فيهما الروافض مخاطباً المتوكل: [من الكامل].

قل للروافض ناقصوك قُلامةً إن غيّروا بضلالهم أو بدّلوا
لن يستطيعوا نقل حظّك بعدما أرسى به قُدسٌ وخيّم يذبُلُ

(أنظر المخطوطة الباريسية للديوان الورقة: ٢٩٥و) وانظر رسالتنا عن البحتري.

٢ — كذا في الأصول جميعها، ولعلّها: فقبّلتُها.

٣ — خبر غرق الفتح بن خاقان في الفرج بعد الشدة: ٢ / ٤١، وفي شعر البحتري ثلاث قصائد يصف فيها الحادثة: (١ / ٥٤ — ٥٥ رائية من الطويل وفيها يصف انخساف الجسر؛ و ١ / ٥٠ — ٥١ عينية من الكامل يصف فيها سقوط الفتح عن الجسر في عين الزاهرية — راجع مخطوطة الديوان الباريسية الورقة: ٢٤٦ ظ — ؛ و ١ / ٥١ بائية من الطويل يصف فيها غرق الفتح ويهنء المتوكل بنجاته) ومن القصيدة الأخيرة نعلم أن البحتري كان قد شهد الحادث بنفسه:

ولم أنسه يطفو ويرسب تارة ويظهر للرائين ثمّ يغيبُ

(أنظر رسالتنا عن البحتري).

ثم أُخرج بعدما كاد يتلف ، فجلس بعد أيام للناس لِيُهَنَّأَ بالسلامة ، فأنشده قصيدتَه [١] :

متى لاح بَرْقٌ أَوْ بدا طَلَلٌ قَفْرُ   [جرىٰ مُسْتَهِلٌ لا بكيءٌ وَلا نَزْرُ]

فقال له الفتح : هنّونا بنثر وأنت تنظم وتتعب [٢] .

* * *

٤١ – وقد رُوي في اتصال البحتري بالمتوكل خبرٌ : حدّثني [٣] أحمد ابنُ ابراهيم [٤] الغنوي قال : طولب أبو سعيد الثغري بمالٍ بعد غزاته [٥] المشهورة وسُلّم إلى أبي الخير النصراني [٦] الجِهْبِذِ ، ليستخرج المال منه ، فجعل يعذّبه ، [١٨ ظ] فشقّ ذلك على المسلمين ، وقالوا : يأخذ [٧] بثأر النصرانية ! فقال البحتري [٨] :

يا ضَيْعَةَ ٱلدُّنْيا وَضَيْعَةَ أَهلِها   وٱلمُسْلِمينَ وضَيْعَةَ ٱلإسلامِ

---

١ – الديوان : ١ / ٥٤ – ٥٥ ، والقصيدة من الطويل .
٢ – في (الفرج بعد الشدة) تفصيلات حول غرق الفتح: « وحُدثت أن الفتح بن خاقان اجتاز على بعض القناطر وهو يتصيّد ، وقد انقطع عن عسكره وانخسفت القنطرة من تحته فغرق ، فرآه أكّار وهو لا يعرفه ، فطرح نفسه عليه وخلّصه وقد كاد أن يتلف ، ولحقه أصحابه ، فأمر للأكّار بمال عظيم ، وتصدّق بمثله فدخل عليه البحتري فأنشده إلخ ... »
٣ – الخبر في (الفرج بعد الشدة) : ١ / ٩١ وقد نقله التنوخي من خط الصولي .
٤ – في (الفرج بعد الشدة) : حدثني ابراهيم الغنوي .
٥ – في (الفرج بعد الشدة) : غزواته .
٦ – في الديوان : ٢ / ١٦٦ وقد سُلّمَ إلى كاتب نصراني لسعيد الحاجب وأمر بتعذيبه والغلظة عليه في المطالبة والاستخراج .
٧ – في (الفرج بعد الشدة) : آخذه .
٨ – الديوان : ٢ / ١٦٦ والأبيات من الكامل .

الأبيات إلى آخرها (١) .. فقُرِئ الشعر على المتوكل، فأمر بإطلاقه وتوليته، وأمر بإحضار قائله، فأُحضر البحتري، فاتصل به، وكان أولُ شعر أنشده قوله في أبي سعيد (٢) :

جُعِلْتُ فِداكَ ٱلدَّهْرُ لَيْسَ بِمُنْفَكٍّ [مِنَ الحادثِ ٱلمشكُوِّ والنازلِ ٱلمُشكي (٣)]

الأبيات (٤) ..

* * *

٤٢ — حدَّثني أبو الغوث قال: حدَّثني أبي قال: امتدحتُ الفتح بن خاقان أولَ أمري، فأمرني بالمقام، وتأخرت جائزته، فكتبتُ إليه (٥) :

لَكَ النَّعْماءُ وٱلخَطَرُ ٱلجليلُ [ومِنْكَ الرِّفْدُ والنَّيْلُ ٱلجَزيلُ]

القصيدة .. فما كان أسرعَ (٦) ما جاءت جائزته، وأمرني بالمقام.

* * *

٤٣ — قال الصولي: وكنّا يوماً عند عبد الله بن الحسين || القُطْرَبُّلي سنةَ [١٩ و]

١ - (إلى آخرها) ساقط من (ا) .
٢ - الديوان : ٢ / ٢٢٠ والأبيات من الطويل .
٣ - من أشكاه : إذا فعل به فعلاً أحوجه إلى أن يشكوه (اللسان)
٤ - البحتري يدخل على الثغري في حبس المتوكل بسر من رأى وينشده هذه الأبيات (انظر تاريخ بغداد : ١٣ / ٤٤٨) ويحدثنا التنوخي أن البحتري أنشد هذه الأبيات للمعتز وهو في حبس المستعين (الفرج بعد الشدة : ١ / ٨٩ - ٩٠ ونشوار المحاضرة : ٨ / ٣٤ - ٣٥) وانظر فوات الوفيات : ٢/٣٧٥ .
٥ - الديوان : ٢ / ٩٧ والأبيات من الوافر .
٦ - في (ا) : بأسرع .

ست وسبعين ومائتين ، وعنده المبرّد ، فجاء البحتري، فقرأ عليه قصائدَ من شعره ، ثم خرج ولم يُقم ، فقال لنا المبرد : كأني به يُنشد الفتح (١) :

ويُعْجِبُني فَقْري إليكَ ولم يكنْ　　لِيُعْجِبَني لولا مَحَبّتُكَ الفقْرُ
وَواللهِ ما ضاعَتْ أَيادٍ أَتَيْتَها　　إليَّ وَلا أَزْرى بِمَعْروفِكَ (٢) الكُفْرُ
وَما لِيَ عُذْرٌ في جُحودِكَ نِعْمَةً　　ولو كانَ لي عُذْرٌ لما حَسُنَ العُذْرُ

فقال الفتح : أمّا هذا البيت فما وقَعَ موْقِعَ أبياتك !

قال : وكان الفتح من أعلم الناس بالشعر (٣) .

* * *

١ - الديوان : ١ / ٥٤ - ٥٥ من الطويل .

٢ - في الديوان : بمعروفها .

٣ - انظر ماتقدم : الخبر ٢٨ ص ٨٣ حاشية ٣ ، ولكن بعضهم يستجيد هذه الأبيات الأخيرة ، ويرى أن البحتري أحسن فيها (راجع الزهرة لمحمد بن داود الأصفهاني : ٢٧) .

[الفَصلُ الخامِسُ]

أخبار البحتري مع الخلفاء بعد المتوكل

٤٤ – حدّثني أبو علي الحسينُ بن فهم قال : لمّا تمت بيعة المنتصر [١] ، كان أول شيء عمله أن عزل صالحَ بنَ علي عن المدينة وولاّها عليَّ بنَ الحسين [٢] بنِ اسماعيلَ بنِ العباس بنِ محمد ، وقال له : إنمّا || وليتك لِتَخلُفَني في بِرّ آل أبي [١٩ ظ] طالب وقضاءِ حوائجهم ورفعِها إليَّ ، فقد [٣] نالتهم جفوة ، وخذ هذا المال ففرّقْهُ فيهم وفي أهلك على أقدارهم ، فقال : سأُبْلُغ [٤] بعون الله رضا أمير المؤمنين ، قال : إذن تُسعدَ بذلك عند الله تعالى وعندي .

وأحب المنتصر أن يشتهر فعله ذلك ويُمدح به فكان أولُ مَنْ فطن له البحتريَّ ، فأنشده [٥] :

---

١ – المنتصر ابن المتوكل ، جاء بعد مقتل أبيه إلى الخلافة سنة ٢٤٧ هـ ، ولم تطل مدة حكمه أكثر من ستة أشهر ، ومن أهم أعماله أمره بكف الأذى عن الطالبية وشيعتهم . انظر الطبري : ٧ / ٤١٦ والمسعودي : ٢ / ٤٠٢ وابن الاثير : ٥ / ٣١١ وفوات الوفيات : ٢ / ٣٧٢ – ٣٧٣ .

٢ – كذا في الأصول والطبري ، وفي ابن الاثير : الحسن .

٣ – في (ا) : قد .

٤ – في الأصول : سأبلغك ، ولعلّ الصواب ما أثبتناه ، وفي الطبري وابن الأثير : أرجو أن أمتثل أمر أمير المؤمنين إن شاء الله ، فقال : إذن تُسعد بذلك عندي .

٥ – الديوان : ١ / ٦٢ – ٦٤ والقصيدة من المتقارب .

تَبَسَّمُ عَنْ واضِحٍ ذي أُشُرْ[١] [وتَنْظُرُ مِنْ فاتِرٍ ذي حَوَرْ]

فقال فيها :

وَآلُ أَبي طالِبٍ بعدما أُريغ[٢] بِسِرْبِهِمُ فابْذَعَرْ[٣]

فوصله وأجزل ، ولم يكن يَصِلُ[٤] الشعراء إلا قليلاً ، فاحتذى هذا يزيدُ المهلّبي ، فقال للمنتصر[٥] :

وَلقدْ بَرَرْتَ الطَّالبِيَّةَ بعدما ذمُّوا زَماناً قَبْلَها[٦] وزَمانا
وَرَدَدْتَ أُلْفَةَ هاشِمٍ فَرَأَيْتَهُمْ بعْدَ العَداوةِ بَيْنَهُم إخوانا
أَمَنْتَ[٧] لَيْلَهُمُ وَجُدْتَ عليهِمُ حتىّ نَسُوا الأَحقادَ وَالأَضْغانا
لو يَعْلَمُ الأَسلافُ كيفَ بَرَرْتَهُمْ لَرَأَوْكَ أَثقلَ مَنْ بِها مِيزانا [٢٠ و]

* * *

١ – أشُر الأسنان وأشَرُها : التحزيز الذي يكون فيها خلقة ومستعملاً ، والجمع : أشور .

٢ – في الأصول : أريغ ، وأراغ : طلب ، وفي الديوان : أذيـع ، وأذاعه وأذاع به أفشاه وأظهره ونادى به في الناس .

٣ – ابذعرّ : تفرّق وفرّ وتبدّد ، وبعد هذا البيت :

ونالت أدانِيَهُمْ جفـوةٌ تكادُ السماءُ لهـا تَنْفَطِرْ
وصلتَ شوابِكَ أرحامِهِمْ وقد أوشكَ الحبلُ أن يَنْبَتِرْ
فقرّبتَ من حظّهم ما نأى وصَفَّيْتَ من شِرْبِهِمْ ما كَدَرْ

٤ – في (ب) و (حـ) : وصل .

٥ – الأبيات في (مروج الذهب) : ٢/٤٠٢ .

٦ – في (مروج الذهب) : بعدهـا .

٧ – في (مروج الذهب) : آنست .

٤٥ – وسألتُ عبدَ الله بنَ المعتز : أكان البحتريّ يجسُر أن يقول لمـا قُتل المتوكلُ في يوم المنتصر[١] :

لَنِعْمَ الدمُ المسفوحُ ليلةَ جَعْفَرٍ هَرَقْتُمْ وجُنحُ اللَّيلِ سُودٌ دَياجِرُهْ

أكانَ وَلِيُّ ٱلْعَهْدِ أضْمَرَ غَدْرَةً وَمِنْ[٢] عَجَبٍ أنْ وُلِّيَ ٱلْعَهْدَ غادِرُهْ

فَلا مُلِّيَ ٱلباقي تُراثَ ٱلذي مَضَىٰ وَلا حَمَلَتْ ذاكَ ٱلدُّعاءَ مَنابِرُهْ

فقال لي : إنَّما عمل هذه الأشعارَ في أيام المعتز ، يتقرَّب بها إليه[٣] .

* * *

٤٦ – ولما وُلِّيَ المستعينُ[٤] دخلَ البُحتري عليه فأنشده[٥] ، وقد وَلَّى ابنَه العباس العهدَ والحرَمَيْنِ :

بَقِيتَ مُسَلَّماً للمُسْلِمينـا [وَعِشْتَ خَليفةً لِلهِ فينا]

القصيدة ...

* * *

١ – الديوان : ١ / ٢٨ – ٢٩ والقصيدة من الطويل ، يرثي بها المتوكل .

٢ – في الديوان : فـــن .

٣ – شُهر البحتري بمرونته وتقلبه مـــع الظروف لينجو بنفسه من المآزق ، ولكن إخلاصه للمتوكل عميق وصادق دون ريب ، وسرّ ثورته على المنتصر أنه كان يأمل النجاح لأنصار المعتز بالقضاء على المنتصر وإيصال المعتز إلى الخلافة ، ولكن الأتراك شددوا القبضة ، فخرج البحتري هارباً من العراق : (انظر رسالتنا عن البحتري) .

٤ – هو أبو العباس أحمد بن المعتصم ، بويع بالخلافة سنة ٢٤٨ هـ بعد وفاة المنتصر ، ودام حكمه ٣ سنوات وتوفي سنة ٢٥٢ ، انظر الطبري : ٧ / ٤١٧ والمسعودي : ٢ / ٤٠٧ وابن الأثير : ٥ / ٣١١ ، وفوات الوفيات : ١ / ١٢٤ – ١٢٦ وابن العماد : ٢ / ١٢٤ ؛ وقد مدحه البحتري بأربع قصائد .

٥ – الديوان : ١ / ٦٤ والقصيدة من الوافر .

٤٧ – وحدّثني[1] أحمد بن يزيد المهلّبي قال : قال [لي أحمد[2]] بنُ خلاّد : لا أعرف أحداً أخبثَ أصلاً وفرعاً[3] ، [ولا أكفرَ لإحسانٍ[2]] من البحتريّ : دخل على المستعين بعد قتل أوتامش[4] وكاتبه شجاعٍ[4] ، وأنا أذكرْتُه به[5] ، فأنشده[6] :

لَقَدْ نَصَرَ ٱلإمامُ عَلَى ٱلأعادي ... وَأَضْحَى ٱلمُلْكُ مَوْطودَ العِمادِ [٢٠ ظ]

وَعَرَّفَتِ ٱللَّيالي في شُجاعٍ ... وتامِشَ كَيْفَ عاقِبَةُ الفَسادِ

وتَمَّمَ القصيدة ، فلم يأمر له [المستعين[2]] بشيء ، فما زلت أصِفُه ، وأشْهَد بالموالاة له[7] ، حتى دَفع إليه خريطةً كانت في يده مملوءةً دنانيرَ ،

---

١ – الخبر في الموشح : ٣٣٣ – ٣٣٥ .

٢ – زيادة من الموشح .

٣ – في (ب) و (ح) : فرعاً وأصلاً .

٤ – أوتامش من رؤساء الأتراك ، استوزره المستعين (الطبري : ٧ / ٤١٨) إثر مبايعته بالخلافة ، وأطلق يده في بيوت الأموال ، فاقتطع لنفسه أموالاً جليلة ، مما أوغر عليه صدر الموالي وبقية الجند ، فزحفوا إليه ، وهو في الجوسق مع المستعين ، في ربيع الآخر سنة ٢٤٩ ، فاستجار بالمستعين فلم يجره ، فقتلوه وقتلوا معه كاتبه شجاع بن القاسم ، ونهبوا دورهما ، واستوزر المستعين بعده أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد ، وفي ديوان البحتري : ١ / ٧٧ قصيدة عينية من الطويل يمدح بها الوزير الجديد ويحمل على أوتامش وشجاع . (انظر الطبري : ٧ / ٤٢٣ وابن الأثير : ٥ / ٣١٣) .

٥ – (به) ساقط من (ب) و (ح) .

٦ – الديوان : ١ / ٦٤ – ٦٥ والقصيدة من الوافر .

٧ – في الموشح : وأشهد له بقديم الموالاة .

فكانت ألفَ دينـــار ، ودعا بغاليةٍ فغلّفه [١] بيده ، فلما خُلِعَ المستعين [٢] ، وَوُلّيَ المعتز ، دخلَ إليه فأنشده [٣] :

يُجانِبُنا في الْحُبِّ مَنْ لا نُجانِبُهْ [وَيَبْعُدُ مِنَّا بِالْهَوى مَنْ نُقارِبُهْ]

وقد ذكر فيها المستعين بما ذكر [٤] ، ثم [لم يَرْضَ حتى [٥]] ذكرني في شعره فقال :

يَجوزُ ٱبْنُ خَلَّادٍ عَلَى ٱلشِّعْرِ عِنْدَهُ وَيُضْحي شُجاعٌ وَهْوَ لِلجَهْلِ كاتِبُهْ

قال : فوالله ماحَظِيَ من المعتز في هذه القصيدة بطائلٍ ، حتى رَجَعَ إلى منبج [٦] خائباً .

* * *

٤٨ — وحدّثنا عبدُ الله بن المعتز قال : كان أبي يحبّ أن يسمع ثَلْبَ المستعين ، || ويقول : إنه خرب الملكَ خراباً لاينجبر بعدَه ، ومـا أُشبِّهه إلا بلصٍ دخل إلى دار مملـوءة ، فجعل يَسْتَلِب ويأخذ ماليس له ! فما فطن لذلك أحدٌ كما فطن البحتري ، فصارت بذلك له عنده حُظوةٌ وتمكّن . [٢١ و]

---

١ — غلّف بالغالية وغلّف : لطخها ، والغالية نوع من الطيب مركّب من مسك وعنبر وغيرهما (اللسان)

٢ — خلع المستعين نفسه في الثالث من المحرم سنة ٢٥٢ : (الطبري : ٧ / ٤٦١) .

٣ — الديوان : ١ / ٨٦ — ٨٨ والقصيدة من الطويل .

٤ — في الموشح : فهجاه فيها بأصناف الأهاجي .

٥ — زيادة من الموشح .

٦ — في الموشح : إلى بلده .

قال الصولي : وقد بان لي ذلك بترديدِ ثَلْبِه في مدائحه المعتزَّ ، وكان يستعين على المعتز بابنه عبدِ الله ويونُس بن بُغا(١) .

* * *

٤٩ ــ وحدّثني عبدُ الله بنُ المعتز قال : كان المعتزّ قد أقطعني إقطاعاً ، وجاورني في بعضه البحتريُّ ، فسألني أن أهبَ له الضيعة التي تجاوره ، فوعدتُه ، فتحمَّلَ عليَّ بأبي ، وعمل في ذلك أشعاراً ، منها قولُه(٢) :

يا واحِدَ الْخُلَفاءِ غيرَ مُدافَعٍ كَرَماً وأَحسَنَهم إليَّ صنيعا

فقال لي : يا عبد الله ، اقضِ حاجة البحتريّ ، فوهبتُ له الضيعة(٣) .

* * *

٥٠ ــ وحدّثني سوّارُ بنُ أبي شُراعَةَ قال : قال || البحتريُّ : ما رأيت أذكى من الخلفاء ، ولا أحدَّ فطنةً ولا أرقَّ طبعاً : كنا يوماً بين يدَيْ المعتز ، وفي المجلس من المغنيات شاريةُ(٤) وعَريبُ(٥) وسائرُ المغنين الحذّاق ، فقال [٢١ ظ]

---

١ ــ يونس بن بغا : صاحب المعتز والغالب عليه ، لم يكن يصبر على فراقه ، وكان يقول فيه أشعاراً كثيرة (انظر الأغاني : ٨ / ١٨٤ ــ ١٨٥ ، والشابشتي : ١٠٤ ــ ١٠٨) .

٢ ــ الديوان : ١ / ١٠٠ ــ ١٠١ والأبيات من الكامل ، ويخاطب المعتز فيها :

إني أريدك أن تكون ذريعة في حاجتي ووسيلة وشفيعا

٣ ــ يشكر البحتري لعبد الله بن المعتز إجابته طلبه في قصيدة رائية من الطويل (الديوان : ٢ / ١٤٧ ــ ١٤٩) ومن الأبيات ٢٧ ــ ٣٦ نعرف أن الضيعة الموهوبة تقع في أراضي الشام . (انظر رسالتنا عن البحتري) .

٤ ــ في الأصول : سارية خطأ ، وشارية جارية من أحسن المغنيات في القرن الثالث ، كانت لابراهيم ابن المهدي ثم صارت إلى المعتز ، وأخبارها في الأغاني : ١٤ / ١٠٩ ــ ١١٤ ، ونهاية الأرب : ٥ / ٨٢ ــ ٨٨ والشابشتي : ٧١ .

٥ ــ عَريبُ مغنية شاعرة ، كانت في غاية الجمال والظرف وحسن الصوت وجودة الضرب بالعود ورواية =

المعتز : أدخلوا الخراسِنَةَ ، فأدخلوهم ، فغنّوا ساعاتٍ ، فقلتُ في نفسي : ماهذا الاختيارُ ! ورمقني المعتز وأنا أفكر ، فحدَسَ عليَّ ماوقعَ في قلبي ، فدعاني فقال : يابحتريّ أيكونُ في بلادكم[1] مثلُ هؤلاء الخَراسِنَةِ ؟ قلتُ : يكون من جنسهم ، فأما في حِذْق هؤلاء فلا ! فقال : إنّ النفس تَملُّ الأجود فتلهّى[2] بماهو دونه ، فلا تَعِبْ اختياري ، فلولا تصرُّف الشهوات ماشغَلَ الناس معِدَهم إلا بأطيب الطعام وتركوا غيرَه ، فاعملْ على أنك في[3] هذه الساعــة في بلدك ، تسمعُ هؤلاء ، فقلتُ : والله ياسيدي ماخطر ببالي شيءٌ من هذا ، فقال : حَسْبُكَ فقد فهِمْتك ، فارجِـع || إلى مكانك .. ولا والله ما أخطأ ماكان في نفسي . [٢٢ و]

* * *

٥١ — وحدّثني أبو الغوث قال : حدّثني أبي قال : لمّا بنى المعتز الكاملَ[4] دخلتُ عليه فأنشدته[5] :

= الشعر . اشتراها المأمون ، وماتت سنة ٢٧٧ وأخبارها في الأغاني : ١٨ / ١٧٥ – ١٩٣ ونشوار المحاضرة : ١ / ١٣١ – ١٣٣ ونهاية الأرب : ٥ / ٩٥ – ١١٢ .

١ – في (ب) و (ح) : بلادك .

٢ – في (ب) و (ح) : فيتَلَهّى .

٣ – (في) ساقط من (ب) و (ح) .

٤ – الكامل : أحد قصور المعتز التي وصفها البحتريّ في شعره ، ولولا وصف البحتري للكامل لجهلنا أمر هذا القصر العجيب جهلًا تاماً ، لأن كتب التاريخ والجغرافيا عند العرب لاتحدثنا عنه بشيء ؛ وقد قدّم لنا البحتري تفصيلات غنية عن علوّه الهائل وجدرانه الزجاجية وسقوف الذهب والرخام المفوّف فيه ، وبستانه الذي يجتازه دجلة (انظر رسالتنا عن البحتري) .

٥ – الديوان : ١ / ٨٢ – ٨٣ والقصيدة من الكامل .

لَوْ كانَ يُعتَبُ هاجِرٌ في واصِلِ   أَوْ يُسْتَقادُ لِمُغْرَمٍ مِنْ ذَاهِلِ

حتى أتيتُ على آخرها ، فقال لي : ياوليدُ ما أنشدتني قطُّ إلاّ أطربْتني ، ولا رأيتك إلا سُررت للمُلك ببقائك ، فقبلْتُ الأرض وقلتُ : عبدُكم الذي أعتقتموه ، وسائلكم الذي أغنيتموه .

قال الصولي : وهو يصف أبنيةَ المعتز [1] كثيراً ، فمن ذلك قصيدتُه [2] :

عَهْدٌ لِعلْوَةَ بِاللِّوَى قد أَشْكَلا   [ما كانَ أَحْسَنَ مُبْتَداهُ وَأَجْمَلا]

* * *

٥٢ – ولما ضَرَبَ المعتز باسم ابنه عبدِ الله [3] الدنانيرَ ، مَدَحه بقصيدة أولُها [4] :

أَجِرْني مِنَ الواشي الَّذي جارَ وَاعْتَدى   [وَغابِرِ حُبٍّ غارَ بي ثُمَّ أَنْجَدا]

أحسنَ فيها ، وسأله أن يُوليَه العهدَ ، وستراها في الجملة [5] .

* * *

١ – في شعر البحتري وصفٌ لقصور الخلفاء العباسيين في بغداد ، وهذا الوصف مصدر هام لدراسة تاريخ الحضارة الإسلامية في القرن الهجري الثالث ، لأن البحتري يصف أماكن عرفها وعاش فيها ؛ أما أبنية المعتز التي وصفها في شعره فهي : الكامل (الديوان : ١ / ٨٢ – ٨٣ لامية من الكامل) وقصر الفرد (وهو المثال الذي يضربه الصولي) وقصر التاج (الديوان : ٢ / ١٤٩ – ١٥٠ قافيّة من الكامل) والمسجد الجديد (الديوان : ١ / ٨٣ – ٨٥ عينية من الخفيف) وقصر المحمّدية (المخطوطة الباريسية للديوان : : الورقة ٢٠٤ – ٢٠٥ رائية من المنسرح) انظر رسالتنا عن البحتري .

٢ – الديوان : ١ / ٩١ – ٩٢ والقصيدة من الكامل ، ويصف فيها قصر الفرّد القائم على ضفاف دجلة (الأبيات ١٣ – ٢١) .

٣ – (عبد الله) ساقط من (ب) و (ح) .

٤ – الديوان : ١ / ٨٥ – ٨٦ والقصيدة من الطويل .

٥ – يريد في الديوان الذي يلي (أخبار البحتري) ، انظر ماقلناه في المقدّمة ص : ٢٨ – ٢٩ ؛ وانظر آخر الخبر : ٨٨

[٢٢ ظ] ٥٣ – وحدّثني (١) عبدُ الله بنُ المعتز قال (٢) : كان ممّا حبّبَ الشعرَ إليّ أني سمعتُ البحتريَّ يُنشد الماضي (٣) شعراً تَشَوَّقَهُ الناس واستحسنوه ووصفوه، تصرَّف فيه بغزل ووصفٍ ومدحٍ وشُكرٍ ، وعدّد أصنافَ ما أخذ (٤)، وطَلَبَ خاتم ياقوت (٥)، وهو عندي من أحسن شعره ، وهو (٦) :

بِوِدِّيَ لَوْ يَهْوىٰ العَذُولُ وَيَعْشَقُ ... فَيَعْلَمَ أَسْبابَ الْهوىٰ كيفَ تَعْلَقُ

القصيدة ..

* * *

٥٤ – وحدّثني أبو الغوث قال : لما طُولب الناس في أيام المعتمد (٧) بِردِّ

---

١ – الخبر في (التحف والهدايا) : ٧٣ – ٧٤ يرويه الخالديان عن الصولي بنص قريب من روايته هذه .

٢ – في (التحف والهدايا) : حدّثنا الصولي قال : قال لي ابن المعتز : الذي حداني على قول الشعر ، ورغّبني فيه أني رأيت البحتري يوماً ينشد الماضي – رضي الله عنه – شعراً افتنّ فيه برقة النسيب ، وجودة المديح ؛ ثم خرج من ذلك إلى استهداء خاتم ياقوت فأبدع ، وأول الشعر :

بودي لو يهوى . . الخ . .

٣ – يريد أباه المعتز .

٤ – أغرق المعتز شاعره البحتري بالعطايا ، وهو يعدد في القصيدة المذكورة أصناف ما أخذ ، فقد كرّمه المعتز فأمر بحمله على أفراس البريد الرسمي إلى منبج في زيارة له لبلده ، وأعطاه كثيراً من الدنانير الذهبية وخلع عليه من ثيابه وأعطاه سيفاً ، وهذا أقصى مايطمع به شاعر من خليفة (انظر رسالتنا عن البحتري)

٥ – يريد قوله في القصيدة :

فهل أنتَ يا ابن الراشدينَ مُختِّمي ... بياقوتةٍ تَبهى عليَّ وتُشرِقُ

٦ – الديوان : ١ / ٩٥ – ٩٦ والقصيدة من الطويل .

٧ – المعتمد هو أحمد بن المتوكل بويع بالخلافة سنة ٢٥٦ بعد المهتدي ، وامتد حكمه ثلاثاً وعشرين سنة ، أسلم خلالها تدبير الأمور إلى أخيه الموفق (انظر مروج الذهب : ٢ / ٤٤١ وابن الأثير : ٥ / ٢٠٨ والفخري : ١٨٦) .

الإقطاعات ونَقْصِ الإيغارات (١) ، وقُسِّطَتْ على الضيــاع الأموالُ (٢) ، طولب أبي بمثل ذلك (٣) ، فقال (٤) :

أَمُرْتَجِعٌ مِنّي حِباءَ خَلائِفٍ ... تَوَلَّيْتُ تَسييرَ المديحِ لَهُمْ وَحْدي

الأبيات .. ثم رأى أنه لا يُخَلِّصهُ من ذلك إلاّ أبو محمد الحسنُ بْنُ مَخْلَد (٥) فمدحه بقصائدَ ، منها (٦) :

‖ يَضْحَكْنَ عَنْ بَرَدٍ وَنَوْرِ أَقاحِ ... [وَيَشُبْنَ طَعْمَ رُضابِهِنَّ بِراحِ] [٢٣ و]

ومنها (٧) :

---

١ – في (ا) الايمازات تصحيف ، والإيغار من أوغر العامل الخراج أي استوفاه ،ويُقال : الإيغار هو أن يوغر الملك الرجل الأرض ، يجعلهـا له من غير خراج ، وقد سُمِّيَ ضمان الخراج إيغاراً ، وهي لفظة مولدة .

٢ – حوالي سنة ٢٧٠ هـ وقعت الخلافة العباسية في أزمة مالية ، وأصبح من العسير على الموفق تأمين حاجات جنده للقضاء على المتمردين في الأطراف ففكر بفرض قرض إجباري يدفعه التجار والعمال والكتاب للدولة ، ويُردّ إليهم عند الاتساع عليها ، وطلب من الوزير صاعد بن مخلد تنفيــذ ذلك ، فاستوحش الوزير وتردد (انظر الشابشتي : ١٧٥ وآدم متز : الحضارة الإسلامية : ١ / ١٨٤ – ١٨٥) ويبدو أن الفكرة اتجهت بعد ذلك إلى استرداد الإقطاعات ، عن طريق تقسيط الأموال عليها ، وتضييق دائرة الإيغار لضمان موارد جديدة للخزينة (انظر رسالتنا عن البحتري) .

٣ – أصبح للبحتري في منبج أملاك وضياع جليلة في نهاية العمارة والحسن (نشوار المحاضرة : ٨ / ٣٦ – ٣٧) و « كتب وكيل البحتري من منبج يعلمــه أن العامل قد تحامل عليه في خراجــه ، وعارضه فيما أقطعه السلطان بما يكره ، وأنه أدخله في جملة أهل البلد في التقسيط .. فقامت على البحتري القيامــة ، وصار إلى ديوان عُبيد الله بن يحيى بن خاقان، والعمال والكتاب مجتمعون ، فشكا إليهم ما كتب بـه وكيله إلخ..»(انظر (مختصر طبقات الشعراء لابن المعتز)، للمبارك بن أحمد ،**Notes et Variantes** ص : 49 من طبقات ابن المعتز) .

٤ – الديوان : ٢ / ٨٢ – ٨٣ والأبيات من الطويل .

٥ – الحسن بن مخلد : كاتب الموفّق ،استوزره المعتمد بعد موت عبيد الله بن يحيى ، انظر الفخري : ١٨٧ .

٦ – الديوان (طبعــة مصر) : ١ / ١٢٤ – ١٢٥ والمخطوطة الباريسية للديوان الورقــة : ٨٥ – ٨٦ والقصيدة من الكامل .

٧ – الديوان : ٢ / ١٢٢ – ١٢٣ والقصيدة من مجزوء الكامل .

ما لِلْمكارِمِ مُبْتَغًى[1] إلاَّ ٱلأَغَرُّ أبو مُحَمَّدْ

ومنها[2] :

وَصْلٌ تُقارِبُ فيهِ[3] ثُمَّ تُباعِدُ [وَهَوىً تُخالِفُ فيهِ ثُمَّ تُساعِدُ]

فجعل أمرَهُ إلى كاتبه السيبي[4] ، وأمَرَه أن يفعل مايريد ، فطالبه بِصُلْح عن ضيعته ، فقال يمدح الحسنَ ويشكو السيبيَّ إليه[5] :

لَكَ ٱلْخَلائِقُ فينا[6] ٱلسَّهْلَةُ ٱلسُّمُحُ [وَٱلنَّيلُ يَسْلُسُ لِلرّاجي وَيَنْسَرِحُ]

فلمّا سمعها بلغ له[7] إلى ما أراد ، وأزال المطالبةَ عنه .

* * *

٥٥ – وحدّثني محمد بن يحيى : وكان البحتري قد جفاني وثَلَبَني فقلتُ :

---

١ – في الديوان : ماللمحامد مُبتَغٍ .

٢ – الديوان : ٢ / ١٢٠ والقصيدة من الكامل .

٣ – في الديوان : منه .

٤ – في (ا) السبي وفي (ب) و(ح) السنّي ، وهو أحمد بن داود السيبي (نسبة إلى السِّيْب : وهو كورة من سواد الكوفة : معجم البلدان : ٣ / ٢٩٣) ، وفي الموشح : ٣٤٠ « حدثني محمد بن السخي قال : وعد الحسن بن مخلد البحتريَّ إزالة ماطولب به من التقسيط عنه ، وجعل أمره إلى ابن داود السيبي كاتبه ، فلم يفعل ما أمره به .. »

٥ – الديوان : ٢ / ١١٩ والقصيدة من البسيط ، وفي مخطوطة الديوان الباريسية عند هذه القصيدة كلام على السيبي الكاتب : « وكان المتوكل كتب لي إلى أحمد بن داود بعشرين ألف درهم فمطلني بها إلى أن قتل المتوكل فطمع بالمال ، فحملت عليه بالحسن بن مخلد ، ومدحته حتى أخذت المال بجاهه ، وكان من قولي في مدحه وهجاء أحمد بن داود السيبي : القصيدة ...

٦ – في الأصول كلها : منها ، وما أثبتناه هو رواية الديوان .

٧ – (له) ساقط من (ب) و (ح) .

أيها الأمير كبر البحتريُّ وكبر شعره ، أين هذا من قوله [١] في صاعدِ [٢] وعبدون [٣] :

بني مَخْلَدٍ كُفّوا تَدَفُّقَ جُودِكُمْ   وَلا تَبْخَسُونا حَظَّنا في المَكارِمِ

الأبيات .. فلم يحظَ منه بشيء ، وخرج فكان [٤] آخر عهده بالعراق .

* * *

٥٦ — وحدّثني يحيى بنُ البحتري قال : كان أبي عند المعتز ، وقرأ قارئٌ : « أَلَيْسَ لي مُلْكُ مِصْرَ .. » الآية [٥] ، فقال المعتز : ما أَبْيَنَ جَهْلَ فرعونَ ! يدّعي الرُّبُوبِيَّةَ ويفخر [٦] بمصرَ !.. قال البحتري : فخرجتُ فعملتُ شعراً في ذلك [٧] ، ثم دخلت فأنشدته إياه [٨] فلما بلغت : [٢٣ ظ]

تَعَجَّبْتُ مِنْ فِرْعَوْنَ إِذْ ظَنَّ أَنَّهُ   إِلٰهٌ لِأَنَّ النِّيلَ مِنْ تَحْتِهِ يَجْرِي

القصيدة .. فوصلني [٩] وقال : لقد صغَّرْتَ قَدْرَهُ كما استحق .

---

١ — الديوان : ٢ / ٩٩ — ١٠٠ والأبيات من الطويل.
٢ — صاعد بن مخلد من مشاهير وزراء العباسيين ، أسلم على يد الموفق ، واستوزره ، وبرنامج عمله اليومي الذي وصل إلينا يدل على نشاطه وجده . مات سنة ٢٧٦ ، وعبدون هو أخوه وكان الأخوان من ممدوحي البحتري (انظر الشابشتي : ١٧٥ — ١٧٦ والمنتظم : ٥ / ٦٦ و ١٠١ وثمار القلوب للثعالبي : ٢٣٣ — ٢٣٤) .
٣ — (وعبدون) ساقط من (ب) و (ح) .
٤ — (فكان) ساقط من (ح) ، وفي (ب) : وكان.
٥ — الآية (٥١) سورة الزخرف : « ونادى فرعونُ في قومه قال : ياقومِ أليس لي مُلْكُ مِصْرَ وهذه الأنهارُ تجري من تحتي أفلا تُبصرون . »
٦ — في (ب) و (ح) يفتخر .
٧ — (في ذلك) ساقط من (ا) و (ح) .
٨ — الديوان : ١ / ٩٦ — ٩٧ والقصيدة من الطويل .
٩ — كذا في جميع الأصول ، ولعلّ الفاء في (فوصلني) من إضافات النسّاخ.

[الفصل السّادس]

أخبار البحتري مع الوزراء والكتاب

٥٧ – حدّثني سَوّارُ بنُ أبي شُراعةَ قال[١] : قال لي أحمد بن أبي طاهر : ما رأيتُ أقلَّ وفاءً من البحتريّ ولا أسقطَ ، رأيته [قائماً[٢]] يُنشد أحمدَ بنَ الخصيب[٣] مدحاً له [فيه[٢]] ، فحلف عليه لَيَجْلِسنَّ ، ثم وصله واسترضى له المنتصرَ ، [وكان غضبانَ عليه[٢]] ، وأوصلَ مديحَه إليه ، وأخذ له منه مالاً [فدفعه إليه[٢]] . ثم نكب المستعين أحمدَ بن الخصيب بعد فِعله هذا به بمُدَيْدَةٍ[٤] فإذا هو يُنشد[٥] :

لابنِ الخَصيبِ الوَيلُ كيفَ انبرى ‖ بإفكِهِ[٦] المُرْدِي[٧] وَإبْطالِهِ [٢٤ و]

---

١ – الخبر في الموشح : ٣٣٦ – ٣٣٧ .

٢ – زيادة من الموشح .

٣ – أحمد بن الخصيب : وزر للمنتصر والمستعين إلى أن نفاه المستعين إلى أقريطش سنة ٢٤٨ بعد أن استصفى أمواله ؛ وكان مقصراً في عمله ، مطعوناً عليه في عقله ، وكانت فيه مروءة وحدة وطيش (الفخري ١٧٨ – ١٨٠) وانظر ذم أبي العيناء له (زهر الآداب : ٣ / ٢٠٥ – ٢٠٦) .

٤ – في الموشح : بشهور .

٥ – الديوان : ١ / ٦٥ – ٦٦ والقصيدة من السريع .

٦ – في الأصول : لإفكه ، وما أثبتناه من الديوان والموشح .

٧ – في الديوان : المودي .

وصار ابنُ القحبة (١) فقيهـاً يُفتي الخلفاء (٢) في قتل الناس ، فختم قصيدته بقوله :

وَٱلرَّأْيُ كُلُّ الرَّأْيِ في قَتْلِهِ　　بِٱلسَّيْفِ وَٱسْتِصْفاءُ أموالِهِ

* * *

٥٨ — فأمّا أبو صالح (٣) عبدُ الله بنُ محمـد بنِ (٤) يزدادَ فكان أخصَّ الناس بالبحتريّ : حدّثني محمد بنُ أحمدَ الأنصاريّ قال : حدثنا أبي قال : دخل البحتريّ إلى أبي صالحٍ عبدِ الله بنِ محمد بنِ يزدادَ ، وقد قدم من مكة ، وهو في داره ببغداد ، فأنشده (٥) :

هَجَرَتْ وطَيْفُ خيالها لم يَهْجُرِ　　[ونأَتْ بحاجةِ مُغْرَمٍ لم يُقْصِرِ]

فأمر له (٦) بمائتي دينارٍ وخِلْعةٍ ، وحمله على شِهْريٍّ (٧) من شهاريّه .

* * *

٥٩ — وذكر يوماً ابراهيمُ بنُ المدبّر البحتريَّ فقال : ما رأيتُ أتمَّ طبعاً

---

١ — في الموشح : العاجـة .
٢ — في الأصول : الفقهاء ، ولا معنى لها ، وما أثبتناه عن الموشح .
٣ — عبد الله بن محمد بن يزداد أحد الكتاب البلغاء ، استوزره المستعين بعد أحمد بن الخصيب ، بعض شعره في معجم الشعراء : ٤٤٠ ؛ انظر الفهرست : ١٧٩ والفخري : ١٨٠ .
٤ — (بن) ساقط من (ا) و (ب) .
٥ — الديوان : ١ / ٧٦ — ٧٧ والقصيدة من الكامل .
٦ — في (ا) : لي ، وهو خطأ .
٧ — الشِّهريّ والشِّهرية : ضرب من البراذين والجمع شهاري ، وهي الأفراس البلدية الفارهة .

منه ، ولا أحضرَ خاطراً ، مدحني حين تخلّصتُ من الأسْر [١] ،وذكَرَ الضربة

التي في وجهي [٢] ،وتخلُّصي ، ومَدَحَ المأسورَ ، ‖ وهذا حِمىً مارعاه قبلَه أحدٌ ! [٢٤ ظ]

قال الصولي : والأبياتُ من قصيدةٍ أولّها [٣] :

قَدْ كانَ طَيْفُكَ مَرَّةً [٤] يُغْرىٰ بِي   [يَعْتادُ رَكْبِي طَارِقاً وَرِكابي]

فقال فيها :

ما راعَهُمْ إلاّ ٱمْتِراقُكَ مُصْلَتاً   مِنْ مِثْلِ بُرْدِ ٱلْأَرْقَمِ ٱلْمُنْسابِ

تَحْمي أُغَيْلِمَةً وطائِشَةَ ٱلْخُطا   تَصِلُ ٱلتلفُّتَ خَشْيَةَ ٱلطُّلاّبِ

قال ذلك لأنه أخرج امرأته وابنَ أخيه معه .

مازالَ [٥] يَوْمَ نَدىً بِطَوْلِكَ زاهِراً [٦]   حتى أَضَفْتَ إِلَيْهِ يَوْمَ ضِرابِ

* * *

١ – كان ابراهيم بن المدبر يتولى الخراج في الأهواز ، فأسره صاحب الزنج وحبسه ، فاحتال حتى نقب السجن ، وأغرى الموكلين به ، وهرب سنة ٢٥٧ هو وابنُ أخ له يقال له أبو غالب ، ورجل هاشمي (انظر الطبري : ٧ / ٥٩٩ ، وابن الأثير : ٥ / ٣٦١ ، وزهر الآداب : ١ / ٣٣٠) .

٢ – ضُرب ابراهيم بن المدبر في وجهه ضربة بقي أثرها إلى أن مات ، وقد مدحه البحتري بها ، كقوله :

وُمبينةٍ شَهِرَ المَنازلُ وسْمَها   والخيلُ تكبو في العَجاج الكابي

كانت بوجهك دونَ عِرضك إذ رأوا   أن الوجوهَ تُصانُ بالأحساب

في حين كان ابن الرومي يهجوه بها هجاءً فاحشاً (انظر ديوان المعاني : ١ / ٢٠٠) .

٣ – الديوان : ١ / ١٤٢ – ١٤٤ والقصيدة من الكامل .

٤ – في (ح) يوماً ، خطأ .

٥ – في الديوان : قد كان .

٦ – في الديوان : راهناً .

٦٠ — وحدّثني محمدُ بنُ يحيى بنِ أبي عبّاد قال : سألَ البحتريّ أبا صالح ابنَ يزدادَ حاجةً ، فلم يقضِها له ، فكتب يدعوه في يوم مطيرٍ برقعة فيها أبياتٌ يتولّع به فيها ، فقال البحتريّ (١) :

هذا كتابُكَ فيه الجَهْلُ والعُنفُ [قَدْ جاءنا فَفَهِمْنا كُلَّ ما تصِفُ]

الأبيات .. فوجّه إليه بحاجته ، فركب إليه ، فقال له حين رآه : زال خوفُك ودفعُك (٢) ! قال : نعم لمّا زال مَطْلُك ومَنْعُك !.

* * *

٦١ — وحدّثني || عبد الله بن الحسين قال : أخبرني البحتريُّ قال : كنت [٢٥ و]
في دعوة أبي صالح عبدِ الله بنِ محمد بن يزدادَ ، أنا ومحمدُ بنُ عتّابٍ (٣) والحارثيُّ (٤) ، فخلع عليّ جُبّةَ خزٍّ خضراء ، ووصلَني ، ورَطُب الجو فانصرفتُ ، فما زال المطر على رأسي ، فكتبت إلى ابن عتّابٍ (٥) :

١ – الديوان : ٢ / ٧ – ٨ والأبيات من البسيط .

٢ – يريد ما اعتلّ به البحتري في شعره ، معتذراً عن الحضور :

إنّ التزاورَ فيما بيننا خطرٌ والأرضُ من وطأة البِرْذَوْن تنخسفُ
إذا اجتمعنا على يوم الشتاءِ فلي مٌ بما أنا لاقٍ حينَ أنصرفُ

٣ – لعله محمد بن ابراهيم بن عتاب . انظر معجم الشعراء : ٤٥٦ .

٤ – الحارثي اسمه عبد الملك بن عبد الرحيم من شعراء القرن الثالث ، ترجم له ابن المعتز في طبقاته وأثنى على جودة شعره (لو لم يكن في كتابنا إلا شعر الحارثي لكان جليلًا) . انظر طبقات ابن المعتز : ١٣٠ – ١٣٢ والأغاني : ١٠ / ٢١٠ – ٢١١ ؛ وقد هجاه البحتري بشعر كثير في ديوانه.

٥ – الديوان : ٢ / ٦ والأبيات من الطويل ، وفي الديوان أنه كتب بها إلى الحارثي ، وفي الديوان (طبعة مصر) ١ / ١٧٨ قدّمَ للأبيات بما يلي : « وقال في الحارثي ، وكانا مجتمعين في موضع ، وكان على البحتري جبة خز دكنا ، وعلى الحارثي جبة خز خضراء ، فانصرف البحتري وخلّفَ الحارثي في =

أَخي إِنَّهُ يَوْمٌ أَضَعْتُ بِهِ رُشْدي [وَلَمْ أَرْضَ هَزْلي في ٱنْصِرافي وَلاجِدّي]

فبلغَ شعري أبا صالحٍ، فوجّه إليّ بجبّةٍ أُخرى من جِبابِه.

* * *

٦٢ – وحدّثني عبد الله بن الحسين قال: كان سعدٌ[1] حاجبُ عُبيد الله ابن يحيى حَجَبَ البحتريَّ، فهجاه بأهاجٍ كثيرةٍ، منها[2]:

وَلَمّا وَقَفْنا بِبابِ ٱلْوَزيرِ وَقَدْ رُفِعَ السِّتْرُ أَوْ جانِبُهْ

ومنها[3]:

طَلَبَ ٱلْبَقاءَ بِكُلِّ فَألٍ[4] صالِحٍ [وَبِكُلِّ جارٍ سانِحٍ أَوْ بارِحِ]

= موضعه، وجاء المطر، والبحتري في الطريـق، فأصابه منه أذى شديد، فصادف في منزله ابنَ ع. للحارثي، وكان جندياً، فتأذى بعشرته، وندم على انصرافه، فقال: الأبيات..» وفي الأبيـات إشارة إلى كل ذلك.

١ – سعد النوشري الحاجب، حجب عدداً من الوزراء، منهم عُبيد الله بنُ يحيى بن خاقان وبعده صاعد بن مخلد ثم أبو الصقر اسماعيل بن بلبل، ويبدو أن الشعراء كانوا يقاسون من عنته الشيء الكثير فيرسلون ألسنتهم بهجائه، ففي ديوان البحتري أربع مقطّعات في هجائه، ولجحظة أبيات في هجائه أيضاً (معجم الأدباء: ٢ / ٢٦٠) وهـذه الأبيات منسوبة للبحتري، إذ هي في مخطوطة الديوان الباريسية (الورقة: ٨٣ و):

يا سعدُ إنك قد خدمتَ ثلاثةً كلٌّ عليه منكَ وسمٌ لائحُ
وأراكَ تخدمُ رابعاً لِتُميتَهُ رفقاً به فالشيخُ شيخٌ صالحُ
يا حاجبَ الوزراء إنك عندهم سعدٌ ولكنْ أنتَ سعدُ الذابحِ

٢ – الديوان: ٢ / ٩٥، والأبيات من المتقارب، وفي الديوان:
ولما دنونا لدار الوزير ... والبيت كله ساقط من (ب) و (ح).

٣ – الديوان: ٢ / ٢٣٠، والأبيات من الكامل.

٤ – في الأصول: (قال) وما أثبتناه عن الديوان.

فقال يوماً عُبيد الله للبحتري : أيُّ شاعرٍ أنت لولا تأخرُ زمانِك ! فقال : وأيُّ وزيرٍ سيدُنا لولا حاجبه ! فضحك ،ونهى سعداً أن يحجبه .

قال عبد الله بن الحسين : فحجب سعدٌ بعد ‖ عبيد الله صاعداً ، فجئت [٢٥ ظ] يوماً أنا والبحتريُّ لندخلَ إلى صاعد ، فأذن لي ، وحَجَبَه ، فقال له البحتريُّ : مالك ياسعد ! أتريد زيادةً ؟ قال : فضحكنا [١] ، وأذِنَ له ، فما كان يحْجبه .

* * *

٦٣ — وحدّثني عبد الله بن الحسين قال : كان البحتريّ عندي ، فجاءه خادمٌ لابن فيّاضٍ [٢] حسنُ الوجه ، يُقال له مُهَج ، في حاجة ، فقلت له : قل [٣] في هذا شيئاً ، قال : كيف أقول ولست صاحبَ بديهٍ ولا صاحبَ خدَمَ ! ثم قال [٤] :

مُهَجٌ يَخْطَفُ ٱلْمُهَجْ   بِضَنَىٰ ٱلطَّرْفِ وَٱلدَّعَجْ
ما لِعَيْنٍ رَأَتْ مَحَا   سِنَهُ عَنْهُ مُنْعَرَجْ

فقلت : زد ! فقال : هذا كافٍ إلى أن أعملَ قصيدة .

* * *

١ — (حـ) : فضحك .
٢ — هو أبو الحسن علي بن محمد بن الفياض ، كاتب اسحق بن كنداجيق ، وهو من أصل فارسي ، وليَ بعض الأعمال للسلطان في الأنبار ، مدحه البحتري بسبع قصائد : أربع منها في الديوان المطبوع والباقيات لاتزال مخطوطة (مخطوطة الديوان الباريسية : الأوراق : ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٨) .
٣ — في (ب) و (حـ) : هل .
٤ — لم نجد البيتين في الدواوين المطبوعة ولا المخطوطة ، وهما من مجزوء الخفيف .

٦٤ – وكانت أملُ جاريةُ الفتح بنِ خاقان تُنازع البحتريّ في ضياعٍ أُقطِعَها من ضياعِ الفتح، فصارت إلى ابراهيم بنِ المدبّر، وهو يلي الناحيةَ، فخاف أن يُعينها عليه، فكتب إليه [1]:

[٢٦ و] ماذا تَأَمَّلتَ أَوْ أَمَّلْتَ في أَمَلٍ || لَتَصْدُقَنِّي وَمَا أَخْشاكَ تَكْذِبُني

* * *

٦٥ – وحدّثني أبو بكر الطالقاني [2] قال: كنا يوماً عند ابنِ ثَوابةَ [3] فأنشده البحتريُّ قصيدته فيه [4]:

إنْ دَعاهُ داعي الصِّبا فَأَجابَهْ [وَرَمَى قَلْبَهُ الهوى فَأَصابَهْ]

فارتاح لذلك، خاصة حين بلغ قوله:

جَمَعَتْهُمْ أُكْرُومَةٌ لَمْ يَجُوزوا مُنْتَهاها جَمْعَ القِداحِ الرِّبابَهْ

ثم أنشد [5] بعدَه ابنُ عروسٍ [6] شعراً غيرَ مَرْضِيٍ، فأمر لكلٍّ واحدٍ

---

١ – الديوان: ١ / ١٥٠ – ١٥١، والأبيات من البسيط.

٢ – هو أحمد بن محمد الطالقاني، شاعر مقل، ديوانه في خمسين ورقة كما يقول ابن النديم: انظر الفهرست: ٢٣٨

٣ – هو أبو العباس أحمد بن محمد بن ثوابة الكاتب، تولى كتابة الإنشاء في دار الخلافة ببغداد سنين كثيرة، ومات سنة ٢٧٧ هـ: انظر الفهرست: ١٨٧ – ١٨٨ ومعجم الأدباء: ٤ / ١٤٤ – ١٧٤.

٤ – الديوان: ١ / ١١٩ – ١٢٠ والقصيدة من الخفيف؛ وفي الأغاني: ١٨ / ١٧١ ينشد البحتري هذه القصيدة وغيرها ثناءً على الممدوح بعد أن كان هجاه؛ وانظر أيضاً معجم الأدباء: ٤ / ١٥٦ – ١٥٧

٥ – في (ب) و (ح): أنشده.

٦ – محمد بن عروس الكاتب الشيرازي، يسميه ابن المعتز محمد بن أبي عروس، ويقول عنه: هو اليوم شاعر زمانه وشعره كله جيد (طبقات ابن المعتز: ١٩٨ – ١٩٩، ومعجم الشعراء: ٤٣٩ وفوات الوفيات: ٢ / ٣١٩ – ٣٢٠).

منها بخمسين ديناراً ، فغضبَ البحتريُّ وخرج ، وكتب إليه من وقته [1] :

لَقَدْ نافسَتْني عُصْبَةٌ مِنْ مُقَصِّرٍ وَمُنْتَحِلٍ ما لَمْ يَقُلْهُ وَمُدَّعِ

فعجبنا من سرعته ، وليس بصاحب بديهٍ ، ثم نظرتُ فإذا هو قد انتزع هذه الأبيات من قصيدةٍ له في الفتح قديمةٍ أوّلُها [1] :

[سُقيتِ ٱلْغَوادي مِنْ طُلُولٍ وَأَرْبُعِ وَحُيِّيتِ مِنْ دارٍ لِأَسْماءَ بَلْقَعِ]

* * *

٦٦ – ‖ حدّثنا أحمد بن اسماعيلَ [2] قال : كان البحتريُّ يُلزم ابراهيم بن المدبر في كل سنة أن يُسقِطَ أكثرَ خراجه أو يُؤدِّيَه عنه ، فأراد شراءَ ضيعةٍ ، واستماحَ ابراهيمَ ، فلامه لكثرةِ ضِياعــه ، وقال : تكفيك ضِياعُكَ فقد كَثُرَتْ وعَظُمَتْ ، فأنشده [3] : [٣٦ ظ]

[سَفَاهاً تَمادىٰ لَوْمُها وَلَجَاجُها وَإِكْثارُها مِمّا رَأَتْ وَضِجاجُها]

إلى أن بَلَغ إلى قوله :

وَمازالتِ ٱلْعِيسُ ٱلْمَراسِيلُ تَنْبَري فَيُقْضىٰ لَدى آلِ ٱلْمُدَبِّرِ حَاجُها

فأمر له بإتمام ماله [4] .

---

١ – الديوان : ١ / ٥٦ – ٥٧ ، والقصيدة من الطويل .

٢ – لعله أحمد بن اسماعيل بن الخصيب الذي تقدم ذكره (انظر الخبر : ٢٣ وحواشيه) وهو راوية يكثر الصولي من نقل الأخبار عنه (وانظر الموشح : ٢٩١ ، ٣٧٢) .

٣ – الديوان : ١ / ١٤٠ – ١٤١ ، والقصيدة من الطويل .

٤ – ويختم البحتري القصيدة بقوله :

ولِمْ لا أُغالي بالضِّيـــاع وقد دنا عليَّ مَداها واستقامَ اعوجاجُها
إذا كان لي تَرْيِيعُهـــا واغتلالُها وكان عليكَ كلَّ عامٍ خراجُهــا

[الفصل السّابع]

أخبار البحتريّ متفرقةً (١)

٦٧ — حدَّثني عليُّ بن العباس واسماعيل بن عليّ قال: كان البحتري يَغار على شعر يَسمعه إذا كان حسناً، ويسأل عنه كأنّه يُمنع به شيئاً أمَّلَه (٢).

* * *

٦٨ — وحدَّثني عليُّ بن العباس قال (٣): كان البحتري معي جالساً، فسلّم علينا ابنٌ لعيسى بنِ المنصور، فقال لي: من هذا؟ || قلت: [هذا (٤)] ابنُ عيسى المنصوري (٥) الذي يقول ابنُ الرومي (٦) في أبيه (٧): [٢٧ و]

---

١ – كذا في الأصول كلّها، ولعلّ الأفضل أن يكون عنوان الفصل (أخبارٌ للبحتري متفرقةٌ).

٢ – ورووا عن البحتري أنه أحرق خمسمائة ديوان للشعراء في أيامه حسداً لهم لئلا تشتهر أشعارهم وتنشر محاسنهم وأخبارهم (الصبح المنبي : ١٠٧).

٣ – الخبر في تاريخ بغداد : ١٢ / ٢٥ .

٤ – زيادة من تاريخ بغداد .

٥ – في تاريخ بغداد : عيسى بن منصور .

٦ – أبو الحسن علي بن العباس بن جريج الرومي ، الشاعر الكبير ، معاصر البحتري وهاجيه (كما تقدم ص : ٥٠ حاشية ٢) ولد ونشأ في بغداد ومات فيها سنة ٢٨٣ ، انظر الفهرست : ٢٣٥ ومعجم الشعراء : ٢٨٩ – ٢٩٠ وتاريخ بغداد : ١٢ / ٢٣ – ٢٦ وابن خلكان : ٣ / ٤٢ – ٤٥ والمنتظم : ٥ / ١٦٥ – ١٦٨ ومعاهد التنصيص : ١ / ١٠٨ – ١١٨ ؛ وخير ما كتب عن حياة ابن الرومي وشعره في العصر الحديث كتاب (ابن الرومي : حياته من شعره) لعباس العقاد .

٧ – البيتان من المتقارب .

يُقَتِّرُ عيسىٰ عَلَى نَفْسِهِ   وَلَيْسَ بِبــاقٍ وَلا خالِدِ
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ لِتَقْتِيرِهِ   تَنَفَّسَ مِنْ مِنْخَرٍ واحِـدِ

فقال لي : أُف أَف وتُف ! هذا من خاطر الجن لا من خــاطر الإنس ؛ [ووَثَب [1]] ومضى .

* * *

٦٩ – وحدَّثني أبو الغوث قال : لما ابتدأ أبي يعمل قصيدته التي يهجو بها أحمدَ بن صالحِ بن شيرزاد [2] ويمدح أبا الصقر [3] ابتدأها طائيةً [4] :

أَمِنْ أَجْلِ أَنْ أَقوىٰ الغُويرُ فَواسِطُهْ   [وأَقْفَرَ إلاّ عِينُه وَنَواشِطُـهْ]

قلتُ له : لِمَ تركب هذه القافيةَ الصعبةَ مع رجلٍ لاحظً لك معه ، وأنت طالب رضاه ! اركب قافية سهلة ، فقال لي : يا بُنيَّ لعمري [5] إن الكلام في القوافي السهلة أطبعُ وأمكن ، إلاّ أن الحاذق لا يقول إلاّ جيداً في أيّ شيء أخذ ، ولأيّ قافيةٍ ارتكب . ثم رأيته قد ابتدأ [6] بتشبيبها فقال :

---

١ – زيادة من تاريخ بغداد .
٢ – أحمد بن صالح بن شيرزاد القطربلي : كاتب مجيد ، وزر للمستعين (المسعودي : مروج الذهب : ٢ / ٤٢١ ؛ وابن الأثير : ٥ / ٢١٩) واستوزره الموفق لأخيه المعتمد . مات سنة ٢٦٦ هـ (الفخري : ١٨٩) .
٣ – هو اسماعيل بن بلبل الشيباني : استوزره الموفق لأخيه المعتمد سنة ٢٦٥ ومدحه البحتري وابن الرومي ، وانتهى أمره بأن حبسه المعتمد وقتله (الفخري : ١٨٨ – ١٨٩) .
٤ – الديوان : ١ / ١١٥ – ١١٧ والقصيدة من الطويل .
٥ – (لعمري) ساقط من (ب) و (حـ) .
٦ – في (ب) و (حـ) : بدأ .

وَلمَّا ٱلْتقَيْنا وَٱللوَى[١] مَوْعِدٌ لنا [تَعَجَّبَ رائِي ٱلدُّرِّ حُسْناً ولاقِطُهْ]

[٢٧ ظ] البيتان[٢] ..فطابت نفسي وقلت : لِيَقُلْ بعد هذا ما أحبَّ .

* * *

٧٠ – وحدَّثني أحمدُ بن سعيد الدمشقيّ[٣] قال[٤] : وَعَدَ رجلٌ من أهل رأس عَيْن[٥] البحتريَّ مُزَوَّرَةً[٦] طيِّبةً يُنْفِذها إليه ،وكان عليلاً[٧]،فتأخرت عنه ، فكتب إليه[٨] :

وَجَدْتُ وَعْدَكَ زُوراً في مُزَوَّرَةٍ [وَصَفْتَ مُبْتَدِئاً بِٱلْحِذْقِ طاهِيها]

الأبيات ..

* * *

١ – في الديوان : النقـا .

٢ – وفيها قال العسكري : ومن أحسن ماقيل في الثغر ... قول البحتري :

ولما التقينا والنَّقا موعدٌ لنا تبيَّنَ رامي الدرِ منا ولا قِطُهْ
فمن بَرَدٍ تَجلوه عند ابتسامها ومن لُؤلؤ عند الحديثِ تُساقِطُه

(راجع ديوان المعاني : ١ / ٢٣٨) .

٣ – أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقي مؤدب أولاد المعتز ، واختص بعبد الله بن المعتز ومات سنة ٣٠٦
(انظر معجم الأدباء : ٣ / ٤٦ – ٤٩) .

٤ – الخبر مطوَّلاً في (التحف والهدايا): ١٢٧ وابن خلكان : ٥ / ٨١ ، والخبر عن الصولي في تاريخ ابن عساكر مخطوطة الظاهرية : ١٧ / الورقة ٤٢٩ و – ظ .

٥ – رأس عين أو رأس العين : مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حرّان ونصيبين ، فيها عيون كثيرة تتجمع وتصب في نهر الخابور (واجع معجم البلدان : ٣ / ١٣ – ١٤) .

٦ – المزوَّرة : مرقة يُطعمها المريض أو هي ما يُطبخ خالياً من الأدهان: انظر شفاء الغليل للخفاجي :٢٠٨

٧ – في التحف والهدايا : اعتل البحتري بالموصل ، فأشار عليه الطبيب بتجنُّب اللحم وأن يتغذى بمزورة وصفها له .. إلخ ..

٨ – ليست الأبيات في الدواوين المطبوعة ، وهي في المخطوطة الباريسية للديوان الورقة : ٤٢٩ ظ ، وهي من البسيط .

٧١ – وحدَّثني ابراهيم بن عبد الله الكجي (١) قال (٢) : قلتُ للبحتريِّ : ويحكَ ! أتقول في قصيدتك (٣) [التي مدحتَ بها أبا سعيد (٤)] :

أَأَفاقَ صَبٌّ مِنْ هوىً فَأُفيقا ... [أَمْ خانَ عَهْداً أَمْ أَطاعَ شَفيقا]

يَرْمونَ خالِقَهُمْ بِأَقْبَحِ فِعْلِهِمْ ... وَيُحَرِّفُونَ كَلامَهُ ٱلمَخْلوقا (٥)

أَصِرتَ قَدَرِيّاً معتزلِيّاً ؟ فقال : كان هذا ديني في أيام الواثق ، ثم نَزَعتُ عنه في أيام المتوكل (٦) ، فقلت له : [يا أبا عبادة (٤)] ، هذا دين سوء يدور مع الدُّوَل .

* * *

١ – أبو مسلم البصري المعروف بالكجي والكشي : ابراهيم بن عبد الله بن مسلم ، كان من أهـل الفضل والعلم ، نزل بغداد وروى الحديث عنه خلق كثير ، وتولّى ضياعاً بقنسرين والعواصم وتوفي سنة ٢٩٢ . انظر الفهرست : ٣٢٤ وتاريخ بغداد : ٦ / ١٢٠ – ١٢٤ والمنتظم : ٦ / ٥٠ – ٥٢ .

٢ – الخبر في الموشح : ٣٤١ .

٣ – الديوان : ٢ / ٢١٢ – ٢١٥ والقصيدة من الكامل .

٤ – زيادة من الموشح .

٥ – في الديوان : (ويُحرّفون قرآنه المنسوقا) .

٦ – يقول المرزباني : « وقد هجا [البحتري] ابنَ أبي دؤاد [القاضي المعتزلي] فأنكر عليه قوله بخلق القرآن ، في أبيات خاطب فيها المتوكل » . (الموشح : ٣٤١) وهـذه الأبيات ليست في الدواوين المطبوعة ، وهي في مخطوطة الديوان البـاريسية : الورقة ٤١٣ – ٤١٤ وبعضها في تاريخ بغداد : ٧ / ١٦٩ – ١٧٠ ، وقد قالها سنة ٢٣٤ عندما غضب المتوكل على أحمد بن أبي دؤاد وأمَر بالعودة إلى السنة ، فهاجم المعتزلة :

إذا أصحـابُه اصطبحوا بليـلٍ ... أطالوا الخوضَ في خلق القُرانِ

يُديرون الكئوسَ وهم نشاوى ... يُحدثنـا فـلانٌ عن فـلانِ

(وانظر رسالتنا عن البحتري)

٧٢ – حدثني أبو الغوث عن أبيه قال(١) : مدحتُ طاهرَ بنَ اسماعيلَ بنِ صالح الهاشمي(٢) ، وكان مع شرفه ظريفاً شاعراً ، فبعث إليَّ بدنانير ، وكتب إليَّ [بهذه الأبيات(٣)] :

[٢٨ و] لوْ يكونُ الحِباءُ حَسْبَ الَّذي أنْـ ... ـتَ لَدَيْنا لهُ محَلٌّ وأهْلُ

الأبيات(٤) .. فرددتُ الدنانيرَ إليه ، وكتبت إليه(٥) :

بِأَبِي أَنْتَ أَنْتَ لِلبِرِّ أَهْلُ ... [وَالْمَساعي بعْدٌ وَسَعْيُكَ قَبْلُ]

الأبيات ..

[قال : فأضعفها إليَّ وردّها(٣)] .

* * *

٧٣ – وحدثني(٦) أحمدُ بن يزيد [المهلّبي(٧)] قال : قال لي ابراهيم بن

---

١ – الخبر مطولاً في ابن خلكان : ٥ / ٧٩ – ٨٠ واليافعي : ٢ / ٢٠٧ ، وهو بنصّه تقريباً في ديوان البحتري : ١/٢٢٥ والمخطوطة الباريسية الورقة : ٢٠٨ و.

٢ – اسمه كذلك في الديوان ، وهو طاهر بن محمد الهاشمي عندابن خلكان ، وأحمد بن طاهر الهاشمي عند اليافعي وهو أحد الأشراف الهاشميين من أهل حلب ، أنفق ثروته على الشعراء والزوّار ، ولم يبق لديه شيء فلزم بيته ، وجاءه البحتري آنذاك مادحاً . (انظر ابن خلكان : ٥ / ٧٩) .

٣ – زيادة من الديوان والمخطوطة الباريسيه للديوان .

٤ – هي ثلاثة أبيات من الخفيف ، انظرها في ديوان البحتري : ١ / ٢٢٥ .

٥ – الديوان : ١ / ٢٢٥ وهي من الخفيف .

٦ – الخبر في زهر الآداب : ١ / ٣٢٧ وذيله ص : ١٣٠ ومعجم الأدباء : ١٦ / ٢١٥ .

٧ – زيادة من معجم الأدباء .

المدبّر : اجتمع يوماً عندي الفضلُ اليزيديُّ (١) والبحتري وأبو العيناء (٢) ، فجلس الفضل يُلقي على بعض الفتيان نحْواً ، فقال له أبو العيناء : في أيّ باب هو من النحو ؟ فقال : في باب الفاعل والمفعول به ، قال : هذا بابي و [بابُ (٣)] الوالدة [— حفظها الله (٣) —] ! فغضب الفضل وخرج ، ثم خرج البحتريُّ من بغدادَ إلى سُرَّ من رأى وكتب إليّ شعراً أوّلُه (٤) :

ذَكَّرَتْنِيكَ رَوْحَـةٌ لِلشَّمُولِ ... [أَوْقَدَتْ لَوْعَتي وَهاجَتْ غَليلي]

[وهجا فيها الفضلَ فقال :

جُلُّ ما عِنْدَهُ ٱلتَّرَدُّدُ في ٱلْفا ... عِلِ مِنْ والِدَيْهِ وَٱلْمَفْعولِ

قال ابراهيم (٣)] : فأمرتُ بأن يُكتب إليه جوابُ كتابه ويوجّهَ إليـه

---

١ – هو أبو العباس الفضل بن محمد اليزيدي ، منسوب إلى يزيد بن منصور خال المهدي الخليفة العباسي ، كان نحوياً عالماً أديباً ، مات سنة ٢٧٨ هـ : له ترجمة في معجم الشعراء : ٣١٥ والفهرست : ٧٥ وتاريخ بغداد : ١٢ / ٣٧٠ وطبقات الزبيدي : ٩٠ – ٩١ وانباه الرواة : ٣ / ٧ ومعجم الأدباء : ١٦ / ٢١٥ – ٢١٨ وبغية الوعاة : ٣٧٣.

٢ – أبو العيناء محمد بن القاسم بن خلاّد الضرير ، صاحب النوادر والشعر والأدب ، كان من أحفظ الناس وأفصحهم لساناً وأسرعهم جواباً وأحضرهم نادرة ، انتقل من البصرة إلى بغداد ، وله مع المتوكل مجالس ، ومات سنة ٢٨٣ هـ ، وكانت بينه وبين البحتري صداقة . له ترجمة في طبقات ابن المعتز : ١٩٦ – ١٩٧ والفهرست : ١٨١ ومعجم الشعراء : ٤٤٨ والشابشتي : ٥٢ – ٦٠ وسمط اللآلي : ٣ / ٤٥ والمنتظم : ٥ / ١٥٦ – ١٦٠ وتاريخ بغداد : ٣ / ١٧٠ – ١٧٩ وزهر الآداب : ١ / ٣٢٣ – ٣٣٠ ، وابن خلكان : ٣ / ٤٦٦ – ٤٧٠ ومعجم الأدباء : ١٨ / ٢٨٦ – ٣٠٦ ونكت الهميان : ٢٦٥ – ٢٧٠ وشذرات الذهب : ٢ / ١٨٠ – ١٨٢ .

٣ – زيادة من معجم الأدباء .

٤ – الديوان : ٢ / ١٣١ والأبيات من الخفيف .

بمائة دينار ، ودخل أبو العيناء ، فأقرأْتُه الشعرَ ، فقال : أَعْطِني نصفَ المائـــة ، [٢٨ ظ] [فإنه [١]] هجاه واللهِ بكلامي ، فأخذ خمسين ، ووجّهتُ إلى البحتري بخمسينَ ، وعَرّفتُـه الخبر ، فكتب إليّ : صدقَ واللهِ ما بنيتُ أبياتي إلاّ على معناه .

* * *

٧٤ – وحدّثني الحسين بن اسحق قال [٢] : أنشد [٣] أحمدُ بن الحارث [٤] الخزّاز [٥] شعراً للبحتري ، فعابَ منه شيئاً ، فبلغ ذلك البحتريَّ فقال :

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى ما أَرىٰ مِنْ قَدَرِ ٱللّٰهِ ٱلّذي يَجْري

* * *

٧٥ – حدّثني يحيى بن البحتريّ قال [٧] : وَهَبَ محمد بن عــلي القميّ [٨] لأبي غلاماً ، فاشتغل به عن المصير إليه ، فكتب إليه محمد بن علي [٩] :

---

١ – زيادة من معجم الأدباء

٢ – الخبر في معجم الأدباء : ٣ / ٤

٢ – في معجم الأدباء : أنشدتُ

٤ – أحمد بن الحارث بن محمد المبارك الخزّاز ، شاعر راوية ، له كتب مصنفة ، توفي سنة ٢٥٧ أو ٢٥٩ انظر الفهرست : ١٥٢ – ١٥٣ وتاريخ بغداد : ٤ / ١٢٢ – ١٢٣ ومعجم الأدباء : ٣ / ٣ – ٨

٥ – (الخزاز) ساقط من (ب) و (ح) .

٦ – الديوان : ٢ / ٢٣٤ والأبيات من السريع .

٧ – الخبر مطوّلاً في الأغاني : ١٨ / ١٧١ وفي التحف والهدايا : ٤٧

٨ – هو أبو جعفر محمـــد بن علي بن عيسى القمي الكاتب من شيوخ الشيعة (الأنساب للسمعاني : ٤٦١) مدحه البحتري بقصائد كثيرة (انظر ماتقدم ص : ٥٣ وص : ٥٩ وانظر ذيل الأخبار : الخبر ١٢٤) وكان البحتري كثيراً مايستسقي منه النبيذ (انظر الخبر : ٧٩ ص : ١٢٩ – ١٣٠) ويتردد على بيته ، وهو الذي وهب للبحتري غلامه نسيماً (انظر مخطوطة الديوان الباريسية : الورقة ١٩٣ و) .

٩ – البيت من الطويل وهو في ديوان البحتري : ٢ / ١٠٥ .

ـجَرْتَ كأنَّ الوَصْلَ عَقْبَ وَحْشَةٍ(١) وما خِلْتُ وَصْلاً قبلَها يُعقِبُ الهَجْرا

فكتب إليه أبي(٢) :

ـفي مَذْحِجٍ عَفْواً فتى مَذْحِجٍ غفرا [لِمُعْتَذِرٍ جاءتْ إساءَتُهُ تَتْرى]

* * *

٧٦ — حدّثني عبد الله بن الحسين بن سعد قال : لما صار نسيم(٣) غلامُ ـحتري إلى أبي الفضل ابراهيم بن الحسن بن سهل(٤) ، وكان أصدق النـــاس ـحتري ، عاتبه في غير شعر ، فمن ذلك(٥) :

ـدعا عَبْرَتي تَجْري عَلَى الجَوْرِ والقَصْدِ [أَظُنُّ نَسيماً قارَفَ الهَجْرَ مِنْ بَعْدي] [٢٩ و]

– في الديوان : هجرة ؛ وفي الأغاني : كأن البرّ أعقب حشمة .

– الديوان : ٢ / ١٠٦ والقصيدة من الطويل .

– في شعر البحتري ذكر لكثـــير من غلمانه (نسيم ، نصر ، قيصر ، مسعود ، فائل ، مؤنس ، حسن ، زبرج ، وفر إلخ ..) ويبدو أن نسيماً كان أحبهم إلى نفسه ، وفي الأغاني : ١٨ / ١٧١ : « أخبرني جحظه قال : كان نسيم غلام البحتري غلاماً رومياً ليس بحسن الوجه ، وكان قد جعله باباً من أبواب الحيل على الناس ، فكان يبيعه ويعتمد أن يصيرّه إلى ملك بعض أهل المروءات ومن ينفق عنـــده الأدب ، فإذا حصل في ملكه شبّب به وتشوّقه ومدح مولاه حتى يهبه له ، فلم يزل ذلك دأبه حـــتى مات نسيم فكفى الناس أمره » وانظر رسالتنا عن البحتري .

– بعض المصادر تذكر أن الذي اشترى نسيماً هو الحسن بن وهب (انظر ابن خلكان : ٥ / ٧٩) وهذا خطأ ؛ ذكر ابن المعتز قال : « حدثني علان بن محمد قال : هجا البحتري أبا الفضل ابن الحسن بن سهل فتركه أياماً وأظهر قلة المبالاة والإهمال لهجائه ولم يظهر الموجدة بذلك . حضره يوماً فقال : يا أبا عبادة تبيعني غلامك نسيماً ؟ فقال كيف أبيعك من لو فارقته ساعة فارقني روحي ! ...» ثم باعه إياه بألفي دينار ، وما مر يوم حتى قامت قيامة البحتري وندم ، وسأل أبا الفضل الإقالة وهو يأبى عليه ، وأخيراً رد نسيماً إليه وقال له :« إياك أن تهجو الأحرار فان لهم مكايد يضل فيها هجوك ومدحك » ! (طبقات ابن المعتز : ١٨٦ – ١٨٧)

– الديوان : ١ / ١٨٠ والقصيدة من الطويل .

وعمل أشعاراً في نسيم ، منها [١] :

قُلْ لِلرِّياحِ [٢] إذا غدَوْتِ فَأَبْلِغي ... كَبِدي نَسيماً مِنْ جَنابِ نَسيمِ

الأبيات .. وقال يخاطبه [٣] :

نَدِمْتُ وَقالَ الناسُ كَيْفَ تَرَكْتَه ... [فَقُلْ في مَلامٍ واقِعٍ بِمُليمِ]

الأبيات .. ثم عاتبه عتاباً شديداً ، فوهبه له ، فقال يشكره [٤] :

فِداؤكَ نَفْسي دُونَ رَهْطي وَمَعْشَري ... [وَمَبْدايَ مِنْ عُلْوِ الشَّآمِ وَمَحْضَري]

* * *

٧٧ – حدّثني عبد الله بن الحسين القُطْرُبُلي قال : امتدح البحتريُّ كاتب ابن ليثويه [٥] ، فوجَّه إليه بعشرة دنانير ، فردها ، وقال : أردتُ صِلَةَ أهبُ منها لغلامك الذي جاء بها أكثر من هذا ! فأخذها ولم يُعوِّضْهُ ، فقال البحتريُّ [٦] :

يا مُسْتَرِدّاً قَليلَ نائِلِهِ ... أَكُلُّ هٰذا حِرْصاً عَلى الْعَشَرَهْ

* * *

١ – الديوان : ١ / ١٧٩ – ١٨٠ والأبيات من الكامل .
٢ – في الديوان : قل للجنوب اذا غدوت فبلّغي ...
٣ – الديوان : ١ / ١٨١ والأبيات من الطويل .
٤ – الديوان : ١ / ١٨١ – ١٨٢ والقصيدة من الطويل .
٥ – انظر مدحه له في الديوان : ١ / ٢١٢ فائية من الخفيف ، وهو – كما تصوره القصيدة – أحد كتاب الخراج الأمناء ، تشكّت الرعية من سوء معاملته فصُرف عن عمله. وفي الديوان : ٢ / ١٥٧ أبيات دالية من البسيط يهجوه بها لأنه وعده شيئاً فأعطاه نصفه .
٦ – الديوان : ٢ / ٢٣٤ والأبيات من المنسرح .

٧٨ — وحدّثني أبو الغوث قال : طالبَ أبي يعقوبَ النصرانيَّ (١) بحقٍ له
يجحده إياه ، ودخل بينهما الناس ، فقال يعقوبُ : أنا أحلف ، فقال له البحتري: [٢٩ ظ]
احلف بما أُحلِّفُك به من شعري ، قال : وماهو ؟ فأنشده (٢) :

نَظَنْتُ شُجوني لم تَعْتَلِجْ [وقَدْ خَلَجَ (٣) البَيْنُ مَنْ قدْ خلَجْ]

القصيدة .. فقال له : أنا لا أستحلّ أسمع هذا فكيف أحلِفُ به وأرضاه !

* * *

٧٩ — وحدّثني يموتُ بنُ المزرّع (٤) قال (٥) : طلب البحتريُّ من محمد بنِ
علي القُمي نبيذاً ، فبعثه إليه مع غلامه مؤنس (٦) ، وكان أحسنَ الناس وجهاً ،
فأخذ النبيذَ ، وكتب إليه معه (٧) :

---

١ - يعقوب بن الفرج النصراني جهبذ بحلب .
٢ - الديوان : ٢ / ١٠٠ — ١٠١ والقصيدة من المتقارب .
٣ - خَلَجَ : انتزع .
٤ - يموت بن المزرّع : أديب نحوي أخباري شاعر ، وهو ابن أخت الجاحظ ، مات سنة ٣٠٣ هـ : انظر معجم الشعراء : ٥١٠ وتاريخ بغداد : ٣ / ٣٥٨ — ٣٦٠ ونزهة الألبا : ٣٠٤ — ٣٠٥ والمنتظم : ١٤٣ ومعجم الأدباء : ٢٠ / ٥٧ — ٥٨ وابن خلكان : ٦ / ٥٢ — ٥٩ .
٥ - الخبر في الأغاني : ١٨ / ١٧١ مروياً عن الأخفش علي بن سليمان ، وفي التحف والهدايا : ٤٩ مروياً عن الصداني .
٦ - في الأغاني : مع غلام له أمرد ، فجمّشه البحتري ، فغضب الغلام غضباً شديداً دلّ البحتري على أنه سيخبر مولاه بما جرى ، فكتب إليه : . . .
٧ - الديوان : ٢ / ٩٣ والأبيات من المتقارب .

أَبا جَعْفَرٍ كانَ تَجْمِيشُنا[1] غُلامَكَ إِحْدى ٱلْهَنَاتِ ٱلرَّدِيَّهْ[2]

فأهدى الغلام إليه .

* * *

٨٠ — وحدّثني أحمد بن ابراهيم الغنوي قال : افتصد محمد بن حُميد[3] يوم نيروز ، فكتب إليه البحتري[4] :

يا اُبْنَ حُمَيْدٍ عِشْ لَنا سالِماً ما اُخْتَلَفَ ٱلنَّيْروزُ وَٱلْمِهْرَجانْ

* * *

٨١ — وحدّثني أبو الغوث قال : قال لي أبي : لم يَنْفَعْني عند ابراهيم بن الحسن[5] وسيلةٌ في ردّ غلامي إلا أبياتي الضاديّة[6] :

[وَحَطَطْتَ رَحْلَكَ مُسْرِعاً عَنْ نَقْضِهِ ‖ أَمَّا ٱلشَّبابُ فَقَدْ سُبِقْتَ بِغَضِّهِ [٣٠ و]

وكان مُتَسخّطاً لشيء بلغه عني[7] ، فقلتُ فيها :

وَمُكايِدٍ لي بِاٱلْمَغِيبِ رَمَيْتُهُ بِصَرِيمَةٍ كَالنَّجْمِ في مُنْقَضِّهِ

القصيدة ..

* * *

١ — في الأصول : تجشيمنا ، وفي الأغاني : تخبيثنا ، والصواب تجميشنا (عن الديوان) وهو الملاعبة والمغازلة .

٢ — كذا في الأصول ، وفي عبث الوليد : ٢٣٣ وفي الديوان : الدنيّه .

٣ — هو أبو نهشل محمد بن حميد الطوسي : انظر ماتقدم ص : ٥٢ الحاشية : ٥ .

٤ — الديوان : ٢ / ٢٦ والأبيات من السريع .

٥ — ابراهيم بن الحسن بن سهل : انظر ماتقدم ص ١٢٧ الخبر : ٧٦

٦ — الديوان : ١ / ١٨٧ — ١٨٨ والقصيدة من الكامل .

٧ — انظر طبقات ابن المعتز : ١٨٦ — ١٨٧ وانظر الخبر : ٧٦ وحواشيه .

٨٢ – حدّثني أبو الغوث قال: كان أبو مسلم الكجّي وَجَد على أبي لأنه اتهمه بإفساد غلامٍ له، فكتب إليه (١):

يا أبا مُسْلِمٍ (٢) غَدَوْنا حَديثاً في سَواجِيرِ (٣) مَنْبِجٍ مُسْتَفيضا

فقال له أبو مسلم: عذرُكَ أشدُّ من جرمك، ولو كان الغلامُ مملوكاً لوَهَبْتُهُ، ولكنه حُرٌّ، وقد وجَّهتُهُ إليك بأجرته لِسنةٍ، وأمرتُه بخدمتك.

* * *

٨٣ – وحدّثني سوّارُ بنُ أبي شُراعةَ قال: جاءني ابن أبي طاهر (٤) فقال: أحبُّ أن تَشكرَ البحتريَّ، فإنه لَقِيَني بالمُخَرِّم (٥) فقال لي: أجئتَ من منزلك بباب الشام (٦) ماشياً إلى هاهنا؟ فقلتُ: نعم! فقال: قد والله غممتني بهذا، والحَسَنُ أشبه به وبي وقد بلغنا هذا السنّ (٧) .. فصرتُ إلى البحتري

---

١ – الديوان: ٢ / ١٧٩ – ١٨٠ والأبيات من الخفيف.
٢ – في الديوان: (يا أبا جعفر) ويقول الديوان: هو رجل من أهل بلده.
٣ – السواجير: نهر من عمل منبج بالشام (انظر معجم البلدان: ٣ / ٢٧١)، وليس في منبج اليوم من نهر، ولعلها أقنية المياه الرومانية القديمة آنذاك (انظر رسالتنا عن البحتري).
٤ – هو أحمد بن أبي طاهر (انظر الخبر: ٢٢) وقد أشرنا في ترجمته إلى ما كان بينه وبين البحتري من معاداة.
٥ – في الأصول: (المحرّم)، والصواب: المخرّم، وهي محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المُعلّى (معجم البلدان: ٥ / ٧١) وللبحتري منزل بناه لسكناه في المخرّم فوق قطعة أرض أقطعه إياها سليمانُ بنُ عبد الله بن طاهر هناك (انظر شكر البحتري له على ذلك في الديوان: ١ / ٢٢٩-٢٣١ مبيّنة من الطويل، وانظر مخطوطة الديوان الباريسية: الورقة ٣٧٣ و وانظر رسالتنا عن البحتري).
٦ – باب الشام: محلة كانت بالجانب الغربي من بغداد (معجم البلدان: ١ / ٣٠٨) وكان أحمد بن أبي طاهر يسكن فيها (معجم الأدباء: ٣ / ٩٤).
٧ – يريد أن الحسنى والسلام أجدر بهما، بعد تلك العداوة، إذ بلغا سنّ الشيخوخة.

[٣٠ظ] فشكرتُه، وعرّفتُه ماقال، فقال: وما أظنّ ابنَ الفاعلة لا يَكْني! قلتُ: ظنّ بك إشفاقاً عليه، قال: ليس كما ظنّ، إنما غمّني أنه بقيتْ فيه من القوّة مايمشي من باب الشام إلى المخرّم!

قال: فكان ابن أبي طاهر يقول لي: أشكرتَ البحتريّ؟ فأقول له: قد شكرتُه فكن معه على أمرٍ جميل.

* * *

٨٤ — وحدّثني الطالقانيُّ[١] قال: وَعد البحتريُّ أبا عليّ البصير[٢] أن يُهدي له جُبّةً حسنةً من خِلَع الخلفاء، فتأخّرتْ، فكتب إليه[٣]:

لَوَاني بما وَعَدَ البُحْتُرِيُّ ... وما كانَ يَلْوِي إذا ما وَعَدْ
وَلٰكِنَّهُ قارَعَ النّائباتِ ... فَأَفْنَى التِّلادَ وحَلَّ العُقَدْ
وما زالَ يَصْبِرُ صَبْرَ الكِرامِ ... في الحَقِّ في المالِ حتّى نَفِدْ
ويَعْصِي العَواذِلَ حتّى أطاعَ ... ويُسْرِفُ في البَذْلِ حتّى اقْتَصَدْ
وقَدْ يَرْحَلُ العَوْدُ بعدَ الكَلالِ ... ويَحْمِلُ مِنْ بَعْدِ ما قيلَ قَدْ

[٣١و] فوجّه إليه بالجبة، ثم بلغه أنه هجاه، فقال: مِن الناس مَن لا يُساوي

١ – لعله أبو بكر الطالقاني الذي روى عنه الخبر: ٦٥
٢ – اسمه الفضل بن جعفر، فارسي الأصل، أديب ظريف بليغ وكاتب مجيد وشاعر، ورسائله وشعره كثير مشهور، قدم سر من رأى في أول خلافة المعتصم ومدحه ومدح الخلفاء بعده ورؤساء الجند، وتوفي سنة ٢٥١ أو بُعيد ذلك. راجع طبقات ابن المعتز: ١٨٨ – ١٨٩ ومعجم الشعراء: ٣١٤ والفهرست: ١٧٨ ونكت الهميان: ٢٢٥ – ٢٢٦.
٣ – الأبيات من المتقارب.

الفكرَ فيه ساعةً ولا شُغلاً به ، أبو هفّانَ (١) منهم ، وآخرُ لا أُسمّيه !

* * *

٨٥ – وقال ابنُ الرومي يمدحه ، أو (٢) النوبختي عليُّ بن العباس :

أَتَوَدُّ أَنَّكَ تَجْتَنِي ثَمَرَ الْعُلا عَفْواً وَأَنَّكَ في طِباعِ الجَوهَري (٣)
أَوْ كَالَّذي فَسَدَتْ قَعيدَةُ بَيْتِهِ فَأَحالَ يَضْرِبُ ظَهْرَ طَيْرٍ أَبْتَرِ
لا وَالَّذي جَعَلَ الْبَيانَ مُقَسَّماً بَيْنَ الْوَرى وَأَجَلَّ حَظَّ البحتري
ماوَدَّ ذا ذو مِرَّةٍ وَلَوَ انَّهُ نالَتْ يَداهُ عُطارِداً وَالْمُشْتَري

* * *

٨٦ – حدّثني اليزيدي (٤) قال : اجتمع البحتريُّ والخثعميُّ (٥) عند سعيدِ بنِ حُميد (٦) ، فقال الخثعمي (٧) :

---

١ – اسمه عبد الله بن أحمد المهزمي : راوية عالم بالشعر والغريب ، وشعره جيد إلا أنه مقل ، وابن رشيق يقول إن البحتري غطّى بشهرته عليه (العمدة : ١ / ٨٣) وكان ضيق الحال ومات سنة ٢٥٥ هـ . راجع تاريخ بغداد : ٩/ ٣٧٠ والفهرست : ٢٠٧ وسمط اللآلي : ٣٣٥ والفلاكة والمفلوكون : ١١٥ – ١١٦ .

٢ – هذا التردد في نسبة الأبيات إلى أحدهما مرده إلى أن اسم ابن الرومي هو عليّ بن العباس أيضاً ، ولعلنا لانخطىء إذا رجّحنا نسبتها إلى النوبختي لما نعرف من موقف ابن الرومي من البحتري وهجائه إياه .

٣ – لعلّه عبد الرحمن بن اسحق السدوسي المعروف بالجوهري ، كان قاضياً فقيهاً حاسباً ، ولد في سامراء سنة ٢٥١ وتوفي سنة ٣٢٠ هـ . انظر الأعلام للزركلي : ٤٨٦ .

٤ – اليزيديون كثر (انظر الفهرست : ٧٤ – ٧٥) وقد تقدم ذكر أحدهم (فضل اليزيدي) انظر الخبر : ٧٣ .

٥ – اسمه أحمد بن محمد الخثعمي ، شاعر من شعراء الجزيرة ، كان يتشيّع ويهاجي البحتري : الفهرست : ١٥٩ وسمط اللآلي : ٩٢١ .

٦ – سعيد بن حُميد الكاتب: انظر الفهرست: ١٧٩ والأغاني: ١٧/ ٢ – ٩ وسمط اللآلي : ١٦١ – ١٦٢ .

٧ – البيت من المنسرح .

تلْكَ بُروقٌ وَعارضٌ مَعَها ليسَ لَها مانِعٌ فَيَمْنَعَها

فقال البحتري :

هذي رُءوسٌ وصافِعٌ مَعَها لَيسَ لَها مانِعٌ فَيَمْنَعَها

فغضبَ الخثعميُّ وظنّ سعيداً غمزه عليه ، فهجاه .

* * *

[٣١ ظ] ٨٧ — || وحدّثني اليزيديُّ قال : جاء البحتريُّ إلى باب ابراهيمَ ، وكان أخو ابنِ المدبّر (١) واقفاً فقال (٢) :

تَلَبَّسَ لِلْحَرْبِ أَثْوابَهـا وَقالَ : أَنا الشاعِرُ ٱلْبُحْتُري

فَلَمّا رَأَى ٱلْخَيْلَ قَدْ أَقْبَلَتْ أَكَبَّ عَلَى سَرْجِهِ قَدْ خَرِي

وأَذِنَ ابراهيمُ للبحتري ، فغضب ولم يَدْخُلْ ، فوجّه إليه : مـا أحسب الذي هجاكَ بأقدرَ على الهجاء منك ، فاهْجُهُ ولا تأخذْنا بذنبه وتغضب (٣) علينـــا .

* * *

١ – لابراهيم بن المدبر أخوان أحمد ومحمد ، وجميعهم شاعر مترسّل (الفهرست : ١٧٨) ، وابراهيم وأحمد ممدوحان للبحتري .

٢ – البيتان من المتقارب ، وفي تاريخ ابن عساكر (مخطوطة الظاهرية ١٧ / الورقة ٤٣٠) يداعب أبو هفّان البحتري ، ويسأله عن قائل هذين البيتين ليغيظه .

٣ – في (ب) و (ب) : فتغضب .

[الفصل الثّامن]

ماجاء في عيب البحتري

٨٨ – حدّثني عليُّ بن العباس قال[١] : لقيني[٢] البحتري يومـاً [ومعي دفتر ، فقال : ماهذا ؟ فقلتُ : شعرُ الشنفرى[٣][٤] ،] فقـال : وإلى[٥] أين تمضي ؟ فقلتُ[٦] : إلى أبي العباسِ ثَعْلب[٧] ، فقال لي : قد رأيتُ أبا عبّاسكم

١ – الخبر في مقدّمة (ديوان أبي نواس) للصولي : مخطوطة الظاهرية رقم عام ٤٦٤٠ الورقة : ٥ظ – ٦ و وفي دلائل الإعجاز للجرجاني : ١٩٥ – ١٩٦ .

٢ – في مقدمة ديوان أبي نواس : رآني .

٣ – الشنفرى : عمرو بن مالك الأزدي ، شاعر جاهلي من فحول الطبقة الثـانية ، كان من فُتّاك العرب وعدّائيهم ، وهو صاحب لامية العرب ، قتله بنو سلامان : (انظر الأغـاني : ٢١ / ٨٧ – ٩٣ ، والأعلام : ٧٣٨) .

٤ – زيادة من مقدمة ديوان أبي نواس .

٥ – في (ا) إلى ، وفي (ب) و (حـ) لي ، وما أثبتناه عن مقدمة ديوان أبي نواس .

٦ – في مقدمة ديوان أبي نواس : قلتُ : أقرؤه على أبي العباس أحمد بن يحيى .

٧ – ثعلب : أبو العباس أحمد بن يحيى (٢٠٠ – ٢٩١ هـ) إمام مدرسة الكوفة في النحو واللغة في عصره ، وكان ثقة راوية للشعر القديم علاّمة بالغريب ؛ من كتبه المطبوعة : (الفصيح) و (مجالس ثعلب) و (قواعد الشعر) . راجـع ترجمته في : مراتب النحويين : ٩٥ – ٩٦ وطبقات الزبيدي : ١٥٥ – ١٦٧ والفهرست : ١١٠ – ١١١ وتاريخ بغـداد : ٥ / ٢٠٤ – ٢١٢ ونزهة الألباء : ٢٩٣ – ٢٩٩ والمنتظم ٦ / ٤٤ – ٤٥ ، ومعجم الأدباء : ٥ / ١٠٢ – ١٤٦ ، وانبـاه الرواة : ١ / ١٣٨ – ١٥١ ، وابن خلكان : ١ / ٨٤ – ٨٧ ، واليافعي : ٢ / ٢١٩ – ٢٢٠ ، وبغية الوعاة : ١٧٢ – ١٧٤ ، وابن العماد : ٢ / ٢٠٧ – ٢٠٨ وهدية العارفين : ١ / ٥٤ .

هذا [منذ أيام (١)] عند ابن ثَوابَة (٢)، فما رأيتُه (٣) ناقداً للشعر، ولا مميِّزاً للألفاظ، وجعل يستجيد شيئاً وينشده [و (٤)] ما هو بأفضل الشعر. قلتُ: أمّا ‖ نقدُه وتمييزه فإن هذه صناعة أُخرى، ولكنّه أعلمُ الناس بإعراب الشعر [٣٢ و] وغريبه، فما كان يُنْشدُ؟ قال: قولَ [الرَّبعي (٥)] الحارثِ بنِ وَعْلة (٦):

قومي هُمُ قَتَلوا أُمَيْمَ أَخي فَإِذا رَمَيْتُ يُصيبُني سَهْمي
فَلَئِنْ عَفَوْتُ لأَعْفُوَنْ جَلَلاً وَلَئِنْ سَطَوْتُ لأُوهِنَنْ (٧) عَظْمي

فقلتُ (٨): والله ما أنشدَ إلاّ أحسنَ شعر (٩) في [أحسن (١٠)] معنى

---

١ – زيادة من من مقدمة ديوان أبي نواس.

٢ – انظر ترجمته في الخبر: ٦٥ ص ١١٨ حاشية ٣.

٣ – في مقدمة ديوان أبي نواس: « فلم أرَ علماً بالشعر مرضياً، ولا نقداً له ثاقباً، ورأيته يُنشد أبياتاً صالحة ويُعيدها، إلا أنها لاتستوجب الترديد ولا الإعجاب بها! »؛ ولقد كان البحتري يحمل دائماً على ثعلب (انظر أيضاً العمدة: ٢ / ٩٩) ولعلّ ذلك يُفسَّر بصداقة البحتري لمنافسه المبرّد، غير أن ثعلباً كان أحياناً يقرّظ شعر البحتري: (انظر تاريخ بغداد: ١٣ / ٤٤٨ والعمدة: ٢ / ٢٥٣ وزهر الآداب: ١ / ٢٦٢).

٤ – زيادة من دلائل الإعجاز.

٥ – زيادة من مقدمة ديوان أبي نواس.

٦ – الحارث بن وعلة: شاعر جاهلي شيباني ذُهلي، قتلت بنو شيبان أخاه المنذر بن وعلة، فقال هذه الأبيات (انظر المؤتلف والمختلف: ١٩٧ وسمط اللآلي: ٥٨٠) والأبيات من الكامل.

٧ – في (ب) و (ح) لأوهين.

٨ – في مقدمة ديوان أبي نواس: قلتُ: وهل يكون أحسن الشعر إلا مثل هذا! فما يُعجبك أنت؟

٩ – اختار أبو تمام هذه الأبيات في حماسته: انظر شرح ديوان الحماسة للتبريزي: ١/١٩٩ – ٢٠٠

١٠ – زيادة من دلائل الإعجاز.

ولفظ ! فقال : فأين الشعر الذي فيه عروق الذهب ؟ قلتُ : مثل ماذا ؟ قال :قول [أبي] ذُؤاب (١)، رُبَيِّعة الأسدي (٢) :

إنْ يَقتُلوكَ فقدْ ثَلَلْتَ عُروشَهُمْ (٣) ... بِعُتَيْبَةَ بنِ الْحارِثِ بنِ شِهابِ
بِأَحَبِّهِمْ فَقْداً إلىٰ أَعْدائِهِ (٤) ... وَأَعَزِّهِمْ فَقْداً عَلَى الأَصْحابِ

وهذا التقسيمُ كثيرٌ في شعر البحتري ، وإذا هو لا يُعجبــه من الشعر إلا ماوافق معناه لفظه (٥).

قال الصولي (٦) : ولكن هذا أبو تمام اختار شعر المحدثين ، فمرّ بشعر

---

١ – [أبي] زيادة من دلائل الإعجاز ؛ وفي (ب) و (هـ) : ذؤيب بن ربيعة الأسدي ، والصواب : ذؤاب.

٢ – يقول الصولي في مقدمة ديوان أبي نواس : « وهذا الشعر يقوله رُبَيِّعة بنُ ذؤاب بن ربيعة أحد بني جذيمة بن نصر بن قعين من بني أسد ؛ قتل ذؤاب عتيبة يوم خوّ (انظر العقد الفريد : ٥ / ٢٤٩) وأسر ذؤاباً الحليس (في العقد : الربيع) بن عتيبة ، وهو لا يدري أنه قاتل أبيه ، فلما قال أبوه ربيعة هذا الشعر ، علموا أن ذؤاباً قاتل عتيبة فقتلوه » ، (انظر القصة والأبيات في المؤتلف والمختلف : ١٢٦ وأسماء المغتالين من الأشراف (نوادر المخطوطات) : ٦ / ٢٣٥ وسمط اللآلي : ٧٠٦ – ٧٠٧).

٣ – في مقدمة ديوان أبي نواس : فقد هتكتَ بيوتَهم .

٤ – في دلائل الإعجاز : ١٩٦ ، والمؤتلف والمختلف : ١٢٦ وإعجاز القرآن للباقلاّني : ٣١٧ : (بأشدّهم كَلَباً على أعدائه) وفي أسماء المغتالين : (بأشدّهم ضُراً على أعدائهم) .

٥ – في مقدمة ديوان أبي نواس : (إلاّ ماوافق مذهبَه) ويقول الصولي بعد ذلك مخاطباً من جمع له ديوان أبي نواس : « فهذا ما عرّفتك – أعزّك الله – أن شاعراً حاذقاً مميزاً ناقداً مهذب الألفاظ مثـــل البحتري لم يكمل لنقد جميع الشعر » .

٦ – الخبر في مقدّمة ديوان أبي نواس (مخطوطة الظاهرية) مع تمهيد من الصولي له (انظر ذيل الأخبار : الخبر ١٠٨ ص : ١٦٦) وقد جاء الخبر أيضاً في (أخبار أبي تمام : ١١٨) مفصلاً :
« حدثني الحسين بن إسحق قال : سمعت ابن الدقاق يقول : حضرنا مع أبي تمام وهو ينتخب أشعار المحدثين ، فمرّ به شعر محمد بن أبي عيينة المطبوع ، الذي يهجو به خالداً ، فنظر فيه ورمى به ، وقال : هذا كله مختار ! وهذا أدل دليل على علم أبي تمام بالشعر ، لأن ابن أبي عيينة أبعد الناس شبهاً به : وذلك أنه يتكلم بطبعه ، ولايكد فكره ، ويخرج ألفاظه مخرج نفسه ، وأبو تمام يُتعب نفسه ، ويكد طبعه ، ويطيل فكره ، ويعمل المعاني ويستنبطها ، ولكنه قال هذا في ابن أبي عيينة ، لعلمه بجيد الشعر ، أيّ نحو كان ».

[٣٢ ظ] أبي عُيَيْنَةَ (١) ‖ المطبوع ، فقال : وهذا كله مختار ! وهو أبعد الناس شبهاً بشعره، لأنّ في أبي تمام تكلفاً شديداً ، وطلباً للمعاني ، وشعر هذا يخرج مخرج نفسه بلا كُلفة.

ومنها (٢) أنّ المجنون (٣) قال (٤) :

تَداوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بِلَيْلَى مِنَ ٱلْهَوَى (٥) كَمَا يَتَداوَى شارِبُ ٱلْخَمْرِ بِٱلْخَمْرِ

فكان [هذا (٦)] من أحسنِ المعاني بأحسنِ الألفاظ ، وإنْ كان الأصلُ فيه قولَ الأعشى (٧) :

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَداوَيْتُ مِنْها بِهـا (٨)

---

١ – أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة المهلبي ، يقول ابن المعتز : « شعره أنقى من الراحة ، ليس فيه عيب، فلا بيت يسقط . . وهو أحد المطبوعين الأربعة الذين لم يُرَ في الجاهلية والاسلام أطبع منهم وهم بشار وأبو العتاهية والسيد الحميري وأبو عيينة » (طبقات ابن المعتز : ١٣٦ – ١٣٨) ويقول المرزباني : « وأبو عيينة هذا من أطبع الناس وأقربهم مأخذاً في الشعر وأقلهم تكلفاً » (انظر معجم الشعراء : ٢٦٧ – ٢٦٨).

٢ – هذا النقد إلى آخر الكتاب في الموشح : ٣٣٨ – ٣٣٩ .

٣ – مجنون ليلى : قيس بن الملوّح العامري ، لقّب المجنون لذهاب عقله بشدة حبه لابنة عمه ليلى : انظر الشعر والشعراء : ٥٤٥ – ٥٥٦ ومعجم الشعراء : ٢٧٦ والأغاني : ١ / ١٦٧ – ١٨٩ و ٢ / ٢ – ١٧ وسمط اللآلي : ٣٥٠ والمؤتلف والمختلف : ١٨٨ .

٤ – ديوان مجنون ليلى : ٤٢ ، والقصيدة من الطويل .

٥ – في الديوان (عن الهوى) وفي الموشح (وحبّها) .

٦ – زيادة من الموشح .

٧ – الأعشى : ميمون بن قيس الشاعر الجاهلي المسمى بصناجة العرب ، وصف الخمرة في شعره ، ومدح ملوك الفرس والمناذرة . انظر الشعر والشعراء : ٢١٢ – ٢٢٣ ومعجم الشعراء : ٤٠١ – ٤٠٢ ، والأغاني : ٨ / ٧٤ – ٨٣ وسمط اللآلي : ٨٣ والمؤتلف والمختلف : ١٢

٨ – ديوان الأعشى الكبير : ص ١٧٣ والقصيدة من المتقارب .

فأخذه أبو نواسٍ ، فوالله ما بلغه ، وظهر في لفظه تكلّفٌ ، فقال [1] :

[دَعْ عَنْكَ لَوْمي فإنَّ ٱللَّوْمَ إغْراءُ] وَداوِني بِالَّتي كانَتْ هِيَ ٱلداءُ

[والكُلفةُ في قولِه : « بالتي كانتْ هي الداءُ [2] »] فقال البحتريُّ [3] سارقاً اللفظ ، ومقتصراً [4] على الطبع :

تَداوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بِلَيْلَى فَما ٱشْتَفَى بِماءِ الرُّبى [5] مَنْ باتَ بِٱلْماءِ يَشْرَقُ

* * *

‖ آخرُ أخبارِ البُحتري ، وهذا أوّلُ شعره [6] ... [٣٣ و]

١ - ديوان أبي نواس (مطبعة مصر) : ص ٦ ، و (طبعة البابي الحلبي) ص : ٢٠٠ ،والقصيدة من البسيط .
٢ - زيادة من الموشح .
٣ - الديوان : ٢ / ٧٥ والقصيدة من الطويل ، يمدح بها محمد بن علي القمي .
٤ - في الموشح : ومقصراً عن الطبع والمعنى .
٥ - كذا في الاصول والديوان ، وفي الموشح : الزُّبى وهو جمع زُبية : وهي الرابية لا يعلوها ماء .
٦ - يلي ذلك قافية الألف والهمزة من شعر البحتري (انظر ما قلناه في المقدمة : ٢٨ - ٢٩) .

ذيل الأخبار

من رواية الصولي

الفصل التاسع

أخبار البحتري مع أبي تمام

٨٩ – أخبرنا [١] أبو الحسين محمد بن محمد المظفّر الدقـــاق : أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني : أخبرني محمد بن يحيى قال :

أملى عليَّ أبو الغوث يحيى بنُ البحتري نسبَ أبيه [٢] – بالرّقة [٣] ســـنةَ إحدى وتسعين ومائتين – فقال : هو الوليدُ بنُ عُبَيْدِ [٤] بن يحيى بن عُبيْد ابن شِمْلال [٥] بن جابر بن سَلَمَةَ بن مُسْهِرِ بن الحارثِ بن خيْثم بن أبي حارثة ابن جدى بن تدُول [٦] بن بُحْتر بن عتُود بن عُنَيْن بن سَلامان بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن جُلْهُمَة – وهو طيىء – ابنِ أُدد بن زيد [٧] بن يَشْجب

---

١ – الخبر منقول من تاريخ بغداد : ١٣ / ٤٤٦ ، وهو في تاريخ ابن عساكر – مخطوطة الظاهرية : الورقة ٤٢٦ و ، نقلاً عن الخطيب البغدادي أيضاً .

٢ – انظر سلسلة نسب البحتري أيضاً في الديوان : ١ / ٢ والأغاني : ١٨ / ١٦٧ والسمعاني : الورقة ٦٧و ومعجم الأدباء : ١٩ / ٢٤٨ والشريشي : ١ / ٤٠ وابن خلكان : ٥ / ٧٤ .

٣ – في ابن عساكر : بالرصافة .

٤ – في معجم الأدباء والأغاني : عبيد الله .

٥ – في تاريخ بغداد : شملان : خطأ .

٦ – في معجم الأدباء وابن خلكان : بدول ، والصواب : تدول كما يؤكد المعري (عبث الوليد : ١٨)

٧ – في ابن خلكان : (بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب) .

ابن يَعْرُب بن قحطان بن عابِر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح .

* * *

٩٠ – حدّثني (١) أبو صالح الكاتب (٢) قال : سمعتُ أبا العَنْبس يقول ، وكان جاراً لي : راسلَ أبو تمام أمَّ البحتري في التزويج (٣) بها ، فاجابته ، وقالت له : اجمعِ الناسَ للإِمْلاك (٤) ، فقال : اللهُ أجلُّ من أن يُذكرَ بيننا ، ولكنْ نتماسَحُ ونتسافحُ (٥) ! فكان معها بلا نكاح .

وهذا إنما كذَبه أبو العنْبس (٦) ، واحتذى به حديثاً حدَّثه به الكُدَيْمي (٧) ،

١ – الخبر منقول من « أخبار أبي تمام » : ٢٤٦ ، وهو في وفيات الأعيان : ٥ / ٧٥ ، نقلاً عن أخبار أبي تمام أيضاً .

٢ – هو عبد الله بن محمد بن يزداد ،وقد قدمنا ترجمته : انظر الخبر : ٥٨ وحواشيه.

٣ – في ابن خلكان : التزوّج .

٤ – في ابن خلكان : للأملاك ؛ والإملاك هو التزوج أو العقد .

٥ – في ابن خلكان : نتصافح ونتسامح .

٦ – انظر الخبر : ٣١ وحواشيه ، وقد أشرنا فيها إلى تحامل أبي العنبس الصيمري على البحتري ، وافترائه عليه ، فهو دائم الولوغ في عرضه كذباً وبهتاناً ، حتى أمام المتوكل ، إذ يقول مخاطباً البحتري :

فبأيّ عرضٍ تعتصم ... وبهتكه جفّ القلم
يا ابن المباحة للورى ... أينَ العفاف أو التُّهم
إذ رَحْلُ أختك للعجم ... وفراش أمّك في الظُلم

(انظر معجم الأدباء : ١٨ / ١٣ – ١٤) .

٧ – هو محمد بن يونس بن موسى ... بن كُدَيْم ، حافظ كثير الحديث ، نزل بغداد وحدّث بها ، وتوفي سنة ٢٨٦ ﻫ : راجع تاريخ بغداد : ٣ / ٤٣٥ – ٤٤٥ وابن العماد : ٢/١٩٤ [عن أخبار أبي تمام] .

عن الأصمعي [١] قال : جاء أسودُ وسوداءُ إلى أبي مَهْدِيَّة [٢] فقالا له : قد أردنا التزويجَ فاخطب لنا ، فقال : إنَّ اللهَ أجلُّ من أن يُذكر بينكما ، فاذهبا فاصْطَكَّا لعنكما الله !

* * *

٩١ — حدَّثنا [٣] عبدُ الله بن الحسين قال : حدَّثني البحتري قال : سمعتُ أبا تمام يقول : أوَّلُ شعر قلته [٤] :

تَقِي جَمَحاتي لَسْتُ طَوْعَ مُؤَنِّبي [وَلَيسَ جَنِيبي إنْ عَذَلْتَ بِمُصْحِبِي]

ومدحتُ بها عيَّاش بن لَهيعةَ [٥] ، فأعطاني خمسة آلاف درهم .

* * *

٩٢ — حدَّثني [٦] عبد الله بنُ الحسين بنِ سعد قال : حدثني البحتري قال :

---

١ – هو عبد الملك بن قريب الراوية المشهور (١٢٢ – ٢١٦ هـ) انظر أخبار النحويين للسيرافي : ٥٨–٦٨ ومراتب النحويين : ٤٦ – ٦٥ والفهرست : ٨٢ – ٨٣ وتاريخ بغداد : ١٠ / ٤١٠ – ٤٢٠ وسمط اللآلي : ٣٥١ والأنساب للسمعاني الورقة : ٥١ – ٥٢ ونزهة الألباء : ١٥٠ – ١٧٢ وطبقات الزبيدي ١٨٣ – ١٩٢ وانباه الرواة : ٢ / ١٩٧ – ٢٠٥ وابن خلكان : ٢ / ٣٤٤ – ٣٤٩ واليافعي : ٢ / ٦٤ وبغية الوعاة : ٣١٣ – ٣١٤ وابن العماد : ٢ / ٣٦ – ٣٨ وهدية العارفين : ٦٢٣–٦٢٤ .

٢ – أعرابي صاحب غريب ، ينقل عنه البصريون : راجع المعارف لابن قتيبة : ٢٧١ والفهرست : ٦٩ [عن أخبار أبي تمام] .

٣ – الخبر منقول من أخبار أبي تمام : ١٢١ .

٤ – ديوان أبي تمام (الذخائر) : ١ / ١٥٣ – ١٦٣ والقصيدة من الطويل ، ومعنى البيت : اتَّقيني فيما أتصعَّب فيه فإني لا أطاوع المؤنب إذا أنَّب ، وليس قلبي بمنقادٍ لي إذا لمتَ .

٥ – عياش بن لَهِيعَة الحضرمي : ممدوح أبي تمام ، قصده إلى مصر ، ثم لم يلبث أن هجاه (العقد الفريد : ١/ ٣٣٠) .

٦ – الخبر منقول من أخبار أبي تمام : ٢٢٧ .

أبو سعيد الثغري طائيٌّ من أهل مَرْوَ ، وكان من قواد حُمَيْد الطُّوسي ، ومن أول شعرٍ مدحه به أبو تمام قولُه [١] :

مِنْ سَجايا الطُّلُولِ أَلاَّ تُجيبا فَصوابٌ مِنْ مُقْلَتي أَنْ تَصُوبا

قال : وما أخذ أبو تمـــام من أحد كما أخذ منه ، ليس أنه كان يُكْثِرُ له ، ولكنْ كان يُديمُ ما يُعطيه .

* * *

٩٣ – حدّثني [٢] سوّارُ بن أبي شُراعةَ قال : حدّثني البحتريُّ قال : كان لأبي تمام أخٌ يقال له سَهْم ، وكان يقول شعراً دُوناً ، فجاء إلى أبي تمام يَستَميحه ، فقال له : واللهِ ما يَفْضُل عني شيءٌ ، ولكني أحتالُ لك ، فكتبت إلى يحيى بن عبد الله بقصيدة أولُها [٣] :

إِحْدى بَني بَكْرِ بنِ عَبْدِ مَناهِ بَيْنَ الْكَثيبِ الْفَرْدِ فَالأَمْواهِ

فقال فيها :

سَهْمُ بنُ أَوْسٍ في ضَمانِكَ واثِقٌ [٤] أَنْ لَسْتَ بِالنَّاسي وَلا بِالسَّاهي
أَجْزِلْ لَهُ الحَظَّيْنِ مِنكَ وكُنْ لَهُ رُكْناً عَلَى الأَيّامِ لَيْسَ بِواهِ

١ – ديوان أبي تمام (الذخائر) : ١ / ١٦٤ – ١٨٤ والقصيدة من الخفيف .
٢ – الخبر منقول من أخبار أبي تمام : ٢٥٩ – ٢٦٠ .
٣ – ديوان أبي تمام (الذخائر) : ٣ / ٣٤٣ – ٣٥٠ والقصيدة من الكامل .
٤ – في الديوان : عالم .

بِوِلايَتَيْنِ ، وِلايَـةٍ مَشْهورَةٍ في كُورَةٍ[١] وَوِلايَةٍ بِالْجاهِ
هُوَفِي ٱلْغِنى غَرْسِي[٢] ،وَغَرْسُكَ فِي ٱلْعُلا أَنَّى[٣] أَرَدْتَ ، وأَنْتَ غَرْسُ ٱللهِ

* * *

٩٤ — أخبرَني[٤] عبيدُ الله بنُ أحمدَ قال : أخبرنا أحمدُ بنُ محمد عن علي ابن مهدي الكِسْرَوِيّ قال : حدّثني البحتريُّ الوليدُ بنُ عُبيـــد ، وأخبرني الصولي قال : قال محمد بن داود : حدّثني البحتري قال : سمعتُ ابنَ الأعرابي[٥] يقول — وقد أُنشد شعراً لأبي تمام — : إن كان هذا شعراً فما قالته العربُ باطل!

* * *

٩٥ — حدّثني[٦] أبو الحسن الكاتبُ قـــال : كان ابراهيمُ بنُ الفرج البَنْدَنِيجيُّ الشاعر يجيئنا كثيراً ، وكان أعلمَ الناس بالشعر ، ويجيئنا البحتريُّ وعليُّ بن العباس الروميّ ، وكانوا إذا ذكروا أبا تمام عظّموه ، ورفعوا مقداره

١ — في الديوان : بولايتين ولاية مذكورة مشهورة ...
٢ — المعنى : أنا غرسته في الغنى لأني وصلته بك .
٣ — الديوان : انصرفت .
٤ — الخبر منقول من الموشح : ٣٠٤ ، وهو في أخبار أبي تمام من غير عزو إلى البحتري : « وحُكي أن ابن الأعرابي قال .. » .
٥ — هو أبو عبد الله محمد بن زياد الراوية المشهور ، أخذ عن المفضل الضبي والكسائي ، وهو أستاذ ثعلب . مات سنة ٢٣١ ، راجع ترجمته في : مراتب النحويين : ٩٢ — ٩٣ وطبقات الزبيدي : ٢١٣ — ٢١٥ والفهرست : ١٠٢ — ١٠٣ وتاريخ بغداد : ٥ / ٢٨٢ — ٢٨٥ وأنساب السمعاني : الورقـة ٤٤ ظ ونزهة الألباء : ٢٠٧ — ٢١٢ ومعجم الأدباء : ١٨ / ١٨٩ — ١٩٦ وإنباه الرواة ٣/١٢٨—١٣٧ وابن خلكان : ٣ / ٤٣٣ — ٤٣٥ واليافعي : ٢ / ١٠٦ وبغيـة الوعاة : ٤٢ — ٤٣ وابن العماد: ٢ / ٧٠ — ٧٩ .
٦ — الخبر منقول من أخبار أبي تمام ص : ٦٧ — ٦٨ .

في الشعر حتى يُقدّموه على أكثر الشعراء ، وكلٌّ يُقر بأُستاذيّته ، وأنه منه تعلَّمَ ، وقال : هؤلاء أعلمُ أهل زمانهم بالشعر وأشعرُ من بَقِي .

* * *

٩٦ – حدّثني [١] عليّ بنُ اسماعيل النوبختي قال : قال لي البحتريُّ : والله يا أبا الحسن لو رأيتَ أبا تمام الطائيّ لرأيتَ أكمل الناس عقلاً وأدباً ، وعلمت أنّ أقلّ شيءٍ فيه شعرُه .

* * *

٩٧ – حدّثني [٢] أبو بكر أحمدُ بنُ سعيد الطائي قال : كان ابنُ عبدكان [٣] وإسماعيلُ بنُ القاسم – وهما علَمَان من أعلام الكتاب والأدب – يقولان : البحتريُّ أشعر من أبي تمام ، قال : فذكرتُ ذلك للبحتريّ ، فقال لي : لا تفعَلْ يا ابنَ عمّ ، فوالله ما أكلتُ الخبز إلا به .

* * *

٩٨ – ولا أعرف [٤] أحداً بعد أبي تمام أشعرَ من البحتريّ ، ولا أَغَضَّ كلاماً ، ولا أحسنَ ديباجةً ، ولا أتمَّ طبعاً ، وهو مُستوي الشعر ، حلو الألفاظ ،

---

١ – الخبر منقول من أخبار أبي تمام ص : ١٧١ – ١٧٢ .

٢ – الخبر منقول من أخبار أبي تمام ص : ١٢٠ – ١٢١ .

٣ – لعلّه محمد بن عبد كان كاتب الطولونية وكان بليغاً مترسلاً فصيحاً ، وله ديوان رسائل كبير (الفهرست : ١٩٧) [عن أخبار أبي تمام] وانظر التحف والهدايا : ٨٢ .

٤ – النص منقول من أخبار أبي تمام : ص ٧٢ – ٧٣ .

مقبول الكلام ، يقع على تقديمه الإجماعُ ، وهو مع ذلك يَلُوذُ بأبي تمام في معانيه ؛ فأيُّ دليلٍ على فَضْلِ أبي تمام ورياسته يكون أقوى من هذا ؟

* * *

٩٩ ــ ومَن(١) تبحَّرَ شعرَ أبي تمام وجد كلَّ مُحْسِن بعده لائذاً به ، كما أنَّ كلَّ مُحْسنٍ بعد بشّار(٢) لائذٌ ببشار ، ومنتسب إليه في أكثر إحسانه : قال أبو تمام(٣) :

فَسَواءٌ إجابتي غَيْرَ داعٍ وَدُعائي بِالْقاعِ غَيْرَ مُجيبِ

فقال البحتري نسخاً له(٣) :

وَسَأَلْتَ مَنْ لا يَسْتَجيبُ فَكُنتَ في اسْتِخْبارِهِ كَمُجيب مَنْ لا يَسْأَلُ

وقال أبو تمام(٤) :

إذا الْقَصائِدُ كانَتْ مِنْ مدائِحِهِمْ يَوْماً فَأَنْتَ لَعَمْري(٥) مِنْ مَدائِحِها

١ ـ النص منقول من أخبار أبي تمام : ص ٧٦ ـ ٧٩ .

٢ ـ بشار بن برد العقيلي شاعر من الطبقة الأولى ، أدرك الدولتين ومدح الخلفاء ، واتهم في أيام المهدي بالزندقة فمات ضرباً بالسياط سنة ١٦٧ هـ . طبع الجزء الأول من ديوانه في ثلاثة أجزاء بشرح السيد محمد الطاهر ابن عاشور (انظر مقدمته المطولة للديوان ، وانظر الأغاني : ٣ / ١٩ ـ ٧٣ والشعر والشعراء : ٢ / ٧٣٣ ـ ٧٣٦ وتاريخ بغداد : ٧ / ١١٢ ـ ١١٨ وسمط اللآلي : ١٩٦ ـ ١٩٨ وابن خلكان : ١ / ٢٤٥ ـ ٢٤٨) .

٣ ـ انظر ما تقدم : الخبر ١٠ ص ٦٢ .

٤ ـ ديوان أبي تمام (الذخائر) : ١ / ٣٤٦ ـ ٣٥٧ والقصيدة من البسيط يمدح بها الفضل بن صالح .

٥ ـ في الديوان : فأنت لاشك عندي من مدائحها

فقال البحتري (١) :

وَمَنْ يَكُنْ فاخِراً بِالشِّعْرِ يُذْكَرُ في أَصْنافِهِ (٢) فَبِكَ الأَشْعارُ تَفْتَخِرُ

وقال أبو تمام (٣) :

وَإِذا أَرادَ اللّٰهُ نَشْرَ فَضيلَةٍ طُوِيَتْ أَتاحَ لَها لِسانَ حَسُودِ

فقال البحتري (٤) :

وَلَنْ تَسْتَبِينَ الدَّهْرَ مَوضِعَ نِعْمَةٍ إِذا أَنْتَ لَمْ تُدْلَلْ عَلَيْها بِحاسِدِ

وقال أبو تمام (٥) :

بُخْلٌ تَدِينُ بِحُلْوِهِ وَبِمُرِّهِ فَكَأَنَّهُ جُزْءٌ مِنَ التَّوْحِيدِ

فقال البحتري (٦) :

وَتَدَيُّنٌ (٧) بِالْبُخْلِ حَتَّى خِلْتُهُ فَرْضاً يُدانُ بِهِ الإِلٰهُ وَيُعْبَدُ

وقال أبو تمام (٨) :

أَوْ يَخْتَلِفْ ماءُ الوِصالِ فَماؤُنا عَذْبٌ تَحَدَّرَ مِنْ غَمامٍ واحِدِ

---

١ – الديوان : ٢ / ١٨٢ – ١٨٤ ، والقصيدة من البسيط يمدح بها علي بن مر الأرمني .
٢ – في الديوان : يُمدح في أصنافه .
٣ – ديوان أبي تمام : (الذخائر) : ١ / ٣٨٨ – ٤٠٤ والقصيدة من الكامل يمدح بها أحمد بن أبي دؤاد ويستشفع بخالد بن يزيد .
٤ – الديوان : ١ / ٣٣ – ٣٥ ، والقصيدة من الطويل ، يمدح بها الفتح بن خاقان .
٥ – ديوان أبي تمام (الخياط) : ٤٩٤ ، وفي الديوان : لؤم تدين …
٦ – الديوان : ٢ / ١٩٢ – ١٩٣ ، والقصيدة من الكامل ، يمدح بها أيوب ابن أخت أبي الوزير .
٧ – في الديوان : وتماحكوا في البخل . .
٨ – ديوان أبي تمام (الذخائر) : ١ / ٤٠٦ – ٤٠٩ والقصيدة من الكامل يمدح بها علي بن الجهم وكان أصدق الناس له .

وإنما أخذه أبو تمام من قول الفرزدق (١) :

يا بِشْرُ أَنْتَ فَتىً قُرَيْشٍ كُلِّهــا ... رِيشي وَريشُكَ مِنْ جَناحٍ واحِدِ

فقال البحتري (٢) :

وَأَقَلُّ ما بَيْني وَبينَكَ أَنَّنا ... نَرْمي ٱلْقَبائِلَ عَنْ طَريقٍ وَاحِدِ

وقال أبو تمام (٣) :

ثوىً بِٱلْمَشْرِقَيْنِ لَهُمْ ضَجاجٌ ... أَطارَ قُلوبَ أَهلِ ٱلْمَغرِبَيْنِ

وإنما أخذه أبو تمام من قول مُسلْم (٤) :

لَمّا نَزَلْتَ عَلَى أَدْنىً بِلادِهِمِ ... أَلْقَىٰ إِلَيْكَ الأَقاصي بِٱلْمَقاليدِ

فقال البحتري (٥) :

غَدا غَدْوَةً (٦) بَيْنَ ٱلْمَشارِقِ إِذْ غَدا ... فَبَثَّ حَريقاً في أَقاصي ٱلْمَغارِبِ

* * *

١٠٠ — وجاذبني (٧) يوماً بعضُ من يتعصّب على أبي تمام بالتقليد لا بالفهم،

---

١ – ديوان الفرزدق: ٤ / ٢٢٣ والبيت قاله الفرزدق لنصر بن سيار ، وهو : يانصر أنت فتى نزار كلها ....
[عن أخبار أبي تمام] وانظر ترجمة الفرزدق في ص : ١٧٤

٢ – الديوان : ١ / ١٩٣ – ١٩٤ والقصيدة من الكامل ، يمدح بها صاعد بن مخلد .

٣ – ديوان أبي تمام (الذخائر) : ٣ / ٢٩٧ – ٣٠٧ والقصيدة من الوافر ، يمدح بها اسحق بن ابراهيم ويذكر إيقاعه بأصحاب بابك .

٤ – ديوان مسلم : ص ١٣٠ والبيت من البسيط ، وانظر ترجمة مسلم في ص : ١٨٩

٥ – الديوان: ٢ / ٢١٠ – ٢١٢ والقصيدة من الطويل يمدح بها أبا سعيد الثغري .

٦ – في الديوان : وغدوة تثنّين المشارق إن غدا . . .

٧ – الخبر من (أخبار أبي تمام) : ص : ٧٩ .

ويُقدِّم غيره بلا درايةٍ فقال : أيُحسن أبو تمام أن يقول كما قال البحتري (١) :

تَسَرَّعَ حَتَّى قالَ مَنْ شَهِدَ ٱلْوَغَى لِقاءُ أَعادٍ أَمْ لِقاءُ حَبائِبِ

فقلتُ له : وهل افتضّ هذا المعنى قبل أبي تمام أحدٌ في قوله (٢) :

حَنَّ إِلىٰ ٱلْمَوْتِ حَتَّى ظَنَّ جاهِلُهُ بِأَنَّهُ حَنَّ مُشْتاقاً إِلىٰ وَطَنِ

* * *

١٠١ – ولولا (٣) أنّ بعض أهلِ الأدبِ ألَّفَ في أخذ البحتريّ من أبي تمام كتاباً (٤)، لكنتُ سُقتُ كثيراً مثلَ ماذكرنا ، ولكنني أكره إعادةما أُلِّف، وأجتنبُ أن أجتذبَ من الأدب ماملِكَ قبْلي ، إلاّ أنني سآتي بأبياتٍ من جملة ذلك تدلُّ على جميعه إن شاء الله :

قال أبو تمام (٥) :

شَهِدْتُ جَسيماتِ ٱلْعُلا وَهْوَ غائِبٌ وَلَوْ كانَ أَيْضاً شاهِداً كانَ غائِبا

---

١ – الديوان : ٢ / ٢١٠ – ٢١٢ والقصيدة من الطويل .

٢ – ديوان أبي تمام (الخياط) : ٣٨٨ ، والقصيدة من البسيط ، يرثي بها بني حميد .

٣ – النص منقول من (أخبار أبي تمام) : ٧٩ – ٨٨ .

٤ – ممن ألّف في سرقات البحتري من أبي تمام أحمد بن أبي طاهر (الفهرست: ٢١٠ ومعجم الأدباء : ٩١) وعدّد له مائة بيت سرقه من أبي تمام(الموازنة : ٢٧٦) ؛ وأبو الضياء بشر بن تميم الكاتب استقصى أيضاً سرقات البحتري من أبي تمام وألّف في ذلك كتاباً نقل عنه الآمدي (الموازنة : ٢٩٠) وانظر رسالتنا عن البحتري .

٥ – ديوان أبي تمام (الذخائر) : ١ / ١٤٥ – ١٥٢ والقصيدة من الطويل يمدح بها الحسن بن سهل .

فقال البحتري [١] :

نَصَحْتُكُمُ لَوْ كَانَ لِلنُّصْحِ سامِعٌ ... لَدَى شاهِدٍ عَنْ مَوْضِعِ الْفَهْمِ غائِبِ [٢]

على أنّ محمدَ بنَ عُبيد الله العُتْبي [٣] قد قال [٤] :

قَوْمٌ حُضورٌ غائِبو الْ ... أَذْهانِ لَيْسَ لَها قُفولُ

وقال أبو تمام [٥] :

فَإِنْ أنا لَمْ يَحْمَدْكَ عَنِّيَ صاغِراً ... عَدُوُّكَ فَاعْلَمْ أَنَّني غَيْرُ حامِدِ

فقال البحتري [٦] :

لَيُواصِلَنَّكَ ذِكْرُ [٧] شِعْرٍ سائِرٍ ... يَرْوِيهِ فيكَ لِحُسْنِهِ الْأَعْداءُ

وكأنّ هذا المعنى من قولهم : من فضل فلان أنّ أعداءه مجمعون على فضله ، وقولهم : خير المدح مارواه العدو والصديق .

وقال أبو تمام [٨] :

---

١ - الديوان : ٢ / ٢١٠ - ٢١٢ والقصيدة من الطويل يمدح بها الثغري .

٢ - في الديوان : نصحتكم لو كان للنصح موضع ... لدى سامع عن موضع النصح غائب

٣ - أبو عبد الرحمن العتبي شاعر بصري راوية للأخبار والآداب مات سنة ٢٢٨ هـ (طبقات ابن المعتز : ١٤٩ ومعجم الشعراء : ٤٢٠ والفهرست : ١٧٦) .

٤ - البيت من مجزوء الكامل .

٥ - ديوان أبي تمام (الذخائر) : ٢ / ٦٨ - ٧٩ ، والقصيدة من الطويل يمدح بها محمد بن الهيثم .

٦ - الديوان : ٢ / ٢١٩ - ٢٢٠ والقصيدة من الكامل يمدح بها محمد بن علي القمي .

٧ - في الديوان : ركب .

٨ - ديوان أبي تمام (الذخائر) : ٢ / ٣٣٦ - ٣٤٢ والقصيدة من الوافر يمدح بها مهديّ بن أصرم .

وَنَغْمَةُ مُعْتَفي جَدْواهُ[١] أَحْلَىٰ عَلَى أُذُنَيْهِ مِنْ نَغَمِ ٱلسَّماعِ

فقال البحتري[٢] :

نَشْوانُ يَطْرَبُ لِلسُّؤالِ كَأَنَّما غَنّاهُ مالِكُ طَيِّءٍ أَوْ مَعْبَدُ

وأولُ من أتى بفرح المسئولِ ، وطلاقة وجهه ، ثم أخذه الناسُ فولَّدوه فقالوا : السؤالُ أحلىٰ عنده من الغناء ، وراجيه أحبُّ إليه من مُعطيه، زهيرٌ[٣] قال[٤] :

تَراهُ إِذا ما جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ ٱلَّذي أَنْتَ سائِلُهُ

وقال أبو تمام[٥] :

وَمُجَرَّبونَ سَقاهُمُ مِنْ بَأْسِهِ فَإِذا لَقُوا فَكَأَنَّهُمْ أَغْمارُ

فأخذه البحتريُّ فقال[٦] :

مَلِكٌ لَهُ في كُلِّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ إِقْدامُ غِرٍّ[٧] وَٱعْتِزامُ مُجَرِّبِ

١ – في الديوان : ونغمة معتفٍ يرجوه أحلى ....

٢ – الديوان: ٢ / ١٩٢ – ١٩٣ والقصيدة من الكامل يمدح بها ابن أخت أبي الوزير .

٣ – زهير بن أبي سُلمى الشاعر الجاهلي الكبير (انظر طبقات فحول الشعراء : ٤٣ – ٨٠ والشعر والشعراء: ١ / ٨٦ – ١٠٣ والأغاني : ٩ / ١٤٦ – ١٥٨ وسمط اللآلي: ٢٦٠ وشرح شواهد المغني : ٤٨-٤٩ ومعاهد التنصيص : ١ / ٣٢٧ – ٣٣٠ .

٤ – ديوان زهير بن أبي سلمى : ١٤٢ والقصيدة من الطويل يمدح بها حصن بن حذيفة الفزاري .

٥ – ديوان أبي تمام (الذخائر) : ٢ / ١٦٦ – ١٨٢ والقصيدة من الكامل يمدح بها أبا سعيد الثغري .

٦ – الديوان : ٢ / ١٣٤ – ١٣٥ والقصيدة من الكامل يمدح بها مالك بن طوق .

٧ – في الديوان : ليث .

فأمـــا الذي نقله البحتري نقلاً ، فأخذ اللفظ والمعنى ، فقولُ أبي تمـام يَصِفُ شعره [١] :

مُنَزَّهَةٌ عَنِ ٱلسَّرَقِ ٱلْمُوَرَّى ... مُـكَرَّمَةٌ عَنْ ٱلْمعنىٰ ٱلْمُعادِ

فقال البحتريُّ يصف بلاغةً [٢] :

لا يَعْمَلُ ٱلْمَعْنىٰ ٱلْـمُكَرَّ ... رَ فيـه وَٱللَّفْظَ ٱلْمُرَدَّدْ

وقال أبو تمام [٣] :

البيدُ[٤] وَٱلْعِيسُ وَٱللَّيْلُ ٱلتَّمامُ مَعاً ... ثَلاثَةٌ أَبداً يُقْرَنَّ في قَرَنِ

فقال البحتري [٥] :

أَطْلُبا ثالِثاً سِوايَ فَإِنِّي ... رابعُ العِيسِ وَٱلدُّجىٰ وَٱلْبِيدِ

وأخذه أبو تمام من قول ذى الرُّمة [٦] :

وَلَيْلٍ كَجِلْبابِ ٱلْعَروسِ أَدَّرَعْتُهُ ... بِأَرْبَعَةٍ وَٱلشَّخْصُ في ٱلْعَيْنِ واحِدُ

أَحَمُّ عِلافيٌّ ، وَأَبْيَضُ صارِمٌ ... وَأَعْيَسُ مَهْرِيٌّ ، وَأَرْوَعُ ماجِدُ

---

١ – ديوان أبي تمام (الذخائر) : ١ / ٣٧٢ – ٣٨٦ والقصيدة من الوافر ، يمدح بها أحمد بن أبي دؤاد .

٢ – الديوان : ٢ / ١٢٢ – ١٢٣ والقصيدة من مجزوء الكامل يمدح بها الحسن بن مخلد .

٣ – ديوان أبي تمام (الذخائر) : ٣ / ٣٣٧ – ٣٣٩ والقصيدة من البسيط يمدح بها عليّ بن مر .

٤ – في الديوان : العيسُ والهمُّ والليل التِّمام معاً . .

٥ – الديوان : ٢ / ١٩٣ – ١٩٥ والقصيدة من الخفيف يمدح بها محمد بن عبد الملك الزيات .

٦ – هو غيلان بن عقبة (– ١٢٧ هـ) له ترجمة في طبقات فحول الشعراء : ٤٦٥–٤٨٤ والشعر والشعراء : ١ / ٥٠٦ – ٥٢١ والأغـاني : ١٦ / ١١٠ – ١٢٨ وابن خلكان : ٣ / ١٨٤ – ١٨٩ ؛ والبيتان من الطويل .

وقال أبو تمام [١] :

تَفِيضُ سَمَاحَةً وَٱلْمُزْنُ مُكْدٍ ... وَتَقْطَعُ وَٱلْحُسَامُ ٱلْعَضْبُ نَابِ

فقال البحتري [٢] :

يَتَوَقَّدْنَ وَٱلْكَوَاكِبُ مُطْفَا ... ةٌ وَيَقْطَعْنَ وَٱلسُّيُوفُ نَوَابِ

وقال الطائي [٣] :

لا تَدْعُوَنْ نُوحَ بْنَ عَمْرٍو دَعْوَةً ... لِلْخَطْبِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ جَلِيلا

فقال البحتري [٤] :

يا أَبا جَعْفَرٍ وَما أَنْتَ بِٱلْمَدْ ... عُوِّ إِلاَّ لِكُلِّ أَمْرٍ كُبَارِ

وقال أبو تمام [٥] :

وَلَقَدْ أَرَدْتُمْ [٦] مَجْدَهُ وَجَهَدْتُمُ ... فَإِذا أَبانٌ قَدْ رَسَا وَيَلَمْلَمُ

فقال البحتري ونقله لفظاً ومعنى [٧] :

وَلَنْ يَنْقُلَ ٱلْحُسَّادُ مَجْدَكَ بَعْدَما ... تَمَكَّنَ رَضْوَى وَٱطْمَأَنَّ مُتَالِعُ

---

١ – ديوان أبي تمام (الذخائر) : ١ / ٢٨٧ – ٢٩٥ والقصيدة من الوافر ، يمدح بها محمد بن الهيثم .
٢ – الديوان : ٢ / ١٠٩ – ١١٠ والقصيدة من الخفيف يمدح بها اسماعيل بن شهاب .
٣ – ديوان أبي تمام (الذخائر) : ٣/٦٦–٧١ والقصيدة من الكامل يمدح بها نوح بن عمرو السكسكي .
٤ – الديوان : ٢ / ٢٩ – ٣١ والقصيدة من الخفيف يمدح بها أبا جعفر بن حُميد .
٥ – ديوان أبي تمام : (الذخائر) : ٣ / ١٩٥ – ٢٠٢ والقصيدة من الكامل يمدح بها مالك بن طوق .
٦ – في الديوان : ولقد جَهَدْتم أن تُزيلوا عزّه ...
٧ – الديوان : ١ / ٤٥ – ٤٦ والقصيدة من الطويل يمدح بها الفتح بن خاقان .

وقال أبو تمام (١) :

وَتُشَرِّفُ ٱلْعُلْيَا وَهَلْ مِنْ مَذْهَبٍ ... عَنْهَا وَأَنْتَ عَلَى ٱلْمَعَالِي قَيِّمُ

فقال البحتري (٢) :

مُتَقَلْقِلُ ٱلْأَحْشَاءِ (٣) فِي طَلَبِ ٱلْعُلَا ... حَتَّى يَكُونَ عَلَى ٱلْمَعَالِي قَيِّمَا

وقال أبو تمام (٤) :

وَيَلْبَسُ أَخْلَاقًا كِرَامًا كَأَنَّهَا ... عَلَى ٱلْعِرْضِ مِنْ فَرْطِ ٱلْحَصَانَةِ أَدْرُعُ

فقال البحتري ، ولم يَسْتَوْفِ ، وكذلك هو في أكثر ما ذكرتُ
فع دُونًا (٥) :

قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا ٱلدُّرُوعَ لِمَوْقِفٍ ... لَبِسَتْهُمُ ٱلْأَخْلَاقُ (٦) فِيهِ دُرُوعَا

وقال أبو تمام (٧) :

وَقَدْ كَانَ فَوْتُ ٱلْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ ... إِلَيْهِ ٱلْحِفَاظُ ٱلْمُرُّ وَٱلْخُلُقُ ٱلْوَعْرُ

فقال البحتري (٨) :

- ديوان أبي تمام (الذخائر) : ٣ / ١٩٠ - ٢٠٢ .
- الديوان : ١ / ١٤٨ - ١٤٩ والقصيدة من الكامل يمدح بها أحمد وابراهيم ابني المدبر .
- في الديوان : العزمات .
- ديوان أبي تمام (الخياط) : ٣٧٣ ، والقصيدة من الطويل .
- الديوان : ١ / ١٦٧ - ١٦٨ والقصيدة من الكامل يمدح فيها محمد بن يوسف الثغري .
- في الديوان : الأعراض .
- ديوان أبي تمام (الخياط) : ٣٦٩ والقصيدة من الطويل يرثي بها محمد بن حميد الطوسي .
- الديوان : ١ / ١٤٢ - ١٤٤ والقصيدة من الكامل يمدح بها ابراهيم بن المدبر .

وَلَوَ انَّهُ اسْتَامَ الْحَياةَ(١) لِنَفْسِهِ   وَجَدَ الْحَياةَ(١) رَخيصَةَ الْاسْبابِ

وهذا أيضاً من قول الآخر :

وَلَوْ أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكانوا أَعِزَّةً   وَلٰكِنْ رَأَوْا صَبْراً عَلَى الْمَوْتِ أَكْرَما

وقال أبو تمام(٢) :

وَما الْعُرْفُ بِالتَّسْويفِ إِلاَّ كَخُلَّةٍ   تَسَلَّيْتَ عَنْها حينَ شَطَّ مَزارُها

فقال البحتري(٣) :

وكُنْتُ وَقَدْ أَمَّلْتُ مُرّاً لِنائِلٍ   كَطالِبِ جَدْوىٰ خُلَّةٍ لا تُواصِلُ

ومما احتذى فيه البحتريُّ أبا تمام ، وقَدَّرَ مِثْلَ كلامه فعمِل معناه عليه ، ما أخذه من قولِ أبي تمام(٤) :

هِمَّةٌ تَنْطِحُ النُّجومَ وَجَدٌّ   آلِفٌ لِلْحَضيضِ فَهْوَ حَضيضُ

فقال البحتري(٥) :

مُتَحَيِّرٌ يَغْدُو بِعَزْمٍ قائِمٍ   في كُلِّ نازِلَةٍ وَجَدٍّ قاعِدِ

وقال أبو تمام(٦) :

---

١ – في الديوان : النجاة .
٢ – ديوان أبي تمام (الخياط) : ٣٩٩ والأبيات من الطويل يقولها في ابن أبي دؤاد .
٣ – الديوان : ٢ / ١٧٣ والقصيدة من الطويل يهجو بها مرّ بن علي الطائي .
٤ – ديوان أبي تمام (الذخائر) : ٢ / ٢٨٧ – ٢٩٣ والقصيدة من الخفيف ، ويمدح بها عيّاش بن لهَيعة ، وقيل غيره .
٥ – الديوان : ٢ / ٤١ – ٤٢ والقصيدة من الكامل يعاتب بها يوسف بن محمد .
٦ – ديوان أبي تمام (الذخائر) : ٣ / ١٥٠ – ١٥٩ والقصيدة من الكامل يمدح بها المأمون .

مُتَوطِّئو عَقِبيْكَ في طَلَبِ ٱلْعُلا وَٱلْمَجْدِ ثُمَّتَ تَسْتَوي ٱلأَقْدامُ

فقال البحتري (١) :

حُزْتَ ٱلْعُلا سَبْقًا وصَلَّى ثانِيًا ثُمَّ ٱسْتَوَتْ مِنْ بَعْدِهِ ٱلأَقْدامُ

وقال أبو تمام (٢) :

تَنْدَى عُفاتُكَ لِلْعُفاةِ وَتَغْتَدي رُفَقًا إِلى زُوّارِكَ ٱلزُّوّارُ

فقال البحتري على تقديره (٣) :

ضَيْفٌ لَهُمْ يَقْري ٱلضُّيوفَ وَنازِلٌ مُتَكَفِّلٌ فيهِمْ بِبِرِّ ٱلنُّزَّلِ

وقال أبو تمام (٤) :

عَطَفُوا ٱلْخُدورَ عَلَى ٱلْبُدورِ وَوَكَّلُوا ظُلَمَ ٱلسُّتورِ بِنُورِ حُورٍ (٥) نُهَّدِ

فقال البحتري (٦) :

وبِيضٍ (٧) أَضاءَتْ في ٱلْخُدورِ كَأَنَّها بُدورٌ (٨) دُجًى جَلَّتْ سَوادَ ٱلْحَنادِسِ

* * *

١ – الديوان : ٢ / ٥٧ – ٥٨ والقصيدة من الكامل يرثي بها أبا سعيد الثغري .
٢ – ديوان أبي تمام (الذخائر) : ٢ / ١٦٦ – ١٨٢ وهي من الكامل في مدح أبي سعيد الثغري .
٣ – الديوان : ٢ / ٢١٧ – ٢١٩ والقصيدة من الكامل يمدح بها محمد بن علي بن عيسى القمي .
٤ – ديوان أبي تمام (الذخائر) : ٢ / ٤٣ – ٥٨ والقصيدة من من الكامل يمدح بها المأمون .
٥ – في الديوان : بحُورٍ عينٍ .
٦ – الديوان : ١ / ٧٤ – ٧٥ والقصيدة من الطويل يمدح بها أبا صالح بن يزداد .
٧ – في الديوان : ببيض .
٨ – في الديوان : نجوم .

١٠٢ – وقال [١] البحتري [٢] :

عَلَيَّ نَحْتُ ٱلْقَوافي مِنْ أَماكِنِها   وَما عَلَيَّ لَهُمْ أَنْ تَفْهَمَ ٱلْبَقَرُ
إذا مَحاسِنِيَ ٱللّائي أُدِلُّ بِها   كانَتْ ذُنوبي فَقُلْ لي كَيْفَ أَعْتَذِرُ

أخذ البيتَ الأول من قول أبي تمام [٣] :

لا يَدْهَمَنَّكَ مِنْ دَهْمائِهِمْ عَدَدٌ   فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ [٤] أَوْ جُلَّهُمْ بَقَرُ

وأخذ البيت الثاني من قول أبي تمام أيضاً [٥] :

فَإِنْ كانَ ذَنْبي أَنَّ أَحْسَنَ مَطْلَبي   أَساءَ فَفي سُوءِ ٱلْقَضاءِ لِيَ ٱلْعُذْرُ

وأخذه أبو تمام ، أو أخذاه جميعاً من قول أبي حَنَش الفزاري [٦] ، حين فرَّ عن حُذَيْفَةَ بن بدرٍ يومَ الهباءة [٧] :

وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ حَسَنٍ أُحيلَتْ   مَحاسِنُهُ فَعُدَّ مِنَ ٱلذُّنوبِ

* * *

١ – النص منقول من (أخبار أبي تمام) : ٥٠ – ٥١ .

٢ – الديوان : ٢ / ١٨٢ – ١٨٤ والقصيدة من البسيط يمدح بها علي بن مرّ الأرمني .

٣ – ديوان أبي تمام (الذخائر) : ٢ / ١٨٤ – ١٩٠ والقصيدة من البسيط يمدح بها عمر بن عبد العزيز الطائي من أهل حمص .

٤ – في الديوان : فإنّ جُلّهم بل كلّهم بَقَرُ .

٥ – ديوان أبي تمام (الخياط) : ٤٧٥ والقصيدة من الطويل .

٦ – لعله أبو حنش عاصم بن النعمان الشاعر : انظر الأغاني : ١٨ / ٧٤ – ٧٥ ومعجم الشعراء : ٢٧٤ [عن أخبار أبي تمام] .

٧ – البيت من الوافر ، وانظر العقد الفريد : ٥ / ١٥٦ – ١٥٨ .

١٠٣ – [(١) قال أبو تمام (٢) :

فَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيْكَ حُلْوَ عَطائِهِ ... وَلَقِيتَ بَيْنَ يَدَيَّ مُرَّ سؤالِهِ

وَإِذا امْرُؤٌ أَسْدى إِلَيَّ صَنيعةً ... مِنْ جاهِهِ فَكأَنَّها مِنْ مالِهِ]

وقد تبع البحتريُّ أبا تمام ، فقال في هذا المعنى (٣) :

وَعطاءُ غَيْرِكَ إِنْ بَذَلْـ ... ـتَ عِنايَةً فيهِ عَطاؤُكْ

* * *

١٠٤ – قال (٤) أبو تمام (٥) :

يَسْتَنْزِلُ الأَمَلَ البَعيدَ بِبِشْرِهِ ... بُشْرى المُخيلَةِ بالرَّبيعِ المُغْدِقِ

وَكَذا السَّحائِبُ قَلَّما تَدْعو إِلى ... مَعْروفِها الرُّوّادَ ما لم تَبْرُقِ

فحسَّن هذا المعنى وكمَّلَهُ ، ثم أوضحه في مكانٍ آخر واختصره فقال (٦) :

إِنَّما البِشْرُ رَوْضَةٌ فَإِذا أَعْـ ... ـقَبَ بَذْلاً فَرَوْضَةٌ وَغَديرُ

فما زال البحتريُّ يردد هذا المعنى في شعره ، ويتبع أبا تمام فيه ، ويقــع في أكثره دُونَه ، قال في قصيدة يمدح بها (٧) رافعاً :

---

١ – النص منقول من (أخبار أبي تمام) : ٦٥ .
٢ – انظر الخبر : ١٥ وحواشيه ص : ٦٧ .
٣ – الديوان : ١ / ١٥٠ والأبيات من مجزوء الكامل ، يمدح بها أحمد بن المدبر .
٤ – النص منقول من (أخبار أبي تمام) : ٧٣ – ٧٥ .
٥ – انظر الخبر ١٠ وحواشيه ص : ٦١ .
٦ – ديوان أبي تمام (الخياط) : ٣٩٨ والأبيات من الخفيف .
٧ – انظر الخبر ١٠ وحواشيه ص : ٦١ .

كانَتْ بَشاشَتُكَ ٱلأُولى ٱلَّتِي ٱبْتَدَأَتْ ... بِٱلْبِشْرِ ثُمَّ ٱقْتَبَلْنا بَعْدَها ٱلنِّعَما
كَٱلْمُزْنَةِ ٱسْتَوْبَقَتْ أُولىٰ مَخِيلَتِها ... ثُمَّ ٱسْتَهَلَّتْ بِغَزْرٍ تابَعَ ٱلدِّيَما

فاحتذى معانيَهُ واقتصَّها ، فجذبته المعاني ، واضطرته إلى أن حكىٰ لفظه في هذا ، فصار يُشبه لفظَ أبي تمـــام ، ولفظُ البحتريّ في أكثر هذه أسهلُ ؛ ثم ردّد هذا المعنى البحتريُّ فقال — واستعاره للسَّيْف — (١) :

مُشْرِقٌ لِلنَّدىٰ وَمِنْ حَسَبِ السَّيْـ ... ـفِ لِمُسْتَلِّهِ ضِياءُ(٢) حَديدِهْ
ضَحِكاتٌ في إِثْرِهِنَّ ٱلْعَطايا ... وَبُروقُ ٱلسَّحابِ قَبْلَ رُعُودِهْ

ثم ردّد المعنى وأســقط البِشْرَ منه وصيَّرَ مكانه الرّعدَ ، فقال في أبي الصقر (٣) :

يُوليكَ صَدْرَ ٱلْيَوْمِ قاصِيَةَ الغِنىٰ ... بِفَوائِدٍ قَدْ كُنَّ أَمْسِ مَواعِدا
سَوْمَ ٱلسَّحائِبِ ما بَدَأْنَ بَوارِقاً ... في عارِضٍ إِلاَّ ثَنَيْنَ رَواعِدا

ثم ردّد المعنى الأول بحاله ، فقال في المعتزّ بالله وأحْسَنَ (٥) :

مُتَهَلِّلٌ طَلْقٌ إذا وَعَدَ ٱلْغِنىٰ ... بِٱلْبِشْرِ أَتْبَعَ بِشْرَهُ بِٱلنَّائِلِ

---

١ — الديوان : ٢ / ١١٧ — ١١٩ والقصيدة من الخفيف يمدح بها الخضر بن أحمد .
٢ — في الديوان : صفاء .
٣ — هو اسماعيل بن بلبل الشيباني (انظر الخبر ٦٩ ص ١٢١) والبيتان من قصيدة يمدحه بها (الديوان : ٢ / ١٦٣ — ١٦٥ من الكامل) .
٤ — في الديوان : بعوائد .
٥ — الديوان : ١ / ٨٢ — ٨٣ والقصيدة من الكامل .

كَالْمُزْنِ إِنْ سَطَعَتْ لَوَامِعُ بَرْقِهِ ... أَجْلَتْ لَنَا عَنْ دِيمَةٍ أَوْ وَابِلِ

* * *

١٠٥ – ومثلُ[١] قولِ أبي تمام[٢] :

وَهِيَ نَزْرٌ لَوْ أَنَّهَا مِنْ دُمُوعِ الصَّـ ... ـبِّ [لَمْ تَشْفِ مِنْهُ حَرَّ الْغَلِيلِ]

ما حدّثنيه أحمدُ بنُ ابراهيمَ الغنويُّ قال : طلب أبو مالك الرَّسْعَني[٣] وخالُه ذو نواس البَجَليُّ الشاعرُ من صديقٍ له نبيذاً ، فوجَّه إليه بأرطالٍ يسيرةٍ فكتب إليه[٤] :

لَوْ كَانَ مَا أَهْدَيْتَهُ إِثْمِداً ... لَمْ يَكْفِ إِلَّا مُقْلَةً وَاحِدَهْ

بَرَدْتَ وَاللهِ عَلَى أَنَّهَا ... إِلَيْكَ مِنَّا حَاجَةٌ بَارِدَهْ

والبحتريُّ يقول في نحو هذا لأبي أيوبَ ابنِ أختِ [أبي[٥]] الوزير :

لَكَ الْخَيْرُ ، مَا مِقْدَارُ عَفْوِي وَمَا جُهْدِي ... وَآلُ حُمَيْدٍ عِنْدَ آخِرِهِمْ عِنْدِي

تَتَابَعَتِ الطَّاءَانِ طُوسٌ وَطَيِّئٌ ... فَقُلْ فِي خُرَاسَانٍ ، وَإِنْ شِئْتَ فِي نَجْدِ

---

١ – النص منقول من أخبار أبي تمام : ١٨٥ – ١٨٧ .

٢ – ديوان أبي تمام (الخياط) : ٤٠٧ والأبيات من الخفيف .

٣ – الرَّسْعني : نسبة إلى رأس عين ، وقد نسب إليها كثير من العلماء ، وانظر الخبر (٧٠) وحواشيه .

٤ – البيتان من السريع .

٥ – هو أحمد بن محمد بن شجاع ، أبو أيوب ابن أخت أبي الوزير (انظر الديوان : ٢ / ١٩٢) ، وأبو الوزير كان أحد كتاب محمد بن عبد الملك الزيات ، ولما قتله المتوكل استكتب أبا الوزير من غير أن يسميه بالوزارة ، فكتب له مديدةً يسيرة ثم نكبه (الفخري : ١٧٧) ، وأبو أيوب ممدوح البحتري .

أَتَوْني بلا وَعْدٍ وإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُمْ ... بِراحِهِمُ راحوا جميعاً عَلَى وَعْدِ
وَلَمْ أَرَ خِلاًّ كَالْنبيذِ إِذا جَفا ... جَفاكَ لَهُ خُلاَّنُهُ وَذوو ٱلْوُدِّ
ومِمّا دَهَى ٱلْفِتْيانَ أَنَّهُمُ غَدَوْا ... بِآخِرِ شَعْبانٍ عَلَى أَوَّلِ ٱلْوِرْدِ
غَداً يَحْرُمُ ٱلْماءُ ٱلْقَراحُ وَتَنْتَوي ... وُجوهٌ مِنَ ٱللَّذّاتِ مُشْجِيَةُ ٱلْفَقْدِ
أَعِنّا عَلَى يَوْمٍ يُشَيِّعُ لَهْوَنا ... إِلىٰ لَيْلَةٍ فيها لَهُ أَجَلٌ مُرْدِ

* * *

١٠٦ – [(١) وعابَ خُصومُ أبي تمام قولَه (٢) :

ما زالَ يَهْذي بِالْمَواهِبِ دائباً ... حَتَّىٰ ظَنَنّا أَنَّهُ مَحْمومُ]

وكيف رَضوا قولَ البحتريّ في هذا (٣) :

إِذا مَعْشَرٌ صانوا ٱلسَّماحَ تَعَسَّفَتْ ... بِهِ هِمَّةٌ مَجْنونَةٌ في ٱبْتِذالِهِ

* * *

١٠٧ – حدَّثني (٤) أبو العباس عبدُ الله بنُ المعتز قال : جاءني محمدُ بنُ يزيد المبرِّد يوماً فأَفَضْنا في ذكر أبي تمام ، وسألته عنه وعن البحتري ، فقال : لأبي تمام استخراجاتٌ لطيفة ، ومعانٍ طريفةٌ ، لايقولُ مثلَها البحتريُّ ، وهو

١ – النص منقول من (رسالة الصولي إلى مزاحم بن فاتك) : أخبار أبي تمام : ٣٣ .
٢ – ديوان أبي تمام (الذخائر) : ٣ / ٢٨٩ – ٢٩٣ والقصيدة من الكامل يمدح بها محمد بن الهيثم ابن شبانة .
٣ – الديوان : ١ / ١٢٦ – ١٢٧ والقصيدة من الطويل يمدح بها علي بن يحيى .
٤ – الخبر منقول من (أخبار أبي تمام) : ٩٦ – ٩٧ .

صحيحُ الخاطر ، حَسَنُ الانتزاع ، وشعرُ البحتريّ أحسنُ استواءً ، وأبو تمام يقولُ النادرَ والباردَ ،وهو المذهبُ الذي كان أَعْجَبَ إلى الأصمعي ، وما أُشبِّهُ أبا تمام إلاّ بغائص يُخرج الدُرَّ والمَخْشَلَبَةَ [١] ، ثم قال : واللهِ إنّ لأبي تمام والبحتري من المحاسن ما لو قِيسَ بأكثر شعر الأوائل ما وُجد فيه مثلُه .

قال أبو بكر [٢] : وقول أبي العباس المبرّد : « ما أُشبّهه إلاّ بغائص.. » فإنما أخذه من قول الأصمعي في النابغة الجعدي [٣] : تَجِدُ في شعره مُطْرَفاً بآلاف ، وكساءً بِواف [٤] .

* * *

١٠٨ — وكان [٥] أبو تمام يَبْصُر الشعر كلّه وينقده ، ويُفضّل الجيّدَ منه وإن كان على غير [٦] مذهبه ، ولا أعلم شاعرين أشدَّ تبايناً ، ولا أبعدَ شبهاً من أبي تمام وابن أبي عُيَيْنَة [٧] المطبوع ، فإن أبا تمام يصنع الكلام ويخترعه ، ويتعب

١ – المخشلبة : خرز أبيض يشبه باللؤلؤ .

٢ – هو الصولي نفسه (انظر ماقلناه في ص : ٥٧ ، الحاشية : ٧) .

٣ – النابغــة الجعدي : شاعر جاهلي أدرك الاسلام ومدح النبي (له ترجمــة في طبقات فحول الشعراء : ١٠٣ – ١٠٩ والشعر والشعراء : ١ /٢٤٧ – ٢٥٥ ومعجم الشعراء : ٣٢١ والموشح : ٦٤ – ٦٧ وسمط اللآلي : ٢٤٧ والأغاني: ٤ / ١٢٨ – ١٤٤ والمؤتلف والمختلف : ١٩١ ، وكتب الصحابة .

٤ – كان العلماء يقولون في شعر النابغة الجعدي : « خِمارٌ بِواف ، ومُطْرَفٌ بآلاف » : يريدون أنّ في شعره تفاوتاً ، فبعضه جِدٌ مبرّز ، وبعضه رديٌّ ساقط (الشعر والشعراء : ٢٤٩) .

٥ – النص منقول من مقدّمة (ديوان أبي نواس) من جمع الصولي : (مخطوطة الظاهرية رقم عام: ٤٦٤٠ الورقة : ٦ ظ – ٧ و) وانظر الخبر ٨٨ وحواشيه .

٦ – في نسخة مخطوطة ثانية لمقدمة (ديوان أبي نواس) السابقة: على خلاف، (الظاهرية رقم عام ٧٨٧٧).

٧ – انظر ترجمته في الخبر ٨٨ ص : ١٣٨ الحاشية ١ .

في طلبه حتى يُبدعَ ، ويستعير ويغرب في كلّ بيتٍ إن استطاع ، وابن أبي عُيينة لايصنع من هذا شيئاً ، ويرسل نفسه في شعره على سجيته ، ويخرج كلامه مخرج نفسه بغير كلفة ، وربما اختلَّ معناه ولانَ لفظه للطبع ، وأبو تمام لايسقط معناه البتةَ ، وإنما يختلّ في الوقت لفظُه ، فإذا استوى له اللفظُ فهو الجيّدُ من شعره النادر الذي لا يُتعلّق به ، وقد أحكمتُ وصفه في رسالةٍ أحتجُّ فيها عنه ، وعملتُ بِعَقِبِها شعره (١) ، وكان ابنُ أبي عُيينة عند أبي تمام ، مع هذا التباعدِ بينهما ، شاعراً مجيداً :

حدّثني أبو الحسن الكاتب قال : حدّثني علي بنُ العباس الرومي قال : حدّثني أبو يوسفَ الدقّاق قال : كنا مع أبي تمام ، وبين يديه أشعارُ المحْدَثين يختارُ منها ، فلما بلغ إلى شعرِ ابن أبي عُيينة هذا قال : وهذا كلُّه مختارٌ !

* * *

١ — أنظر ماقلناه في المقدمة : ٣١ .

الفصل العاشر

أخبار البحتري مع الأدباء والشعراء

١٠٩ – أخبرني [١] عليُّ بنُ أيوبَ : أخبرنا محمدُ بنُ عِمرانَ الكاتبُ : أخبرني الصولي قال : قُرِيءَ على البحتري لنفسه – وأنا أسمعُ [٢] – :

خَلِيلَيَّ أَبْلاني هَوىً مُتَلَوِّنٌ ... لَهُ شِيمَةٌ تَأْبى وَأُخْرى تُطاوِعُ
فَلا تَحْسَبا أَنّي نَزَعْتُ ولَمْ أَكُنْ ... لِأَنْزِعَ عَنْ إِلْفٍ إِلَيْهِ أُنازِعُ
وَإِنَّ شِفاءَ النَّفْسِ ـ لَوْ تَسْتَطِيعُهُ ـ ... حَبِيبٌ مُؤاتٍ أَوْ شَبابٌ مُراجِعُ

* * *

١١٠ – ... أخبرنا [٣] أبو القاسم جعفر بنُ شاذان القمّي قال : أنشدَنا الصوليُّ : أنشدنا المبرِّد : أنشدني البحتريُّ لنفسه [٤] :

أَتاكَ الرَّبيعُ الطَّلْقُ يَخْتالُ ضاحِكاً ... مِنَ الْحُسْنِ حَتّى كادَ أَنْ يَتَكَلَّما

---

١ – الخبر منقول من تاريخ بغداد : ١٣ / ٤٤٩ وهو في تاريخ ابن عساكر – مخطوطة الظاهرية ج : ١٧ الورقة : ٤٢٩ ظ ، نقلاً عن الخطيب البغدادي أيضاً .

٢ – هذه الأبيات من قصيدة ذكر الصولي في الخبر : ١ (ص : ٥٣) أنها قُرِئت على البحتري وهو يسمع (الديوان : ١/ ٤٥ – ٤٦ من الطويل) .

٣ – الخبر منقول من تاريخ ابن عساكر – مخطوطة الظاهرية : ج : ١٧ الورقة ٤٢٩ و .

٤ – الديوان : ١ / ٨٠ – ٨٢ والقصيدة من الطويل يمدح بها الهيثم الغنوي .

وَقَدْ نَبَّهَ النَّيْرُوزُ في غَلَسِ الدُّجَى ... أَوائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ نُوَّما

* * *

١١١ – حدَّثنا [١] المبرّد قال : كنتُ عند أبي العباس بن ثوابة، فوردتْ عليه رُقعةُ البحتري [٢] وفيها [٣] :

إِسْلَمْ أَبا الْعَبّاسِ وَابْـ ... ـقَ وَلا أَزالَ اللَّهُ ظِلَّكْ

وَكُنِ الَّذي يَحْيا لَنا ... أَبَداً وَنَحْنُ نَموتُ قَبْلَكْ [٤]

لي حاجَةٌ أَرْجو لَها ... إِحْسانَكَ الْأَوفى وَفَضْلَكْ

وَالْمَجْدُ مُشْتَرِطٌ عَلَيْـ ... ـكَ قَضاءَها وَالشَّرْطُ أَمْلَكْ

فَلَئِنْ كُفيتَ مُهِمَّها ... فَلِمِثْلِها أَعْدَدْتُ مِثْلَكْ

فكتب إليه [٥] : قد قضاها الله، ولو أفنيتُ المال وهدمتُ الحال.

* * *

١١٢ – وأخبرنا [٦] أبو أحمد، عنه الصوليُّ قال : دخلتُ يوماً مع أبي

---

١ – الخبر منقول من « أدب الكتاب » للصولي : ١٧٧ – ١٧٨، وهو في معجم الأدباء : ٤ / ١٥٢–١٥٣ برواية علي بن سليمان الأخفش عن المبرّد، وفي « أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء » ص : ٧٠ نقلاً عن معجم الأدباء.

٢ – يقول المعري : « بعض الشعراء لايكون له تصرّف في منثور الكلام، وقد رُوي أن البحتري كان لايقدر على كَتْب رقعة، فيجعل المنظوم عوضاً من المنثور » أنظر رسائل أبي العلاء : ص ٩٠.

٣ – الديوان : ١ / ١٥٨ – ١٥٩ والأبيات من مجزوء الكامل.

٤ – في معجم الأدباء : وكن الذي يبقى لنا ... ونموتُ حين نموتُ قبلك

٥ – في معجم الأدباء : « ووقّع أبو العباس : مقضيّة، والله الذي لا إله إلا هو، ولو أتلفت المال وأذهبت الحال، فقل – رعاك الله – ماشئتَ منبسطاً، وثق بما أنا عليه لك مغتبطاً، إن شاء الله تعالى. »

٦ – الخبر منقول من ديوان المعاني للعسكري : ٢ / ٢٣٢.

العباس محمد بن يزيد النحوي إلى عبد الله بن الحسين القُطْرُبُّلي ، وقد صُرِفَ عن عَمَلٍ ، فقال : أقول لك ماقاله أبو عبادة البحتريُّ (١) :

شَهِدَ ٱلْخَرْجُ إذْ تَوَلَّيْتَهُ أَنْـ ... ـكَ في جَمْعِهِ ٱلأَمينُ ٱلأَعَفُّ
حَيْثُ لا عِنْدَ مُجْتَبىً مِنْهُ إلْظا ... ظٌ (٢) وَلا في سِياقِ جابيهِ عَسْفُ
سيرَةُ ٱلْقَصْدِ لا ٱلْخُشونَةُ عُنْفٌ ... يَتَعَدّى ٱلْمَدى وَلا ٱللّينُ ضَعْفُ
وَعَلى حالَتَيْكَ يَسْتَصْلِحُ ٱلنّا ... سَ (٣) إباءٌ مِنْ جانِبَيْكَ وَعَطْفُ
لَنْ يُوَلّى تِلْكَ ٱلطَّساسيجَ إلّا ... خَلَفٌ مِنْكَ آخِرَ ٱلدَّهْرِ خَلْفُ
إنْ تَشَكَّتْ رَعِيَّةٌ سوءَ قَبْضٍ ... بِكَ أَوْ أَعْقَبَ ٱلْوِلايَةَ صَرْفُ
فَقَديماً تَداوَلَ ٱلْعُسْرُ وَٱلْيُسْـ ... ـرُ وَكُلٌّ قَذىً عَلى ٱلرّيحِ يَطْفو
يَفْسُدُ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ يَصْلُحُ مِنْ قُرْ ... بٍ وَلِلْماءِ كُدْرَةٌ ثُمَّ يَصْفو

* * *

١١٣ – وحكى (٤) الصوليُّ قال : أنشد (٥) بعضُ الكتاب أحمدَ بن يحيى ثعلباً قولَ (٦) البحتري للحسن بن وهب (٧) :

---

١ – الديوان : ٢ / ٢١٢ – ٢١٤ والقصيدة من الخفيف ، يمدح بها ابني مخلد وكاتب ابن ليثويه .
٢ – الإلظاظ : الإلحاح والعُسر والتشدّد ، وفي الديوان : إلطاطٌ وهو جَحْد الحق ومنعه .
٣ – في الديوان : الأرض .
٤ – الخبر منقول من العمدة : ٢ / ٢٥٣ ، وهو في تاريخ بغداد : ١٣ / ٤٤٨ برواية المرزباني عن محمد بن العباس ، وفي تاريخ ابن عساكر – مخطوطة الظاهرية : ج : ١٧ الورقة ٢٧ ؛ ظ نقلاً عن تاريخ بغداد .
٥ – في العمدة : أنشدني بعض الكتاب عن أحمد ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه .
٦ – الديوان : ٢ / ١٩٨ – ١٩٩ والقصيدة من الكامل .
٧ – هو الحسن بن وهب بن سعيد الكاتب ، كان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات ، وقد وُلّي ديوان الرسائل =

وَإِذا دَجَتْ أَقْلامُهُ ثُمَّ انْتَحَتْ بَرَقَتْ مَصابِيحُ الدُّجى في كُتْبِهِ
فَاللَّفْظُ[١] يَقْرُبُ فَهْمُهُ مِنْ بُعْدِهِ مِنّا وَيَبْعُدُ نَيْلُهُ في قُرْبِهِ
حِكَمٌ سَحائِبُها[٢] خِلالَ بَنانِهِ هَطّالَةٌ[٣] وَقَلِيبُهـا في قَلْبِهِ
كَالرَّوْضِ مُؤْتَلِفاً[٤] بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ وَبَياضِ زَهْرَتِهِ وَخُضْرَةِ عُشْبِهِ
وَكَأَنَّهـا وَالسَّمْعُ مَعْقُودٌ بِهـا وَجْهُ[٥] الْحَبِيبِ بَدا لِعَيْنِ مُحِبِّهِ

واستعادها أبو العباس حتى فهما ، ثم قال : لو سمعَ الأوائلُ هذا الشعر لَمَا فضّلوا عليه شعراً[٦] .

* * *

١١٤ ــ وحدّثني[٧] مدركُ بنُ محمد الشيباني قال : حــدّثني أبو العنبر الصيمري قال : قلتُ لأبي العبر[٨] ونحن في دار المتوكل : ويْحكَ أَيْش يَحمِلُكَ

= وله شعر ورسائل ، وهو ممدوح أبي تمام والبحتري . مات نحو ٢٥٠ هـ ؛ راجع أخبار أبي تمام ١٨٣ – ٢١٠ والأغاني : ٢٠ / ٥٤ – ٥٥ والفهرست : ١٧٧ وسمط اللآلي : ٥٠٦ ، وله ترجمة مفردة في آخر الجزء العشرين من معجم الأدباء (تراجم إضافية ص ٣٤ – ٣٦) وفي فوات الوفيات ١ / ٢٦٧ – ٢٦٩ .

١ – في الديوان : وتاريخ بغداد وتاريخ ابن عساكر : باللفظ .

٢ – في الديوان : فسائحها .

٣ – في الديوان : متدفّق .

٤ – في الديوان : مؤتلقاً .

٥ – في الديوان وتاريخ بغداد وتاريخ ابن عساكر : شخص .

٦ – لا يقتصر ثعلب في تقريظ شعر البحتري كما سمعه ، وفي زهر الآداب : ١ / ٢٦٢ يقول في مرثية البحتري في المتوكل : « ماقيلت هاشمية أحسن منها ، وقد صرّح فيها تصريح من أذهلته المصائب عن تخوّف العواقب » ولكن موقف البحتري من ثعلب لم يكن مماثلاً . (انظر الخبر : ٨٨ وحواشيه ، وانظر رسالتنا عن البحتري) .

٧ – الخبر منقول من كتاب الأوراق (أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم) للصولي ص : ٣٢٥ .

٨ – هو محمد بن أحمد بن عبد الله الهاشمي ، شاعر مسنو إلى أن جاء المتوكل ، فترك الجد وعدل إلى الحمق =

على هذا السخف الذي قد ملأتَ به الأرضَ خُطبـاً وشعراً ، وأنت أديبٌ ظريفٌ مليحٌ ؟ فقال : يا كَشْخانُ[١] ، أتريد أن أكسدَ أنا وتنفقَ أنت ! وأيضاً تكلمُ ؟ تركتَ العلم[٢] وصنعتَ في الرَّقاعة نيفاً وثلاثين كتاباً[٣] ! أُحب أن تخبرني لو نفقَ العقل أكنتَ تُقَدَّم على البحتري ، وقد قال في الخليفة بالأمس[٤] :

عَنْ أَيِّ ثَغْرٍ تَبْتَسِمْ   وَبِأَيِّ طَرْفٍ تَحْتَكِمْ

فلما خرجتَ أنتَ عليه وقلتَ :

في أَيِّ سَلْحٍ تَرْتَطِمْ   وَبِأَيِّ كفٍّ تَلْتَطِمْ
أَدْخَلْتَ رَأْسَكَ في الرَّحِمْ   وَعَلِمْتُ أَنَّكَ تَنْهَزِمْ

فأُعطيتَ الجائزة وحُرِمَ ، وقُرِّبتَ وأُبعدَ ؛ في حِرِ أُمِّك وحِرِ أُمِّ كلِّ عاقلٍ معك ! فتركته وانصرفتُ .

* * *

= ونيّف على الخمسين ، ورأى أن شعره مع توسطه لاينفق مع مشاهدته أبا تمام والبحتري ونظراءهما ، فكسب بحمقه في أيام المتوكل مالاً جليلاً (انظر أشعار أولاد الخلفاء : ٣٢٣ – ٣٣٣ وطبقات ابن المعتز : ١٦٢ – ١٦٣ والأغاني : ٢٠ / ٨٩ – ٩٣ والفهرست : ٢١٧ – ٢١٨ ومعجم الأدباء : ٧ / ١٢٢ – ١٢٧ وفوات الوفيات : ٢ / ٣٥٤ – ٣٥٦) .

١ – الكَشْخان : وبالكسر : الدَّيُّوث .

٢ – يَعدّ ابن النديم أبا العنبس الصيمري بين العلماء بالنجوم ، ويذكر له كتاب المدخل إلى علم النجوم (الفهرست : ٣٨٨) .

٣ – انظر ثبت كتبه في الفهرست : ٢١٦ – ٢١٧ .

٤ – انظر الخبر : ٣١ ص : ٨٧ – ٨٩ .

١١٥ – حدَّثني (١) عبدُ الله بن الحسين قال: قال لي البحتري: دعاني عليُّ بن الجهم (٢) فمضيتُ إليه، فأَفضْنا في أشعار المحدَثين إلى أن ذكرنا أَشجعَ السُّلَمي (٣)، فقال لي: إنه يُخلي! وأعادها مرّاتٍ ولم أفهمْها، وأنفتُ أن أسأله عن معناها؛ فلما انصرفتُ فكرتُ في الكلمة، ونظرتُ في شعر أَشجعَ السُّلمي، فإذا هو ربما مرت له الأبيات مغسولةً ليس فيها بيتٌ رائع، فإذا هو يُريد هذا بعينه: أنه يعمل الأبيات فلا يُصيب فيها ببيتٍ نادر، كما أن الراميَ إذا رمى برَشْقهِ فلم يُصب فيه بشيء، قيل: أَخْلى. قال: وكان عليُّ بن الجهم عالماً بالشعر.

* * *

١١٦ – وأخبرنا (٤) الصولي قال: حدّثني عليُّ بن العباس النوبختي قال: حدّثني البحتري قال: كنتُ في مجلسٍ فيه عليُّ بن الجهم، فتذاكرنا الشعراء المحدثين،

---

١ – الخبر منقول من أخبار أبي تمام: ص ٦٣ وهو في الموشح: ٢٩٥ نقلاً عن الصولي، والخبر دون عزو في العمدة: ١ / ١٧٩.

٢ – علي بن الجهم شاعر مجيد، له اختصاص بالمتوكل، وبينه وبين أبي تمام مودة أكيدة، وقد هجاه البحتري (الديوان: ٢ / ٨٨، ٩٩، ١٠٧) ومات سنة ٢٤٩: انظر طبقات ابن المعتز: ١٥١–١٥٢ ومعجم الشعراء: ٢٨٦ والموشح: ٣٤٤ – ٣٤٥ وتاريخ بغداد: ١١ / ٣٦٧ – ٣٦٩ وسمط اللآلي: ٥٢٦ والأغاني: ٩/ ١٠٤ – ١٢٠ وابن خلكان: ٣ | ٣٩ – ٤٢ وانظر ترجمته الجيدة المطولة الجامعة في مقدمة ديوانه الذي حققه ونشره الأستاذ خليل مردم بك في جملة مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.

٣ – هو أشجع بن عمرو السُّلمي شاعر معدود في الفحول، مدح البرامكة وانقطع إلى جعفر خاصة، وأعجب به فأوصله إلى الرشيد، فمدحه وتقدم عنده (راجع الأوراق (قسم أخبار الشعراء): ٧٤ – ١٤٣ وطبقات ابن المعتز: ١١٧ – ١١٨ والشعر والشعراء: ٨٥٧ – ٨٦١ وتاريخ بغداد: ٧ / ٤٥ والأغاني: ١٧ / ٣٠ – ٥١ ومعاهد التنصيص: ٤ / ٦٢ – ٧٥).

٤ – الخبر منقول من كتاب الأوراق (قسم أخبار الشعراء): ص ٨١ وهو بنصِّه في الموشح: ٢٩٥ وانظر الخبر السابق له.

فمرّ ذكرُ أشجعَ ، فقال علي : ربما أخلىٰ ؛ فلم أدْرِ ماقال ، وأنفتُ من سؤاله عن معناه ، وانصرفت إلى منزلي ، فنظرت في شعر أشجع ، فإذا هو ربما مرت له الأبيات المسولةَ خاليةَ من معنى ولفظ ، فعلمت أنه أراد ذلك ، وأن معناه أن الرّامي إذا لم يصب مِن رَشْقه كلّه الغرضَ بشيء قيلَ : « أَخْلَى » فجعل ذلك قياساً .

* * *

١١٧ — وحدّثني[1] الصوليُّ قال : حدثني يحيى بن البحتري قال : رأيتُ أبي يُذاكر جماعةَ من شعراء الشام بمعانٍ من الشعر ، فمرَّ فيها قلة نومِ العاشق وما قيل في ذلك ، فأنشدوا إنشاداتٍ فيها ، فقال لهم أبي : فرغَ من هذا كاتب العراق إبراهيم بنُ العباس[2] ، فقال[3] :

أَحْسِبُ النَّوْمَ حَكاكا إذْ رَأَى مِنْكَ[4] جَفا كا
مِنِّيَ الصَّبْرُ وَمِنْكَ الْـ ـهجْرُ فَـاُبْلُغْ بي مَدَا كا
كَذَبَتْ[5] هِمَّةُ عَيْنٍ طَمِعَتْ في أنْ تَراكا

- الخبر منقول من معجم الأدباء : ١ / ١٩١ وهو في أمالي المرتضى : ١ / ٤٨٣ .
- أبو اسحق ابراهيم بن العباس الكاتب الشاعر المجيد : قال دعبل : لو تكسّب ابراهيم بالشعر لتركنا في غير شيء . مات سنة ٢٤٧ ، وقد طبع ديوانه برواية ابن أخيه أبي بكر الصولي في الطرائف الأدبية . (انظر الأوراق : ١ / ١٦٦ والفهرست : ١٧٦ وتاريخ بغداد : ٦ / ١١٧ – ١١٨ والأغاني : ٩ / ٢١ – ٣٥ وأمالي المرتضى : ٢ / ٤٨٢ – ٤٨٨ ومعجم الأدباء : ١ / ١٦٤ – ١٩٨ وابن خلكان : ١ / ٢٥ – ٢٩ وانظر ترجمته في مقدمة ديوانه) .
- ديوان ابراهيم بن العباس الصولي : ١٤٨ ، والأبيات من مجزوء الرمل .
- في الديوان : مثل .
- في الديوان وأمالي المرتضى : بَعُدت .

أيُّ[١] ما حَظٍّ[٢] لِعَيْنٍ أَنْ تَرَى ما قَدْ رَآكا
لَيْتَ حَظِّي مِنْكَ أَنْ تَعْـ ـلَمَ ما بي مِنْ هَواكا

ثم قال البحتري : تصرّفتُ هذه الأبيات في معانٍ من الشعر أحسنَ في جميعها ، قال : فكتبتُها عنه أجمعها .

* * *

١١٨ – وحدّثني[٣] أبو الغوث بنُ البحتري قال : كان أبي يقول : لا أرى أن أُكلّم في علم الشعر[٤] من يفضّل جريراً[٥] على الفرزدق[٦] ، ولا أعدُّه من العلماء بالشعر ! فقيل له : وكيف وكلامُك أشدُّ انتساباً إلى كلام جرير منه إلى كلام الفرزدق ؟ فقال : كذا يقول من لا يعرف الشعر ، لعمري إنْ طبعي بطبع جرير أشبه ، ولكن من أين لجرير معاني الفرزدق وحسنُ اختراعه!

١ – في الديوان وأمالي المرتضى : أوّما .
٢ – في أمالي المرتضى : خَطٌّ .
٣ – الخبر منقول من مقدمة (ديوان أبي نواس) من جمع الصولي (مخطوطة الظاهرية رقم عام ٦٤٠٤ ؛ الورقة : ٦ و – ظ) ، وهو بنصّه برواية أبي بكر الجرجاني عن أبي الغوث في الموشح : ١٢٤ والخبر مختصر في العمدة : ٢ / ٩٩ .
٤ – (في علم الشعر) ساقط من الموشح .
٥ – جرير بن عطيّة بن الخطفى الشاعر الأموي الكبير ، من فحول شعراء الإسلام ، وأخباره تملأ كتب الأدب ، توفي سنة ١١٠ هـ (انظر طبقات فحول الشعراء : ٣١٥ – ٣٨٦ والشعر والشعراء : ٤٣٥ – ٤٤١ والموشح : ١١٨ – ١٣٢ والأغاني ٧ / ٣٨ – ٧٧ وابن خلكان : ١/٢٨٦–٢٩١ ومعاهد التنصيص : ٢ / ٢٦٢ – ٢٦٩) .
٦ – الفرزدق : همّام بن غالب الشاعر الأموي الفحل ، عدّه ابن سلاّم مع جرير في الطبقة الأولى من الاسلاميين ، وأخباره كثيرة ، توفي سنة ١١٠ هـ (انظر طبقات فحول الشعراء : ٢٥٠ – ٣١٤ والشعر والشعراء : ٤٤٢ – ٤٥٤ والموشح : ٩٩ – ١١٧ والأغاني : ١٩ / ٢ – ٥٢ وابن خلكان : ٥ / ١٣٥ – ١٥١ ومعاهد التنصيص : ١ / ٤٥ – ٥١) .

جرير يُجيد النسيب ثم لا[١] يتجاوز هجاء الفرزدق بأربعة أشياء[٢] : بالقَين وقتلِ الزُّبير — رحمه الله — وبأخته جِعْثِن[٣] وبامرأته النَّوَار[٤]، والفرزدق يهجوه في كل قصيدة بأنواع هجاءٍ يخترعها ويُبدع فيها[٥].

وهذا شيء قد قيل في الفرزدق وجرير قبلَ البحتري[٦]، وقد صدق البحتري فيما قال : هو بالفرزدق أشبه ، لعمل المعاني وكثرة الطباق والمماثلة والتجنيس والاستعارة في شعره ، فهذا يُصحِّح أيضاً ما ذكرتُ من إعجابه بما وافق مذهبَه من الشعر[٧].

* * *

١ – في الموشح : ولا .

٢ – في الموشح : ١٢١ « أخبرني عبد الله بن يحيى العسكري عن أحمد بن بشر المرثدي ، وأخبرني الصولي قالا : قال أبو سهل عبد الله بن ياسين : سألتُ أبا عبيدة عن جرير والفرزدق أيهما أشعر ؟ فقال : ويحك ، هل قال جرير للفرزدق إلاّ في ثلاثة أنواع : الزبير وجعثن والقين ، وللفرزدق فيه مائة نوع».

٣ – في الموشح : ١٢١ – ١٢٢ « ... سمعت أبا الخطاب الأخفش يقول : لم يهجُ جرير الفرزدق إلا بثلاثة أشياء يكررها في شعره ، كلها كذب ، منها جعثن والزبير والقين : فأما جعثن فكانت من خير نساء زمانها ، احتال بنو مِنْقَر فأقعدوا إنساناً في طريقها – وقد خرجت لبعض أمرها – فرمى بها فوقعت ومضى يعدو ، ليُزيلوا عن أنفسهم شيئاً زعموا أن الفرزدق فعله بهم . وأمّا الزبير فإنه وقف على مسجد بني مجاشع ، فسأل عن عياض بن حمار بن أبي حمار فقال النّعير بن زمام المجاشعي : هو بوادي السباع ، فمضى الزبير يريده ، وخرج النّعير بن زمّام مع الزبير – رحمه الله تعالى – حتى بلغ النحيت، ثم رجع . وخبر القين أن رجلاً استعان بالفرزدق فسأله أن يمشي معه إلى موالي بني سعد في حاجة ، فقال الفرزدق للمستعين به : إن عمتي كان لها قين ، فلما هجاني جرير جعلني قيناً بذلك السبب ، وإنّ الرجل الذي تستعين بي عليه صاحب سماد ،ولئن بلغ جريراً أني مشيتُ معك ليَجْعَلَنّي في شعره كَنّاحاً ! لم يمش معه ، فهذه قصة القين .. قال أبو الخطاب : فلم يهجُه إلاّ من ثلاث جهات كاذبات ... » .

٤ – النَّوَار بنت أعْيَن بن ضُبيعة المجاشعي ، ابنة عم الفرزدق، تزوجها بحيلة دنيئة (انظر الشعر والشعراء : ٤٤٨ – ٤٤٩ وطبقات فحول الشعراء : ٢٨٢ – ٢٨٣) .

٥ – إلى هنا نهاية الخبر في الموشح .

٦ – تقدّم قول أبي عبيدة في نحو ذلك : انظر الحاشية : ٢ من هذه الصفحة .

٧ – انظر الخبر ٨٨ ص : ١٣٧ ؛ وفي العمدة أن البحتري يفضل أبا نواس على مسلم ، « لأنه يتصرف =

١١٩ – وأخبرني [١] الصولي قال : عِيب [٢] على طَرَفَةَ [٣] قولُه [٤] :

أُسْدُ غِيلٍ [فَإذا ما شَرِبوا وَهَبُوا كُلَّ أَمُونٍ وَطِمِرْ [٥]]

البيت .. فجعل إعطاءهم عند الشُّرب ، ويُروى :

. . . . فإذا ما سكروا . . . .

فتبعه حسّانُ بن ثابت الأنصاري [٦] فقال وهو أعْيَبُ من الأول [٧] :

نُوَلِّيها ٱلْمَلامَةَ إنْ أَلَمْنـا إذا ما كانَ مَغْثٌ أَوْ لِحاءُ

وَنَشْرَبُهـا فَتَتْرُكُنا مُلوكًا وَأُسْداً ما يُنَهْنِهُنا ٱللِّقاءُ

فقولُ طرفة خيرٌ من هذا لأنه قال :

أُسْدُ غِيلٍ فإذا مــاشربوا . . . .

= في كل طريق ، ويبدع في كل مذهب ، إن شاء جدّ ، وإن شاء هزل ، ومسلم يلزم طريقاً واحداً لايتعداه ... » العمدة : ٢ / ٩٩ .

١ – النص منقول من (الموشّح) ص : ٥٨ .

٢ – انظر الشعر والشعراء : ١ / ١٤٧ : ومما يُعاب من شعره قوله : أُسد غيل ..

٣ – هو طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي ، عدّه ابن سلاّم في الطبقة الرابعة من الجاهليين : (راجع الشعر والشعراء : ١ / ١٣٧ – ١٤٩ وطبقات فحول الشعراء : ١١٥ – ١١٦ والموشح : ٥٧ – ٥٨ وسمط اللآلي : ٧٢ ، ٣١٩ وشرح شواهد المغني : ٢٧٢ ومعاهد التنصيص : ١ / ٣٦٤ – ٣٦٨ .

٤ – ديوان طرفة : ٦٧ و ٦٨ ، والبيت هنا يجمع بين شطري بيتين في الديوان ، والقصيدة من الرمل .

٥ – الطمرّ : الفرس الجواد المتوثّب للعدو .

٦ – شاعر النبي (توفي حوالي سنة ٥٤ هـ) وترجمته في كتب الصحابة والشعر والشعراء : ١ / ٢٦٤ – ٢٦٧ وطبقات فحول الشعراء : ١٧٩ – ١٨٣ والأغاني : ٤ / ٢ – ١٧ وسمط اللآلي : ١٧١ – ١٧٢ والموشح : ٦٠ – ٦٣ .

٧ – ديوان حسان بن ثابت : ٣ – ٤ والقصيدة من الوافر يمدح بها النبي (ص) .

فجعل لهم الشجاعة قبل الشرب ، وحسان قال : نشرب فنشجع ونَهَبُ كأنّا ملوك إذا شربنا ، فلهذا كان قولُ طرفةَ أجودَ ، وقولُ عنترة[١] أحسن ، لأنه احترس من عيب الإعطاء على السُّكْر، وأنّ السكر زائد في سخائه ، فقال[٢] :

وَإذا شَرِبْتُ فَإنَّني مُسْتَهْلِكٌ ... [مَالي وَعِرْضي وافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ]
[وَإذا صَحَوْتُ فما أُقصِّرُ عَنْ ندىً ... وَكَما عَلِمْتِ شَمائِلي وَتَكَرُّمي]

وذكر البيتين .. وقال زُهير[٣] :

أَخي ثِقَةٍ لا تُهْلِكُ ٱلْخَمْرُ مالَهُ ... وَلٰكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ ٱلْمالَ نائِلُهْ

فهذا من أحسن الكلام، يُريد أنه لايشرب بماله الخمرَ ولكنه يبذله للحمد.

وقال البحتري[٤] :

تَكَرَّمْتَ مِنْ قَبْلِ ٱلْكُئوسِ عَلَيْهِمُ ... فَما ٱسْطَعْنَ أَنْ يُحْدِثْنَ فيكَ تَكَرُّما

* * *

١٢٠ - مثلُ[٥] قولِ ابنِ جَبَلَةَ[٦] :

---

١ - عنترة العبسي الشاعر الجاهلي (راجع طبقات فحول الشعراء : ١٢٨ والشعر والشعراء : ١/٢٠٤-٢٠٩ والأغاني : ٧ / ١٤٨ - ١٥٣ وشرح شواهد المغني : ١٦٤ - ١٦٥) .

٢ - ديوان عنترة بن شداد : ١٢٥ .

٣ - ديوان زهير بن أبي سلمى : ١٤١ والقصيدة من الطويل يمدح بها حصن بن حذيفة الفزاري .

٤ - الديوان : ١ / ٨٠ - ٨٢ والقصيدة من الطويل يمدح بها الهيثم الغنوي .

٥ - النص منقول من (رسالة الصولي إلى مزاحم بن فاتك) أخبار أبي تمام : ٢١

٦ - علي بن جَبَلة المعروف بالعَكَوَّك شاعر مبرز استنفد شعره في مدح أبي دُلَف العجلي وحُميد الطوسي ، مات ٢١٣هـ : انظر طبقات ابن المعتز : ٧٦-٨٢ والشعر والشعراء : ٨٤٠ - ٨٤٤ والأغاني ١٨/١٠٠-١١٥ وسمط اللآلي : ٣٣٠ وابن خلكان : ٣/ ٣٥-٣٩ وابن العماد : ٢ / ٣٠-٣١ ؛ والبيت من الطويل .

[ومالِامْرِىءٍ حاوَلْتَهُ عَنْكَ مَهْرَبٌ ... وَلَوْ رَفَعَتْهُ في السَّماءِ الْمَطالِعُ]

قولُ البحتري[1] :

سُلِبوا وَأَشْرَقَتِ الدِّماءُ عَلَيْهِمُ ... مُحْمَرَّةً فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسْلَبوا
ولَوَ انَّهُمْ رَكِبوا الْكَواكِبَ لم يَكُنْ ... لِمُجِدِّهِمْ عَنْ أَخْذِ بَأْسِكَ مَهْرَبُ

* * *

١٢١ – حدّثنا[2] أبو بكر البرقاني : حدّثنا محمدُ بنُ عبد الله بنِ جامع الدّهان : حدّثنا محمدُ بن يحيى الصولي قال :

أنشدنا بعضُ الوزراء يوماً بيتاً للبحتري، وجعل يُردده ويستحسنه وهو[3] :

وَكَأَنَّ في جِسْمي الَّذي ... في ناظِرَيْكَ مِنَ السَّقَمْ

فجذبتُ الدواةَ وعملتُ بحضرته[4] :

أَشْبَهْتُ مِنْ أَجْلِهِ مَنْ كانَ يُشْبِهُهُ ... وَكُلُّ شيْءٍ مِنَ الْمَعْشوقِ مَعْشوقُ

كذا رواه لنا البرقاني ، وإنما هو :

أحببتُ من أجله . . . .
حَتّى حَكَيْتُ بِجِسْمي ما بِمُقْلَتِهِ ... كَأَنَّ سُقْمِيَ مِنْ عَيْنَيْهِ مَسْروقُ

١ – الديوان : ٢ / ١٨٧ – ١٨٩ والقصيدة من الطويل يمدح بها اسحق بن ابراهيم المصعبي .
٢ – الخبر منقول من تاريخ بغداد : ٣ / ٤٣٠ .
٣ – الديوان : ١ / ٨ والقصيدة من مجزوء الكامل ، يمدح بها المتوكل .
٤ – البيتان من البسيط ؛ وانظر تاريخ بغداد : ٣ / ٤٢٩ والمنتظم : ٦ / ٣٦٠ .

فاستحسن ذلك ووصلَني .

* * *

١٢٢ – حدّثنا (١) محمدُ بنُ يحيى الصولي قال : سمعتُ المكتفي (٢) بالله يقول لمتوّجِ (٣) بنِ محمود بن مروان بن يحيى بن مروان بن أبي حفصة : يقول جدُّك مروانُ الأصغر (٤) لعنه الله (٥) :

وَحَكَّمَ فيها حاكِمَيْنِ أبوكُمُ   هُما خَلَعاهُ خَلْعَ ذي النَّعْلِ للنَّعْلِ

فقال : وما عليَّ من وِزْرِهم ! قال : أنت على مذهبهم ، وما أحسنَ ما قال البحتريُّ في أبيك ! أنشِدْه ياصوليُّ ! فقلت : إن هذا يشكوني وما أُحبُّ كلامَه ، وسيّدُنا أحفظُ للأبيات مني ! فقال : أَنْشِدْه ، وزد في صوتك ، فأنشدتُ (٦) :

١ – الخبر منقول من الموشح : ٣٠٢ – ٣٠٣ .

٢ – المكتفي هو ابن المعتضد، بويع بالخلافة بعد موت أبيه سنة ٢٨٩ وكان خليفة حازماً كأبيه ومات سنة ٢٩٥ (انظر الطبري : ٨ / ٢٠٨ والمسعودي : ٢ / ٤٩٠ وابن الأثير : ٦ / ١٠١ وفوات الوفيات : ٢ / ٨٦ – ٨٧) .

٣ – انظر الفهرست : ٢٢٩ ، وجاء اسمه فيه (فتوح) مصحّفاً .

٤ – هو مروان بن أبي الجنوب شاعر عباسي نادم المتوكل وخص به ، وكان يتقرب إليه بذم علي بن أبي طالب راجع طبقات ابن المعتز : ١١ – ١٦ ومعجم الشعراء : ٣٩٩ والفهرست : ٢٩٩ وتاريخ بغداد : ١٣ / ١٥٣ – ١٥٥ والأغاني : ٩ / ٣٦ – ٧٧ وابن خلكان : ٤ / ٢٧٩ – ٢٨٠ .

٥ – البيت من الطويل .

٦ – الديوان : ٢ / ١٠٧ والأبيات من السريع ، والديوان يجعلها مقولة في هجاء علي بن الجهم ، ولكنّ مخطوطة باريس توافق خبر الصولي (الورقة ٣٣ ظ) ؛ والحق أن علي بن الجهم كان ينحو نحو مروان في هجاء آل أبي طالب وذمّهم والإغراء بهم (الأغاني : ٩ / ٤٨) .

يا عَجَبا مِنْ حِلْمِكَ[١] ٱلعازِبِ وَعَقْلِكَ ٱلْمُسْتَهْلَكِ ٱلذّاهِبِ
وَمِنْ وَصيفٍ[٢] وَهْوَ مُسْتَقْدَمٌ يَبْصُقُ في شَعْرِ أُسْتِكَ ٱلشّائِبِ
إنْ أَكْسَدَتْ سوقُكَ أَوْ أَخْلَقَتْ بِضاعَةٌ مِنْ شِعْرِكَ ٱلْخائِبِ
أَنْشَأْتَ[٣] كَيْ تُنْفِقَها مُزْرِيًا عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبِ
قَدْ آنَ أَنْ يَبْرُدَ مَعْناكُمُ لَوْلا لَجاجُ ٱلْقَدَرِ ٱلْغالِبِ

قال: قال المكتفي: قد بَرَدَ معناهم، والحمد لله الذي جعل ذلك في أواني.

* * *

١٢٣ – أخبرني[٤] أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال: حدّثني محمد بن يحيى الصوليّ قال: انحدرنا مع المكتفي بالله في آخرِ سَفْرَةٍ سافرها للصيد، من الموضع المعروف بِجُنّة إلى تكريت[٥]، في حَرّاقة[٦]، فكانت تَجْنَحُ كثيراً، فيشتدُّ فزَعُ مَنْ معه من الجلساء لذلك؛ وكنت أشدَّهم فزعاً، وكان في الحرّاقة سوايَ من الجلساء يحيى بنُ علي المنجم ومتوَّجُ بنُ محمود بن مروان

---

١ – في الديوان: ياسوأتا من رأيك.
٢ – في الديوان: ومن رشيق.
٣ – في الديوان: أنحيتَ كي تُنْفِقَها زارياً.
٤ – الخبر منقول من أمالي المرتضى: ١ / ٥٩٣ – ٥٩٥.
٥ – تكريت: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي إلى بغداد أقرب، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخاً (معجم البلدان: ٢ / ٣٨).
٦ – الحرّاقة: اسم لسفينة؛ وأصل الحراقات سفن كانت بالبصرة، فيها مرامي نيران يُرمى بها العدو [عن أمالي المرتضى].

والقاسمُ المعروفُ بابن حَبابة، وكان يضحكُ لفزعنا ويقول: لقد قسمَ اللهُ لكم حظاً من الشجاعة جزيلاً! فقلت له: إنّ البحتريّ يقول شعراً يصفُ فيه مثلَ حالنا، ويمدح به أحمدَ بنَ دينار بنِ عبد الله – وقد غزا الرومَ في مراكبَ – أولُه[1]:

أَلَمْ تَرَ تَغْلِيسَ الرَّبِيعِ ٱلْمُبَكِّرِ وَماحاكَ مِنْ وَشْيِ الرِّياضِ ٱلْمُنَشَّرِ

فقال له[2]: أَنشِدْني الموضعَ الذي ذكر هذا فيه منها – وكان جيّدَ العلمِ بالأشعار، حافظاً للأخبار – فأنشده[2]:

غَدَوْتَ عَلَى ٱلْمَيْمونِ صُبْحاً وَإِنَّما غَدا ٱلْمَرْكَبُ ٱلْمَيْمونُ تَحْتَ ٱلْمُظَفَّرِ
إذا زَمْجَرَ ٱلنُّوتِيُّ فَوقَ عَلاتِهِ رَأَيْتَ خَطيباً في ذُؤابَةِ مِنْبَرِ
يَغُضُّونَ دونَ ٱلإِشْتِيامِ[3] عُيونَهُمْ وَفوقَ[4] ٱلسِّماطِ لِلْعَظيمِ ٱلْمُؤَمَّرِ
إذا ما عَلَتْ[5] فيهِ ٱلْجَنوبُ ٱعْتَلَى لَهُ جَناحا عُقابٍ في ٱلسَّماءِ مُهَجِّرِ[6]
إذا ما ٱنْكَفا[7] في هَبْوَةِ ٱلنّارِ[8] خِلْتَهُ تَلَفَّعَ في أَثْنـــاءِ بُرْدٍ مُحَبَّرِ

١ – الديوان: ١ / ٢٥٧ والقصيدة من الطويل؛ وانظر الخبر ١٩ .
٢ – يبدو أن الكلام من هنا للشريف المرتضى أو لمن أخبره بهذا الخبر، نقلاً عن الصولي، وهو علي بن محمد الكاتب، كما ذكر في مطلع الخبر، ولو كان الكلام للصولي لقال: (فقال لي) و (فأنشدته) .
٣ – الاشتيام: رئيس المركب (انظر عبث الوليد: ١٠٣) .
٤ – في الديوان: وُقوف .
٥ – في الديوان: إذا عصفت .
٦ – مهجّر: محلّق في الهاجرة .
٧ – انكفا: الهمزة فيه مخففة، ومعنى انكفأ: تمايل .
٨ – في الديوان: الماء، وهو تصحيف .

وَحَوْلَكَ رَكَّابونَ لِلْهَوْلِ عاقروا … كُؤوسَ الرَّدى مِنْ دارِعِينَ وَحُسَّرِ

تَميلُ ٱلْمَنايا حَيْثُ مالتْ أَكُفُّهُمْ … إذا أَصْلَتوا حَدَّ ٱلْحَديدِ ٱلْمُذَكَّرِ

إذا أَرْشَقوا(١) بِٱلنّارِ لَمْ يَكُ رَشْقُهُمْ … لِيُقْلِعَ إلاّ عَنْ شِواءٍ مُقَتَّرِ(٢)

صَدَمْتَ بِهِمْ صُهْبَ ٱلْعَثانينِ(٣) دونَهُمْ … ضِرابٌ كَإيقادِ ٱللَّظى ٱلْمُتَسَعِّرِ

يَسُوقونَ أُسْطولاً كَأَنَّ سَفينَهُ … سَحائِبُ صَيْفٍ مِنْ جَهامٍ وَمُمْطِرِ

كَأَنَّ ضَجيجَ ٱلْبَحْرِ بَيْنَ رِماحِهِمْ … إذا ٱخْتَلَفَتْ تَرْجيعُ عَوْدٍ مُجَرْجِرِ(٤)

تُقارِبُ مِنْ زَحْفَيْهِمُ فَكَأَنَّما … تُؤَلَّفُ مِنْ أَعْناقِ وَحْشٍ مُنَفَّرِ

فما رِمْتَ حَتّى أَجْلَتِ ٱلْحَرْبُ عَنْ طُلىً(٥) … مُقَصَّصَةٍ(٦) فيهِمْ وَهامٍ مُطَيَّرِ

عَلَى حينَ لا نَقْعٌ تُطَوِّحُهُ ٱلصَّبا … وَلا أَرْضَ تُلْفى لِلصَّريعِ ٱلْمُقَطَّرِ(٧)

وَكُنْتَ ٱبْنَ كِسْرى قَبْلَ ذاكَ وَبَعْدَهُ … مَلِيّاً بِأَنْ تُوهي صَفاةَ ٱبْنِ قَيْصَرِ

---

١ – في الديوان : رشقوا .

٢ – الشواء المقتر : الذي يصعد منه رائحة الشواء .

٣ – العثانين جمع عُثنون : اللحية ، والمراد بصُهب العثانين : الروم .

٤ – العود : المسن من الإبل ، والجرجرة صوتٌ يردده البعير في حنجرته ، وجرجر العود : صوّت .

٥ – الطلى : جمع طلية وهي صفحة العنق .

٦ – في الديوان: مقطّمة .

٧ – المقطّر : الملقى على أحد جانبيه.

جَدَحْتَ[1] لَهُ ٱلْمَوتَ ٱلذُّعافَ فَعافَهُ
وَطارَ عَلَى أَلْواحِ شَطْبٍ[2] مُسَمَّرِ
مَضَى وَهْوَ مَوْلى الريحِ يَشْكُرُ فَضْلَها
عَلَيْهِ ، وَمَنْ يُولَ ٱلصَّنِيعَةَ يَشْكُرِ

قال : فاستجاد المكتفي قولَه :

علی حینَ لاتقعُ تطوّحُهُ الصَّبا . . . .

* * *

١٢٤ — وحدَّثنا[3] [الصولي] قال : أَهْدى محمدُ بنُ عليِّ بنِ عيسى الأشعري القُمِّي[4] إلى البحترى فرساً رائعاً ، فكتبَ إليه البحتري شعراً يمدحه، ويذكر الفرَسَ ، ويَستهديه سيفاً ، وأوّلُ الشعر[5] :

أَهْلاً بِذلِكُمُ ٱلْخَيالِ ٱلْمُقْبِلِ   فَعَلَ ٱلَّذي أَهْواهُ أَمْ[6] لَمْ يَفْعَلِ

يقول فيه :

وَأَغَرَّ في الزَّمَنِ ٱلْبَهيمِ مُحَجَّلٍ   قَدْ رُحْتُ مِنْهُ عَلَى أَغَرَّ مُحَجَّلِ

---

١ — جدحت : خلطتَ ومزجت .
٢ — الشطب : الفرس الطويل ، وفي البيت استعارة إذ شبّه المركب الذي نجا به بالفرس .
٣ — الخبر منقول عن الخالديين : التحف والهدايا : ٧٤ — ٧٧ .
٤ — انظر ماتقدم : ص ٥٣ حاشية : ٣ و ص ٥٩ حاشية : ٦ و ص ١٢٦ حاشية : ٨
٥ — الديوان : ٢ / ٢١٧ — ٢١٩ والقصيدة من الكامل ، وانظر ماتقدم ص : ٥٣ ، ويصف فيها الفرس والسيف ، والعسكري معجب بأكثر أبياتها ، ويعدّ البحتري من أوصف المحدثين للخيل : ديوان المعاني: ٢ / ١١٥ — ١١٦ .
٦ — في الديوان : نهواه أو .

كَالْهَيْكَلِ[١] الْمَبْنِيِّ إِلاَّ أَنَّهُ   فِي الْحُسْنِ جاءَ كَصُورَةٍ فِي هَيْكَلِ
وافي الضُّلوعِ يشدُّ عَقْد حِزامِهِ   يَوْمَ الرِّهانِ[٢] عَلَى مُعِمٍّ مُخْوِلِ
يَهْوي كَما هَوَتِ[٣] العُقابُ وَقَدْرَأَتْ   صَيْداً أَوْ يَنْتَصِبُ انْتِصابَ الأَجْدَلِ[٤]
تَتَوَهَّمُ الْجَوْزاءَ في أَرْساغِهِ   وَالْبَدْرَ فَوْقَ جَبِينِهِ الْمُتَهَلِّلِ
مُتَوَجِّسٌ بِرَقِيقَتَيْنِ كَأَنَّما   يُرَيانِ مِنْ وَرَقٍ عَلَيْهِ مُوَصَّلِ
ذَنَبٌ كَما سُحِبَ الرِّداءُ يَذُبُّ عَنْ   عُرْفٍ وَعُرْفٌ كَالْقِناعِ الْمُسْبَلِ
جَذْلانَ يَنْفُضُ عُذْرَةً[٥] في غُرَّةٍ   يَقَقٍ[٦] تَسيلُ حُجُولُها في جَنْدَلِ
صافي الأَدِيمِ كَأَنَّما عُنِيَتْ لَهُ[٧]   بِصَفاءِ نُقْبَتِهِ مَداوِسُ صَيْقَلِ[٨]
وَكَأَنَّما نَفَضَتْ عَلَيْهِ صِبْغَها   صَهْباءُ لِلْبَرَدانِ[٩] أَوْ قُطْرَبُّلِ[١٠]

١ – الهيكل : البيت ويشبّه الفرس به إذا كان ضخماً (تشبيهات ابن أبي عون : ٢٨) .
٢ – في الديوان : يوم اللقاء .
٣ – في الديوان : تهوي .
٤ – الأجدل : الصقر .
٥ – العُذرة : الناصية والخصلة من الشعر على كاهل الفرس أو علامة تُعقد في ناصية الفرس السابق [عن التحف والهدايا] .
٦ – شديد البياض .
٧ – في الديوان : به .
٨ – النقبة : اللون ، المِدوس : المِصقَلة ويُقال سنّه بالمدوس ؛ الصّيقل : شحّاذ السيوف وجلّاؤها والجمع صياقل وصياقلة [عن التحف والهدايا] .
٩ – البَرَدان : مواضع كثيرة ، منها موضع من قرى بغداد على سبعة فراسخ منها (انظر معجم البلدان : ١ / ٣٧٥ .
١٠ – قُطرَبُّل : اسم قرية بين بغداد وعُكبَرا يُنسب إليها الخمر وقد أكثر الشعراء من ذكرها (معجم البلدان : ٤ / ٣٧١) .

وَتخالُهُ (١) كُسِيَ ٱلخُدودَ نَواعِماً … مَهْما تُواصِلْها بِلَحْظٍ تَخْجَلِ
هَزِجُ ٱلصَّهيلِ كأنَّ في نَغَماتِهِ … نَبَراتِ مَعْبَدَ في ٱلثَّقيلِ ٱلأوَّلِ
مَلَكَ ٱلعُيونَ فإِنْ بَدا أَعْطَيْنَهُ … نَظَرَ ٱلمُحِبِّ إِلى ٱلحَبيبِ ٱلمُقْبِلِ
نَفْسي فِداؤُكَ يا مُحَمَّدُ مِنْ فَتىً … يُوفي عَلى ظُلَمِ ٱلخُطوبِ فتَنْجَلي
قَدْ جُدْتَ بِٱلطِّرْفِ ٱلجَوادِ فَثَنِّهِ … لِأَخيكَ مِنْ أُدَدٍ أَبيكَ بِمُنْصُلِ (٢)
يَتَناوَلُ ٱلرُّوحَ ٱلبَعيدَ مَنالُها (٣) … عَفْواً وَيَفْتَحُ في ٱلقَضاءِ ٱلمُقْفَلِ
بِإِنارَةٍ في كُلِّ خَطْبٍ (٤) مُظْلِمٍ … وَهِدايَةٍ في كُلِّ نَفْسٍ مَجْهَلِ
ماضٍ وَإِنْ لَمْ تُمْضِهِ يَدُ فارِسٍ … بَطَلٍ، وَمَصْقولٌ وَإِنْ لَمْ يُصْقَلِ
يَغْشى ٱلوَغى فَٱلتُّرْسُ لَيْسَ بِجُنَّةٍ … في (٥) حَدِّهِ وَٱلدِّرْعُ لَيْسَ بِمَعْقِلِ
مُصْغٍ إِلى حُكْمِ ٱلرَّدى فَإِذا مَضى … لَمْ يَلْتَفِتْ وَإِذا قَضى لَمْ يَعْدِلِ
مُتَأَلِّقٌ يَبْري (٦) بِأَوَّلِ ضَرْبَةٍ … ما أَدْرَكَتْ وَلَوَ ٱنَّها في يَذْبُلِ (٧)

---

١ – في الديوان : وكأنما .
٢ – المُنْصُل والمُنْصَل : السيف ، ويعدّ ابن أبي عون أبيات البحتري هنا من أحسن ما قيل في السيف ، وإن لم يكن فيها تشبيه (التشبيهات : ١٤٣) .
٣ – في الديوان : مناله
٤ – في الديوان : حَتْف
٥ – في الديوان : من .
٦ – في الديوان : يفري .
٧ – يَذْبُل : جبل مشهور الذكر بنجد في طريقها (معجم البلدان : ٥ / ٤٣٣) .

وَإِذا أَصابَ فَكُلُّ شَيْءٍ مَقْتَلٌ وَإِذا أُصيبَ فَما لَهُ مِنْ مَقْتَلِ
وَكَأَنَّما سُودُ ٱلنِّمالِ وَحُمْرُها دَبَّتْ بِأَيْدٍ في قَراهُ(١) وَأَرْجُلِ
حَمَلَتْ حَمائِلُهُ ٱلْقَديمَةُ بَقْلَةً مِنْ عَهْدِ عادٍ غَضَّةً لَمْ تَذْبُلِ

* * *

١ – قراه : جلدة رأسه ، والقرا الظهر أيضاً .

الفصل الحادي عشر

أخبار متفرقة وخاتمة

١٢٥ – أخبرني [١] أبو يعلى أحمدُ بن عبد الواحد الوكيل : أخبرنا أبو الحسن محمدُ بن جعفر التميمي الكوفي : أخبرنا أبو بكر الصولي عن ابن البحتري قال : دخل أبي على بعض العمّالِ – قد ذكره [٢] – في حبس المتوكل بِسُر من رأى ، يُطالَبُ بما لا يَقْدِرُ عليه من الأموال ، فأنشأ يقول [٣] :

جُعِلْتُ فِداكَ الدَّهْرُ لَيْسَ بِمُنْفَكٍّ ... مِنَ الْحادِثِ الْمَشْكُوِّ وَالنّازِلِ الْمُشْكي

وَما هذِهِ الْأَيّامُ إلاّ مَنازِلٌ ... فَمِنْ مَنْزِلٍ رَحْبٍ وَمِنْ مَنْزِلٍ ضَنْكِ

وَقَدْ هَذَّبَتْكَ الْحادِثاتُ ، وَإِنَّما ... صَفا الذَّهَبُ الْإِبْرِيزُ قَبْلَكَ بِالسَّبْكِ [٤]

أَما في نَبِيِّ اللهِ يُوسُفَ أُسْوَةٌ ... لِمِثْلِكَ مَسْجُونًا عَلَى الزُّورِ وَالْإِفْكِ

---

١ – الخبر منقول من تاريخ بغداد : ١٣ / ٤٤٨ – ٤٤٩ ، وهو في تاريخ ابن عساكر – مخطوطة الظاهرية : ج ١٧ الورقة ٤٢٩ ، والمنتظم : ٦ / ١٢ .

٢ – هو أبو سعيد محمد بن يوسف الثغري : انظر الخبر ٤١ .

٣ – الديوان : ٢ / ٢٢٠ والأبيات من الطويل .

٤ – بعد هذا البيت يأتي في الديوان البيتان التاليان :

وما أنت بالمهزوز جأشاً على الأذى ... ولا المتفرّي الجلدتين على الدّعك

على أنه قد ضيمَ في حبسك الهدى ... وأضحى بك الإسلامُ في قبضة الشرك

أَقامَ جميلَ ٱلصَّبْرِ في ٱلسجنِ بُرْهَةً فَأَسْلَمَهُ (١) ٱلصَّبْرُ ٱلْجميلُ إِلى ٱلْمُلْكِ

* * *

١٢٦ – أخبرني (٢) أبو القاسم الأزهري قال : نبَّأنا عبيدُ الله بنُ محمد المقرئ قال : نبَّأنا محمد بن يحيى الصولي قال : حدَّثني أبو الغوث بنُ البحتري قال : حدَّثني أبي قال : نظر إليَّ المعتزُّ وأنا أنظرُ في وجهه فقال : إلى أي شيء تنظر ؟ قلتُ : إلى كمالِ أميرِ المؤمنين في جمالِ وجهه (٣) ، وجميلِ أَفْعاله .

* * *

١٢٧ – أخبرني (٤) الصولي قال : حدَّثني عليُّ بنُ محمد العباسي أن بعضَ النخَّاسين احتال على البحتري في غلام له ، فصار إليه ، وأنكرَ البحتريُّ بيعَهُ ، وكان هذا في أول أيام المعتضد بالله (٥) ، فجعل يستعينُ بالناس في أمره ، فقال له القاسمُ بنُ عبيد الله (٦) : إنْ أَنْشَدْتَني هجاءَكَ لآخذِ غُلامِكَ رددْتُه عليك ،

١ – في الديوان : فآل به .

٢ – الخبر منقول من تاريخ بغداد : ٢ / ١٢٥ .

٣ – كان المعتز جميلاً وسيماً ، أبيض مشرباً حمرة ، أدعج العينين حسنهما ، أقنى الأنف ، حسن الوجه ، مليحاً (تاريخ بغداد : ٢ / ١٢٤) وانظر الفخري : ١٨١ .

٤ – الخبر منقول من الموشح : ٣٤٠ – ٣٤١ .

٥ – هو أبو العباس أحمد بن الموفق ، بويع سنة ٢٧٩ بعد وفاة عمه المعتمد ، وهو آخر خليفة مدحه البحتري قبل مغادرته العراق ، مات سنة ٢٨٩ (انظر الطبري : ٨ / ١٦٤ والمسعودي : ٢ / ٦٢٤ وابن الأثير : ٦ / ٧٣) .

٦ – القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ، وزير المعتضد والمكتفي ، كان من دهاة العالم ومن أفاضل الوزراء وهو الذي قتل ابن الرومي بالسُّمّ (الفخري : ١٩٠ – ١٩١) .

فأنشده [١] :

أَخَـذْتَ غُـلامي فَقَنَّعْتَهُ وَخَوَّلَكَ الْجَهْلُ أَهْلي وَمالي

فضحك القاسمُ ، وقال : يا أبا عُبادةَ ! نعم هو مالٌ أفهو أهلٌ ؟ قال : لا ! ولكني حَكَيْتُ قولَ الناس ، ثمّ غيّره [٢] :

. . . . فَخَوَّلَكَ الجَهْلُ بالجاهِ مـالي

* * *

١٢٨ – أخبرنا [٣] أبو أحمد قال : حدّثنا الصولي قال : حدّثنا أحمدُ بنُ يزيدَ المُهلّبي قـال : أخبرنا البحتريّ عن خارجةَ بنِ مُسْلِم عن أبيه [٤] قال : سألتُ الفضلَ بنَ سهل [٥] حاجةً ، فقال : أُسوِّفُكَ اليومَ بالوعدِ ، وأَحبوك غداً بالإنجاز ، فإني سمعتُ يحيى بنَ خالد [٦] يقولُ : المواعيدُ شِباكُ الكرام ،

١ – الديوان : ٢ / ١٨٠ والأبيات من المتقارب .

٢ – هو في الديوان كما أنشده البحتري ولم يغيّره .

٣ – الخبر منقول من ديوان المعاني للعسكري : ٢ / ٢٠٥ .

٤ – هو مسلم بن الوليد الشاعر ، وقد كان نديماً للفضل قبل وزارته (انظر الفخري : ١٦٦) وجلّ مدائحه في يزيد بن مَزْيَد وداود بن يزيد المهلّبي والبرامكة ، وُلّي في خلافة المأمون بريد جُرجان، فلم يزل بها حتى مات سنة ٢٠٨ ، ويلقّب بصريع الغواني (انظر الشعر والشعراء : ٨٠٨ – ٨٢٠ والموشح : ٢٨٩ – ٢٩٠ وتاريخ بغداد : ١٣ / ٩٦ – ٩٨ والأغاني : ١٣ / ٩ والعقد الفريد : ٢ / ١٨٠ – ١٨٢ ومعاهد التنصيص : ٣ / ٥٥ – ٦٧) .

٥ – الفضل بن سهل وزير المأمـون ذو الرياستين : السيف والقلم ، وكان قهرماناً ليحيى بن خالد البرمكي ، وقتل سنة ٢٠٢ هـ (الفخري : ١٦٥ – ١٦٧) .

٦ – يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد وكاتبه قبل الخلافـة ، وأخباره كثيرة في كتب التاريخ (انظر الفخري : ١٤٧ – ١٥٠) .

يصطادون بها محامِدَ الإخوان ، وإن كان المُعطي لا يَعِدُ لارتفعتْ مفاخرُ إنجاز المواعيد وبطل فضلُ صدقِ القول .

* * *

١٢٩ – وحدّثني [١] يحيى بنُ البحتريّ قال : حدّثنا أبي عن ابنِ الترجمان – وكان الواثقُ أنفذَه إلى ملكِ الرومِ بهدايا – قال : وافقتُ لهم عيداً فرأيتُهم قد علّقوا على باب بِيعَتِهم كُتُباً بالعربية منشورةً ، فسألتُ عنها فقيل : هذه كُتُبُ المأمون [٢] بخط أحمدَ بنِ أبي خالد الأحول [٣] ، استحسنوا صُورَه وتقديرَه فجعلوه هكذا .

فحدّثتُ أنا بهذا الحديث أبا عبيد الله محمّدَ بن داود بن الجراح [٤] ، فقال لي : هذا حقٌّ ، قد كتبَ سليمانُ بنُ وهب كتاباً إلى ملك الروم في أيام المعتمد ، فقال : ما رأيتُ للعربِ شيئاً أحسنَ من هذا الشكل ، وما أَحْسُدُهمْ على شيء حَسَدي إيّاهم عليه . والطاغيةُ لا يقرأ الخطَّ العربيَّ ، وإنما راقه باعتداله وهندسته وحسنِ موقعه ومراتبه .

* * *

---

١ – الخبر منقول من (أدب الكتاب) للصولي : ص ٤٥ .

٢ – عبد الله المأمون ابن الرشيد ، بويع له البيعة العامة ببغداد بعد مقتل الأمين سنة ١٩٨ هـ وكان خليفة حازماً عالماً ، ومات سنة ٢١٨ هـ (راجع الطبري : ١١٦/٧ و كتاب بغداد لابن طيفور أحمد بن أبي طاهر والمسعودي : ٢ / ٣١٦ وابن الأثير : ٥ / ١٥١) .

٣ – أحمد بن أبي خالد الأحول كاتب محسن ، استوزره المأمون بعد الحسن بن سهل ومات سنة ٢١٠ هـ (الفخري : ١٦٨ – ١٦٩) .

٤ – محمد بن داود الجرّاح كان كاتباً لعبيد الله بن سليمان وزير المعتضد ، ثم تولى الدواوين الجليلة ، واختاره =

١٣٠ – أخبرني [١] التنوخي : أخبرنا أبو عبيـــد الله المرزباني أنّ الصولي أخبره قال : رُوِيَ عن أبي الغوث أن أباه مات في سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

* * *

١٣١ – وأخبرني [٢] التنوخي : أخبرنا المرزباني أن محمدَ بنَ يحيى أخبره قال : ماتَ البُحتري بِمَنْبِجَ [٣] – وقيل بحلب – في أول سنةِ خمسٍ وثمانين ومائتين [٤] .

= عبد الله بن المعتز وزيراً له ، وقتل سنة ٢٩٦ ﻫ وهو صاحب كتاب الورقة. (انظر تحفة الأمراء للصابي : ٢٤ ، ٢٥ ، ١٣١ ، ٢٦١ ، ٣٦٣ ، والفهرست : ١٨٥ – ١٨٦ وكتب التاريخ حوادث سنة٢٩٦ وتاريخ بغداد : ٥ / ٢٥٥ وفوات الوفيات : ٢ / ٤٠٥ – ٤٠٦ والمنتظم: ٦ / ٨٩ .

١ – الخبر منقول من تاريخ بغـــداد : ١٣ / ٤٥٠ وهو في تاريخ ابن عساكر – المخطوطة : ج ١٧ الورقة ٤٣١ و .

٢ – الخبر منقول من تاريخ بغـــداد : ١٣ / ٤٥٠ وهو في تاريخ ابن عساكر – المخطوطة : ج ١٧ الورقة ٤٣١ و .

٣ – مات البحتري بمنبج بعـــد أن أسكت (أصيب بمرض السكتة) مـــدة ثلاث سنوات (مخطوطة تاريخ ابن عساكر ج ١٧الورقة : ٤٣١ و) وقد رأى بعضهم قبره يقارب الجسر (يعني جسر منبج) : المصدر السابق الورقة ٤٢٦ ظ . وانظر رسالتنا عن البحتري .

٤ – هناك روايات مختلفة حول تحديد سنة وفاة البحتري (بين ٢٨٣ – ٢٨٦ ﻫ) وابن خلكان يرى أن أصحها سنة ٢٨٤ﻫ (ابن خلكان : ٥ / ٨١) .

الفهارس

طريقـــة الفهـــارس

١ - هذه الفهارس تعتبر الكتاب وحدة ، ولهذا فهي تشمل كل ماجاء في المتن أو الحواشي من مقدمة الناشر و (أخبار البحتري) و (ذيل الأخبار) .

٢ - فهرس الأعلام يجمع أسماء الناس والقبائل والطوائف وغيرهما ، مما ورد ذكره في الكتاب ، وفي فهرس البلدان والأمكنة أفردت الأعلام المتصلة بذلك .

٣ - في ترتيب الفهارس اعتبرت الكلمات التي تؤلف الاسم وحدة مركبة بإهمال (أل) التعريف أينما وردت ، واعتبار كلمات (ابن ، أب ، بنو ، أم) أساسية في صلب الاسم .

٤ - الأعلام التي ترجمنا لها في الحواشي ، أو فسّرناها ، أشرنا إلى صفحات تراجمها بأرقام كبيرة متميزة ليسهل الرجوع اليها .

٥ - عند تسلسل الأرقام في الفهارس ، عمدنا — بغية الاختصار — إلى ذكر أول الأرقام المتسلسلة وآخرها ووضعنا بينها خطاً ، فاذا رأينا مثلاً (١ — ١٠) عرفنا أننا اختصرنا بذلك ذكر الأرقام العشرة : ١ ، ٢ ، ٣ ، الخ . . .

٦ - في فهرس الشعر أثبتنا جميع الأبيات التي ورد ذكرها في الكتاب وحواشيه ، مرتبة ترتيباً أبجدياً بحسب أوائلها ، وللاختصار ذكرنا من كل بيت كلمات ثم أتبعناها بالقافية .

٧ - في فهرس القوافي أثبتنا من كل رويّ القافيةَ المضمومة فالمفتوحة فالمكسورة فالساكنة ، ويتلو كل صنف منها القوافي الموصولة بالكاف أو الهاء .

٨ - في فهرس الكتب والمراجع أثبتنا كل ما ورد فى الكتاب وحواشيه من أسماء الكتب ، ولتمييز مراجعنا في التحقيق من غيرها ذكرنا إلى جانب المراجع وحدها أسماء الناشرين أو المحققين لها وتاريخ طبعاتها .

١ - فهرس الأعلام

(ص)

(ط)

(ع)

٢ - فهرس البلدان والأمكنة

٣ - فهرس الشعر

(ي)

٤ - فهرس القوافي

٥ - فهرس الألفاظ المشروحة

٦ - فهرس الكتب والمراجع

٥٥ — ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٧ — ٩٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٧٠ — ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٩ .

الأغاني (الجزء الحادي والعشرون) طبعة ساسي — مطبعة التقدم بمصر : ١٣٥

أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء لهلال الصابي : جمعها ميخائيل عواد : بغداد ١٩٤٨ م : ٢٣ ، ١٦٨

أمالي المرتضى للشريف المرتضى بتحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم مصر ١٩٥٤ م : ١٠ ، ٥٠ ، ٧٣ — ٧٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٠

أمالي المرتضى (الطبعة القديمة) القاهرة ١٩٠٧ م : ٧٤ ، ٧٥

إنباه الرواة = إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي بتحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم : دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٥٠ — ١٩٥٢ : ١٢ ، ١٩ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٨٧ ، ١٢٥ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٤٧ .

الأنساب للسمعاني : نشره مارجوليوث (سلسلة جيب التذكارية) ليدن ١٩١٢ م : ١٢ ، ٤٩ ، ١٢٦ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٧

الأنواع للصولي **٢٣**

الأوراق في أخبار الخلفاء وأشعارهم للصولي : نشره هيورث دن

١ — قسم أخبار الشعراء — مصر ١٩٣٤ م

٢ — قسم أخبار الراضي بالله والمتقي لله — مصر ١٩٣٥ م

٣ — قسم أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم — مصر ١٩٣٦ م

١٦ ، ١٧ ، **٢٢** ، ٢٤ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ١٧٠ — ١٧٣

البخلاء للجاحظ بتحقيق طه الحاجري — مصر ١٩٤٨ م : ٧٠

البديع لابن المعتز ٦٧

بغداد (كتاب بغداد) الجزء السادس لأحمد بن أبي طاهر ٧٨ ، ١٩٠

بغية الوعاة = بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي القاهرة : ١٣٢٦ هـ : ٤٩ ، ٨٨ ، ١٢٥ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٤٧

بلوغ الأرب للألوسي الطبعة الثانية — بشرح محمد بهجة الأثري : مصر ١٩٢٤ م: ٩٥

البيان والتبيين للجاحظ نشره حسن السندوبي — القاهرة ١٩٤٧م : ٧٠

التاج = التاج في أخلاق الملوك للجاحظ، بتحقيق أحمد زكي — مصر ١٩١٤ م : ٩٥

تاريخ ابن الأثير = ابن الأثير

تاريخ ابن خلكان = وفيات الأعيان ، انظر : ابن خلكان

تاريخ ابن كثير = البداية والنهاية في التاريخ — مطبعة السعادة مصر ١٢

تاريخ أبي الفداء : دار الطباعة الشاهانية بالقسطنطينية ١٢٨٦ هـ : ١٢

تاريخ الأدب العربي لبروكلمان = **Geschichte der Arabischen Litteratur** . برلين ١٨٩٨ — ١٩٠٢م : ١٢ ، ٣١

تاريخ الاسلام للذهبي ١٢

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : القاهرة ١٩٣١ : ٦ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ — ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٥ — ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٨ — ٨٠ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٣ — ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٧ — ١٨٩ ، ١٩١ .

تاريخ دمشق لابن عساكر : مخطوطة الظاهرية بدمشق ج ١٧ : ١٠ ، ٥١ ، ١٢٢ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٨٧ ، ١٩١ .

التبيان في شرح ديوان المتنبي للعكبري — مصر ١٩٣٦ م : ٨١ ، ٨٢

تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء لهلال الصابي — بيروت ١٩٠٤ م : ٢٣ ، ٦٧ ، ١٩١ .

التحف والهدايا للخالديين بتحقيق الدكتور سامي الدهان — مصر ١٩٥٦ : ٥١ ، ٩٢ ،

١٠٨ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٤٨ ، ١٨٣ ، ١٨٤ .

تشبيهات ابن أبي عون = كتاب التشبيهات بتحقيق عبد المعيد خان . لندن ١٩٥٠ م : ١٨٤ ، ١٨٥

تفضيل السنان للصولي ٢٤

ثمار القلوب للثعالبي : القاهرة ١٣٢٦ ﻫ : ١١١

جزء الصولي في الحديث (من مروياته) : ١٥ ، ٢٥

حاجي خليفة = كشف الظنون

الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم متز ، ترجمة محمد عبدالهادي أبي ريدة — الطبعة الثانية — مصر ١٩٤٨م : ٩٠ ، ١٠٩

حماسة أبي تمام ٥١

حماسة البحتري ٥١

خبر الجمل للصولي ٢٦

الخطيب البغدادي للدكتور يوسف العش : دمشق ١٩٤٥ م : ٢٦

دائرة المعارف الاسلامية = Encyclopédie de l'Islam (Version Française) ليدن ١٩١٣ — ١٩٣٨م : ١٢ ، ٢٦

دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي : مصر ١٩١٠ : ١٢

دائرة المعارف للبستاني ١٢

دلائل الإعجاز للجرجاني نشره محمد رشيد رضا ــ القاهرة ١٣٣١ ﻫ : ١٣٥ — ١٣٧

الديارات للشابشتي بتحقيق كوركيس عواد : بغداد ١٩٥١ م : ٨٨ ، ٩٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٢٥

الديوان = ديوان البحتري طبعة الجوائب بالآستانة ١٣٠٠ ﻫ

ديوان ابراهيم بن العباس من جمع الصولي (الطرائف الأدبية) القاهرة ١٩٣٧م : ١٧ ، ١٧٣ ، ١٧٤

العباس بن الأحنف ومختار شعره للصولي : ٢٤

عبث الوليد للمعري بتعليق محمد عبد الله المدني : دمشق ١٩٣٦ م : ٣٣ ، ١٣٠ ، ١٤٣ ، ١٨١ .

العقد (الفريد) لابن عبد ربه بتحقيق أمين والزين والأبياري ـ مصر ١٩٤٠ م ١٣٧ ، ١٤٥ ، ١٦٠ ، ١٨٩ .

العمدة لابن رشيق القيرواني : نشره محمد محيي الدين عبد الحميد ـ القاهرة ١٩٣٤ م ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٧٧ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٦٩ ، ١٧٤ — ١٧٦

عيون التواريخ لابن شاكر (مخطوطة الظاهرية ج ١٢ ، رقم ٤٨ تاريخ) : ١٢ ، ٢٥

الغرر للصولي : **٢٣** ، ٢٥ .

الفاصل للمبرد بتحقيق عبد العزيز الميمني ـ مطبعة دار الكتب المصرية : ١٩٥٦م :٤٩

الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقى — المكتبة التجارية — مصر ١٩٢٧ م ٢١ ، ٧١ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٦٣ ، ١٨٨ - ١٩٠

الفرج بعد الشدة للتنوخي بتصحيح محمد الزهراوي الغمراوي : مطبعة الهلال — مصر ١٩٠٣ م : ٩٦ — ٩٨

الفصيح لثعلب : ١٣٥

الفلاكه والمفلوكون لأحمد بن علي الدلجي : مصر ١٣٢٢ ﻫ : ١٢ ، ١٣٣

الفهرست لابن النديم : المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٤٨ ﻫ : ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٧٨ — ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٢ — ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٩١ .

فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي — بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد مصر ١٩٥١ ٥١ ، ٦٧ ، ٨٣ — ٨٥ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٩ ، ١٩١

قواعد الشعر لثعلب : ١٣٥

المسعودي = مروج الذهب — مصر : المطبعة البهية ١٣٤٦ هـ : ٧ ، ٢٠ ، ٣١ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٠٠ — ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١٢١ ، ١٧٩ ، ١٨٨ ، ١٩٠

المعارف لابن قتيبة : نشره وستنفلد — طبعة جوتنجن ١٨٥٠ م : ١٤٥

معاني شعر البحتري للآمدي : ٣٣

معاهد التنصيص = معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للعباسي بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد — القاهرة ١٩٤٧ م : ١٠ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ١٢٠ ، ١٥٤ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٩ .

معجم الأدباء لياقوت — طبعة دار المأمون ١٩٣٦ م : ٧ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ٣٤ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ — ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٤ — ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ .

معجم البلدان لياقوت — بيروت ١٩٥٥ : ٥ ، ١٠ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥

معجم الشعراء للمرزباني : نشره كرنكو القاهرة ١٣٥٤ هـ : ١٣ ، ١٩ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٥٣ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٩ .

معجم المرزباني = معجم الشعراء للمرزباني

مناقب علي بن الفرات للصولي : ٢٤

المنتظم = المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي : حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ هـ : ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢١ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ١١١ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٩١

الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي : بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد — القاهرة ١٩٤٤ م : ٦ ، ١٠ ، ٢٣ ، ٣٣ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٣ ، ١٥٢

المؤتلف والمختلف للآمدي : نشره كرنكو (مع معجم الشعراء للمرزباني) القاهرة ١٣٥٤هـ ١٣٦ - ١٣٨ ، ١٦٥ .

الموشح = الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني - القاهرة ١٣٤٣ هـ : ١٠ ، ١٧ ، ١٨ ، ٦٠ - ٦٢ ، ٧٣ - ٧٥ ، ٧٨ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٤ - ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٨ ، ١٨٩ .

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي - القاهرة ١٩٢٩ م : ١٣

نزهة الألباء = نزهة الألبا في طبقات الأدبا للأنباري : طبع حجر ١٢٩٤ هـ : ١٣ ، ٤٩ ، ٦٧ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٤٧ .

نسب عدنان وقحطان للمبرد : ٤٩

نشوار المحاضرة = جامع التواريخ المسمى بكتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتنوخي : الجزء الأول - مطبعة هندية مصر ١٩٢١ م . والجزء الثامن - مطبعة المفيد بدمشق ١٩٣٠ م : ٩٨ ، ١٠٦ ، ١٠٩

النقد المنهجي عند العرب للدكتور محمد مندور - مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨ م : ٣٤

نكت الهميان في نكت العميان للصفدي : طبعة أحمد زكي - مصر ١٣٢٩ هـ ١٢٥ ، ١٣٢ .

نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري - طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٣ م : ٧٢ ، ٨٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ .

النوادر = الشبان والنوادر للصولي

هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام للبديعي - نشره محمود مصطفى : القاهرة ١٩٣٤ م : ٥٥ ، ٦٦ ، ٦٩

هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لاسماعيل باشا البغدادي، طبع استانبول ١٩٥١ - ١٩٥٥ م : ١٣ ، ٢٥ ، ٤٩ ، ١٣٥ ، ١٤٥

٧ - فهرس محتويات الكتاب

مقدمة المحقق

* * *

* * *

أخبار البحتري

* * *

ذيل الأخبـــــــار

* * *

الفهـــــــارس

* * *

تصويبات

الصفحة	الموضع	السطر	الخطـــأ	الصواب
١٢	الحاشية	٢	أنبـاه	إنباه
١٧	المتن	١٤	أدب الـكاتب	أدب الكاتب أو أدب الكتّاب
٢٥	الحاشية	٦	٣١ — ٣٤	٣٠ — ٣٣
٣٤	الحاشية	٤	تعرّص	تعرّض
٣٦	المتن	٥	فتري	فرَى
٤١	المتن	١٠	خمسين السنة	الخمسين سنةً
٤٣	الحاشية	٢	hégire	Hégire
٥٢	المتن	١٠	بعضُ	بعضَ
٦١	المتن	١١	جُود	جَوْد
١١٩	المتن	١٠	ضِجاجها	ضَجاجها
١٢٦	المتن	٦	فقال	فقال (٦)
١٣١	المتن	٦	المخرَّم	المخرِّم
١٣١	المتن	٩	هذا السن	هكذا في الأصل (والسن في المعاجم مؤنثة)
١٣٢	المتن	٣	المخرَّم	المخرِّم
١٣٢	المتن	١٠	في الحقِّ	هكذا في الأصول ولعلها (يفي الحقَّ)
١٥٠	الحاشية	٧	أيوب	أبا أيوب
١٧٨	الحاشية	١	الطويل	الـكامل
٢١٠	العمود الأيمن	١٧	المخرَّم	المخرِّم

وهناك هنات مطبعية أخرى طفيفة يسهل على القارىء تصويبهـا .